جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قســـــم أصـــــول الديـــــــن

رسالة ماجستير بعنوان

الذنب والمغفرة في ضوء القرآن الكريم والعهد الجديد

Sin and Forgiveness in the light of Holy Quran and the New Testament

إعداد الطالب: يحيى حمد سليمان

الرقم الجامعي: ٠٥٢٠١٠٥٠١٥

إشراف الدكتور: محمد عبد الحميد الخطيب

٢٠٠٨ / ٢٠٠٩

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الذنب والمغفرة في ضوء القرآن الكريم والعهد الجديد

Sin and Forgiveness in the light of Holy Quran and the New Testament

إعداد الطالب: يحيى حمد سليمان

الرقم الجامعي(٠٥٢٠١٠٥٠١٥)

المشرف

الدكتور محمد عبد الحميد الخطيب

أعضاء لجنة المناقشة:

١- الدكتور محمد عبدالحميد الخطيـــب	مشرفا
٢- الأستاذ الدكتور زياد خليل الدغـــامين	عضوا
٣- الأستاذ الدكتور حسين جابر بني خالد	عضوا
٤- الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنـــة	عضوا

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة ومقارنة الأديان، في كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ: يوم الاثنين: ٢٠٠٨/١٢/١٥م الموافق: ١٧ من ذي الحجة للعام ١٤٢٩هـ.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الفهرس	ج
الأهداء	هـ
شكر وعرفان	و
تحليل المصادر والمراجع	ز
ملخص الرسالة	ك
المقدمة	١
الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث.	٦
المبحث الأول: الذنب لغة واصطلاحا.	٧
المبحث الثاني: المغفرة لغة واصطلاحا.	١٠
المبحث الثالث: التعريف بالقران الكريم	١٢
المبحث الرابع: التعريف بالعهد الجديد.	١٦
الفصل الأول: الذنوب في القران الكريم والعهد الجديد.	٢٤
المبحث الأول: الذنوب في القرآن الكريم.	٢٥
المطلب الأول: معصية ادم عليه السلام في القران الكريم وأثرها في ارتكاب الذنوب.	٢٥
المطلب الثاني: أنواع الذنوب في القران الكريم.	٣٤
المبحث الثاني: الذنوب في العهد الجديد	٥٢
المطلب الأول: الخطيئة الأولى في العهد الجديد وأثرها في ارتكاب الذنوب.	٥٢
المطلب الثاني: أنواع الذنوب الفعلية في العهد الجديد.	٥٩
الفصل الثاني: مغفرة الذنوب في القران الكريم والعهد الجديد.	٧٦
المبحث الأول: طرق المغفرة في القران الكريم.	٧٧
المطلب الأول: التوبة	٧٧
المطلب الثاني: سهولة التوبة في القران الكريم وتعقيداتها في المسيحية.	٨٦
المبحث الثاني: طرق الغفران في العهد الجديد.	٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: تجسد المسيح والغفران.	٩١
المطلب الثاني: صلب المسيح والغفران.	٩٩
المطلب الثالث: قيامة المسيح من الموت والغفران.	١٠٥
العقيدة الإسلامية في المسيح عليه السلام.	١١٢
المبحث الثالث: أثر الفرائض والأعمال الصالحة في المغفرة في القران الكريم والعهد الجديد.	١١٨
المطلب الأول: أثر العبادات والأعمال الصالحة في المغفرة في القران الكريم.	١١٨
المطلب الثاني: أثر الفرائض الكنسية والأعمال الصالحة في المغفرة في العهد الجديد.	١٣٦
الخاتمة	١٥٢
فهرس الآيات	١٥٥
فهرس الأحاديث النبوية	١٧٥
المصادر والمراجع الإسلامية	١٧٧
المصادر والمراجع المسيحية	١٨٣
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	١٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

أهدي جهدي وعملي المتواضع هذا إلى والداي العزيزين، اللذين ربياني صغيرا وما بخلا علي من جهدهما ومالهما، لهما مني هذا العمل، أهديه من قلبي خالصا لوجه الله تعالى، ولن أوفيهما حقهما، راجيا من المولى عز وجل أن يزدادا رضا عني.

كما وأهدي هذا العمل إلى جميع إخواني الذين تقاسموا معي الشدة، وفسحوا لي المجال لإكمال دربي في التعلم، كما وأهديه إلى صديقي ورفيق دربي في دراستي، الأخ الوفي مرهج المساعيد، والى جميع المسلمين، عسى أن يكون عملا نافعا لهم.

والحمد لله رب العالمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وعرفان

قال تعالى ﴿ومن شكر فأنما يشكر لنفسه﴾[النحل، ٤٠].

أتوجه بخالص شكري وتقديري وامتناني لشيخي وأستاذي فضيلة الدكتور محمد عبد الحميد الخطيب – حفظه الله – على تفضله بقبول الإشراف على هذا البحث ، فقد كان كريما جوادا بإرشاداته وتوجيهاته السديدة ونصائحه المفيدة، ولم يبخل من وقته بشيء، فكان نعم المشرف الأمين، فجزاه الله عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الجليل لكل من:

فضيلة الأستاذ الدكتور : زياد خليل الدغامين.

فضيلة الأستاذ الدكتور : حسين جابر بني خالد.

فضيلة الدكتور : بهجت عبد الرزاق الحباشنة.

لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث، وتحملهم عناء مراجعته وتدقيقه، لاثرائه بالملاحظات القيمة والمفيدة والتوجيهات السديدة.

والشكر موصول إلى قسم أصول الدين وكلية الدراسات الفقهية والقانونية وأساتذتها الكرام، الذين ما بخلوا علينا يوما بنصائحهم وتوجيهاتهم الكريمة، والى جامعة أل البيت التي ما بخلت يوما على أبنائها ونحن منهم.

وأخيرا أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في دراستي ماديا وعلميا ومعنويا وأخص بالذكر السيد خلدون ملحس، فجزاهم الله جميعا خير الجزاء.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تحليل المصادر والمراجع

١- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بالفخر الرازي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

يشتمل هذا التفسير على بيان المناسبات بين الآيات والسور، فيذكر أكثر من مناسبة، كما أنه يكثر من الاستطراد في العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم التي كانت حادثة في عصره، كما أنه يعرض كثيرا لأقوال الفلاسفة ويتناولها بالرد والتفنيد، بالإضافة إلى أراء المعتزلة أيضا، كما ويركز كثيرا في آيات الأحكام فيقوم ببيان الحكم الفقهي الوارد فيها وبيان أراء المذاهب الفقهية فيها.
كما أنه يسهب في المسائل الأصولية والنحوية والبلاغية، فهو تفسير مليء بالاستطرادات والاستنباطات ذات الصلة مع الألفاظ القرآنية، وليست خارجة عن موضوع التفسير.

٢- جامع البيان عن تأويل آي القران، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

اعتمد الطبري في تفسيره على النقل والاجتهاد بالعقل، وتفسير القران بالقران وبالأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، والمدقق في تفسيره يجد أنه يذكر الروايات ويعقبها بالمقارنة فيما بينها، معتمدا على السياق، وإعادة الكلام إلى أصله اللغوي، وقد استعان الطبري بالشواهد الشعرية والسماعية، ويذكر القراءات ويبين أثرها في الآية، ولم يغفل الجانب الفقهي للآيات، فكان يذكر الآية ثم يذكر أراء العلماء والمجتهدين فيها، وبيان ما استنبطوه من الأحكام الفقهية منها، ويبين الطبري في تفسيره أصول العقيدة الصحيحة على مذهب أهل السنة والجماعة، كما واهتم بالنواحي اللغوية للوصول إلى التفسير الصحيح للآية.

٣- الدواء الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، "الداء والدواء" أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ، ط١، دار الكتبي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

كتب أبن الجوزية هذا الكتاب ردا على سؤال وجه له، للاستفتاء في رجل أثقلته الذنوب والمعاصي، فيما أذا كان هناك علاج لحاله، ليدفع عن نفسه هذا الشر، فكان لأبن القيم هذا الرد بهذا الكتاب، وقد بين فيه أهمية الأدعية وأثرها في درء المعاصي والخلاص من الذنوب، كما بين خطر المعاصي وأثرها على المؤمن، والعقوبات والبلايا التي تنزل في مرتكبها، بالإضافة إلى بيان أصل الذنوب وأنواعها وحقيقتها، مستعينا بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الكبائر، شمس الدين الذهبي، تحقيق عبد المحسن قاسم البزاز، ط١، دار الصابوني، القاهرة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

هذا الكتاب عبارة عن بيان لعدد من كبائر الذنوب، ذكرها الأمام الذهبي ووصل عددها إلى سبعين كبيرة، صنفها المؤلف معتمدا على ما جاء فيه وعيد شديد، أو تهديد بالعذاب، في القرأن الكريم أو السنة النبوية، وكان يحشد لكل كبيرة عددا من الآيات والأحاديث النبوية لبيانها وللتأكيد أنها من الكبائر، وكان يختم الحديث عن كل كبيرة بموعظة رقيقة يحذر فيها العباد من الوقوع فيها.

٥- التفسير التطبيقي، مجموعة من اللاهوتيين، ترجمة ماستر شركة ماستر ميديا، القاهرة، ١٩٩٧م.

يفسر هذا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، مركزا على المسائل الرئيسية، دون التعمق في تفسير النصوص، مركزا على الجانب التطبيقي منها، حيث يحتوي هذا التفسير على الملاحظات التطبيقية في الديانتين المسيحية واليهودية،

ويتناول ظروف البيئات التي دون فيها الكتاب المقدس، كما أنه يوضح الأحداث التاريخية المهمة، ويحتوي على الكثير من المعلومات الجغرافية عن الأماكن المذكورة في الكتاب المقدس، وذلك من خلال خرائط توضيحية تبين هذه الأماكن، بالإضافة إلى بيان الطرق التي سلكها الرسل في سفرهم للدعوة.

كما يحتوي الكتاب على تعريف بالكثير من الشخصيات المذكورة في الكتاب المقدس، ويشتمل على تفسير لبعض المصطلحات اللاهوتية، بالإضافة إلى وجود عدد من المقارنات والتصنيفات لعدد من الفقرات الكتابية.

٦- علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة.

وهو كتاب يختص بعلم اللاهوت، يتميز هذا الكتاب بطابعه القوي، وعباراته الواضحة ذات المدلولات المباشرة، يركز فيه المؤلف على المفاهيم الأساسية المختصة بعلم اللاهوت، فيذكر مسألة لاهوتية ثم يورد عددا من أراء عدد من المذاهب المسيحية الأخرى حول هذه المسألة، ثم يبين الرأي الراجح في المسألة من خلال الأدلة الكتابية، مع بيان سبب رجحان هذا الرأي، وقد أجمع عددا من العلماء المسيحيين أن هذا الكتاب يعد الأشمل بين نظرائه من كتب علم اللاهوت الصادرة باللغة العربية.

٧- موسوعة الانبا غريغوريوس" اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة"، (ج٣)، من منشورات أبناء المؤلف.

الكتاب عبارة عن موسوعة ضخمة تكونت من أكثر من عشرين جزأ، يبحث الجزء الذي قمت باستخدامه في أسرار الكنيسة السبعة بشكل معمق، ابتداء من نشأة السر، مرورا بتطوره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبر الزمن، انتهاء ببيان كيفية أدائه، وقد استعان المؤلف بالنصوص الكتابية، وأقوال آباء الكنيسة القديمة لتدعيم أرائه المطروحة في الكتاب.

٨- خدمة الخلاص، أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، كنيسة الشهيد مارجرجس، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

يحتوي هذا الكتاب على بعض المسائل الأساسية في الديانة المسيحية، فيذكر المسألة ثم يقوم المؤلف بتوضيحها بشكل معمق، ثم يذكر النتائج التي وصل إليها بعد بحثه المسألة، ثم يدعم نتائجه التي وصل إليها من خلال عرضها على أقوال أباء الكنيسة القديمة، وقد استخدم المؤلف طريقة طرح السؤال ثم الإجابة عنه، وذلك من أجل توضيح المسائل المطروحة بشكل أفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

تبحث هذه الرسالة موضوع الذنب والمغفرة في القران الكريم والعهد الجديد، وقد بينت أهم مواطن الاختلاف والاتفاق بين الكتابين في هذه المسألة، وذلك من خلال القيام بدراسة معمقة وتحليل دقيق للنصوص الكتابية.

وقد اشتملت هذه الدراسة على فصل تمهيدي، وفصلين رئيسيين؛ أما الفصل التمهيدي فقد جاء للتعريف بمصطلحات البحث، وقد اشتمل على أربعة مباحث، تناول فيها الباحث تعريف الذنوب والغفران لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى تعريف العهد الجديد والقرآن الكريم.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان" الذنوب في القرآن الكريم والعهد الجديد"، وقد اشتمل على مبحثين، تناول فيهما الباحث أثر الخطيئة الأولى في ارتكاب الذنوب في القرآن الكريم والعهد الجديد، كما بين أصل الذنوب وأنواعها في الكتابين.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "غفران الذنوب في القرآن الكريم والعهد الجديد"، وقد اشتمل على مبحثين، بين فيهما الباحث طرق الغفران في العهد الجديد والقران الكريم.

وخلصت الرسالة إلى تحديد أصل الذنوب في القران الكريم والعهد الجديد، وأن الكتابان لا يتفقان في هذا الأصل، وكذلك حددت الدراسة أنواع الذنوب وطرق الغفران بين كلا الكتابين، وانتهت ببيان أثر العبادات والأعمال الصالحة في الغفران، حيث أن لها أثرا كبيرا في الغفران في القران الكريم، وليس لها أثر في العهد الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي برحمته على عباده تغفر الذنوب المتراكمات، القائل في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ(١٣٦)﴾ [آل عمران ١٣٥ –١٣٦].

والصلاة والسلام على خير الخلق وأشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي برسالته ختمت الشرائع، فكانت رسالته كفيلة بتلبية الحاجات البشرية كلها، وبعد:

فإنه ما من إنسان معصوم من الوقوع في معصية ربه، ومخالفة أوامره ونواهيه، فقد خلق الله تعالى الإنسان ضعيف النفس مجبولا على حب الشهوات والجري وراء المغريات، مستعينا في ذلك بحواسه التي أوجدها الله عز وجل فيه ليتمكن من العيش على هذه الأرض والقيام بواجب الاستخلاف فيها.

ولكن الله تعالى بحكمته البالغة لم يترك البشرية تسير في ظلمات المعاصي في تخبط، لا يعلمون ما يفعلون لمحو ذنوبهم ومعاصيهم، فأرسل الرسل والأنبياء، مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم طرق الهداية والصلاح، حتى يعوضوا ما فاتهم في أثناء غفلتهم ولهوهم.

ومن هنا فقد شرع الحق سبحانه لعباده التوبة ووعدهم بقبولها وسهل لهم طريقها، وبين معالمها في القران الكريم، وجاءت السنة النبوية مكملة للقران الكريم مبينة كيفية نزع ثياب المعاصي وارتداء ثياب التوبة الصادقة، لتهدأ نفس الإنسان الضعيفة، ويطمئن باله على مصيره الأبدي الذي ينتظره بعد موته.

وكما في الإسلام فان الشرائع السماوية السابقة لم تكن قاصرة في بيان طريق الهداية إلى الله تعالى، ولكن حدث أن عبث العابثون في الكتب المنزلة على الأمم السابقة، فعاثوا فيها فسادا من تحريف و تبديل وحذف، وإدخال بعض العقائد الوثنية في كتب الشرائع السماوية، وقد حدث هذا الأمر منذ زمن بعيد هو أقرب إلى زمن بعثة الأنبياء المنزل عليهم الكتب من زمننا هذا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المؤسف أن مسألة الذنب والمغفرة في الشرائع السابقة قد حرفت حقائقها تحريفا شنيعا كما حرفت غيرها من العقائد الأخرى، فأضفى ذلك عليهما صبغة هي أقرب إلى الوثنية في نظر العلماء، ابتداءً من عرض قصة معصية أدم عليه السلام وما نتج عنها في حق البشرية– الواردة في العهد القديم من الكتاب المقدس وإشارات بسيطة في العهد الجديد-، انتهاءً بعرض الطريقة المروعة التي صورها العهد الجديد لمحو الأثر الذي لحق بالبشرية نتيجة لمعصية أدم عليه السلام، والذي استدعى في نظر واضعي العهد الجديد أن يتجسد الإله في جسد عيسى عليه السلام لمحو هذا الأثر.

ومن هنا، فقد ظهر تباين لا يخفى على أحد بين القران الكريم و العهد الجديد في معالجة مسألة الذنب والمغفرة، ويمكن لأي أحد أن يلمس هذا التباين إذا ما قلب صفحات كلا من الكتابين.

ولما كانت الديانة المسيحية من أكبر الديانات في الوقت الحاضر، فقد رأيت ضرورة إبراز هذه المسألة في بحث مستقل، أدلي فيه بما ورد في القران الكريم وبما جاء في العهد الجديد، حتى يتبين للقارئ المسلم الفارق الكبير بين ما أنزله الله تعالى وما خطه البشر من أراء مشوشة لحقائق الأمور في مسألة الذنوب والغفران، فيزداد المسلم رسوخا وثباتا وإيمانا بالله عز وجل، وليعلم أن دينه الذي عليه يعلو ويسمو على جميع الديانات.

وكذلك القارئ المسيحي إذا ما أمعن النظر بما جاء به الكتابان، وألقى وراء ظهره أهواءه وتعصبه تجاه دينه، فانه لن يكون بينه وبين الحق سوى نطق الشهادة، التي ستفتح له باب القبول الإلهي، وفي هذا تكمن أهمية هذا البحث.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل المسلمين وغيرهم من المسيحيين وأصحاب الديانات الأخرى، فانه لأمر عظيم أن يقرأ أحدهم هذا البحث فيطمئن قلبه فينطق بالشهادة مؤمنا بما جاء به القران الكريم، فنصبح وإياه على ملة الإسلام، نؤمن بعقيدة واحدة راسخة إلى يوم الدين.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾[آل عمران: ٦٤].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلة الدراسة

تقارن هذه الدراسة بين العهد الجديد والقرآن الكريم في مسألة الذنب والمغفرة، ثم ووضع الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع بين أيدي العباد مدونة في بحث لتسهيل الوصول إليها، فهي مسألة في غاية الأهمية بالنسبة إلى كل إنسان يعيش على هذه الأرض.

ويجيب هذا البحث عن التساؤلات الآتية:

١ – هل أصل الذنوب في كلا الكتابين واحد أم أن هناك اختلافا بينهما؟
٢ – هل لخطيئة أدم عليه السلام أثر في ارتكاب الذنوب في كل من القران الكريم والعهد الجديد؟
٣ – إذا كان لهذه الخطيئة أثر، فما هو هذا الأثر؟ وما هي حقيقته؟ وكيف نفهمه من مصادره الأصلية؟
٤ – هل يتشابه الكتابان في تحديد أنواع الذنوب؟ أم هل لكل كتاب طريقته في عرض هذه الأنواع؟
٥ – هل يتفق الكتابان في طرق الغفران؟ أم هل يوجد بينهما اختلاف؟ وإذا كان هناك اختلاف فما منشأه؟
٦ – هل للفرائض والأعمال الصالحة أثر في الغفران في القران الكريم والعهد الجديد؟ وما مدى هذا الأثر في غفران جميع الذنوب أو بعضها؟

اسأل الله تعالى أن يجيب هذا البحث عن هذه التساؤلات بشكل كامل، انه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير.

منهج البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث استخدام المناهج التالية:

١ – **المنهج الاستقرائي:** حيث قمت باستقراء نصوص القران الكريم و العهد الجديد، ثم تحديد بعض النصوص ذات الصلة المباشرة بالموضوع وجمعها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – **المنهج الاستنباطي:** بعد جمع النصوص قمت باستنباط ما تحمله من المعاني والدلالات المتعلقة بصلب البحث، وذلك من خلال الاستعانة بعدد لا بأس به من الكتب والشروحات للقران الكريم والعهد الجديد.

٣ – **المنهج المقارن:** وذلك بمقابلة النصوص من القران الكريم والعهد الجديد، وما تم استنباطه منهما مع الشرح والبيان، وذلك بوضعها في نصوص ومباحث متتابعة ومتقابلة، ومن خلال تلك المقابلة ظهرت بوضوح معالم الاتفاق والاختلاف في مختلف المواضيع المطروحة في البحث.

وكوني مسلما لم أطلق لنفسي العنان لكيل الاتهامات وتشويه الديانة المسيحية من تلقاء نفسي، إنما قمت بعرض العقائد المسيحية كما هي دون تغيير أو تبديل في المصطلحات والألفاظ.

وقد حاولت قدر المستطاع أن لا أستعين بالمؤلفات الإسلامية التي توضح العقائد المسيحية، وذلك حتى يكون العرض لهذه العقائد من خلال مصادرهم ومراجعهم دقيقا سليما لا تختلط به وجهات نظر العلماء المسلمين، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في ذلك.

الدراسات السابقة

ألف الكثير من العلماء المسلمين والمسيحيين في مقارنة الأديان بين المسيحية والإسلام في كثير من المواضيع، ولكنهم لم يخصوا موضوع الذنب والمغفرة وجوانبه الدقيقة ببحث مستقل يبرز الكثير من الجوانب الخفية فيه، وخصوصا في الجانب المسيحي، لذا رأيت أن أسهم في الكتابة في هذا المجال لعلي أستدرك ما اعتقدت أنه قد فات الباحثين ممن كتبوا في هذا الموضوع، وسوف أذكر بعض الدراسات المتعلقة بهذا البحث:

١ – **الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة**، للدكتورة أميمة بنت أحمد الجلاهمة، تعرضت هذه الدراسة إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موضوع الخطيئة الأولى بين الشرائع السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام.

حيث بدأت ببيان ودراسة قصة الخطيئة الأولى في الديانات الثلاث من خلال الكتب المنزلة، ثم بيان العقائد الناتجة عن الفهم الخاطئ لها، وهذه العقائد هي: بنوة المسيح لله والفداء وعالمية المسيح.

وقد تحدثت الباحثة عن الإثم الفردي والغفران في تصور الكنيسة، متطرقة في ذلك إلى الانحرافات الكنسية في مسألة الغفران.

لم تقم الباحثة ببحث مسألة الغفران في العهد الجديد بشكل دقيق ومعمق، وسوف أحاول أن أستدرك ما فاتها من المواضيع الدقيقة والمهمة إنشاء الله تعالى.

٢ – **الخطيئة والكفارة في الإسلام والمسيحية**، للقس اسكندر جديد ، وهو كتاب صغير، تحدث فيه المؤلف عن كلمتي الخطيئة والكفارة ومرادفاتهما في القران الكريم والعهد الجديد، وتحدث عن التكفير عن الخطايا في المسيحية والإسلام، الكتيب مفيد ولكنه جاء مقتضبا ومختصرا بشكل كبير تكون من خمسة عشرة صفحة، وقد أغفل المؤلف أمورا كثيرة سأحاول استدراكها في هذا البحث إنشاء الله تعالى.

٣ – **عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية، دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الإسلامية**، وهي عبارة عن رسالة ماجستير للباحثة نور توفيق العبرة، تدور هذه الدراسة حول موضوع عقيدة الخلاص في الديانة المسيحية، قامت الباحثة بدراسة الموضوع من خلال نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وتحليل هذه النصوص وعرضها على العقيدة الإسلامية، ثم بينت ما فيها من انحراف وتضليل ، كما وتعرضت الباحثة إلى تفنيد ما وصلت إليه الكنيسة من انحرافات في مسألة الغفران وبعض الطرق الموصلة إليه ووضع بعض الردود الإسلامية التي تدحض بعض العقائد المسيحية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تتطرق الباحثة إلى الكثير من المسائل المهمة في موضوع غفران الذنوب، كما وأغفلت الجانب الموضوعي في طرح بعض المسائل، ولم يحالفها الحظ في تحري الدقة في بعضها الآخر، ولعلي أستدرك ما تركته إنشاء الله.

صعوبات البحث:

لم يكن الطريق في هذا البحث سهلا، حيث واجهتني الكثير من المصاعب التي أصابتني حينا باليأس وأحيانا أخرى كان ينتابني الشعور بضرورة تغيير موضوع البحث.

ومن أهم تلك المصاعب عدم توفر المراجع المختصة بالديانة المسيحية والتي لها علاقة بموضوع البحث، فكنت أجد القليل من المراجع المسيحية المتناثرة هنا وهناك في بعض المكتبات الجامعية والتي لم تلبي حاجتي في بعض المواضيع، مما دفعني إلى السفر إلى إحدى الدول العربية للحصول على بعض المراجع.

ومن تلك الصعوبات أيضا التضارب الكبير بين أقوال الكثير من العلماء المسيحيين في المسألة الواحدة، علما بأنهم ينتمون إلى نفس الطائفة، فهذا شكل أمامي عائقا في جمع أقوالهم وحشدها للتدليل على بعض المسائل، وأحيانا وقوعي في أخطاء في فهم بعض أقوال العلماء المسيحيين، وذلك بسبب عدم اعتيادي على المصطلحات العقدية لديهم.

ومن تلك المصاعب أيضا، عدم قدرتي على تحديد أنواع الذنوب وتصنيفها في العهد الجديد، فكل ما كنت أحصل عليه هو سرد للذنوب فقط وليس تصنيفا معتمدا، والسبب في ذلك هو عدم توفر المراجع والمصادر اللازمة للحصول على هذه المعلومات، ولكن وبعد جهد حصلت على المعلومات اللازمة لوضع هذا التصنيف، وهو معتمد في الطائفة الكاثوليكية الأوسع انتشارا من بين طوائف المسيحية على وجه الأرض، فقمت باعتماده، ولم أعتمد الرأي القائل بعدم التفريق بين أنواع الذنوب في المسيحية وأنها سواء أمام الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي

التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول: تعريف الذنوب لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: تعريف الغفران لغة واصطلاحًا.

المبحث الثالث: التعريف بالقرآن الكريم.

المبحث الرابع: التعريف بالعهد الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الذنوب لغة واصطلاحًا

أولاً: الذنب لغة:

الذنب في الأصل، الأخذ بالذنب، يقال: ذنبته، أي أصبت ذنبه، ويستعمل في كل فعل يستوخم عقباه، اعتباراً بذنبه ولهذا سمي الذنب تبعة اعتباراً بما يحصل من عاقبته(١).

والذنب هو الخطأ والجرم، والذَّنُّوب هو الوافر الذنب والحظ والنصيب(٢).

والذنب هو ارتكاب أمر غير مشروع(٣)، وهو الجرم والخطأ، والإثم(٤).

يقال: أذنب الرجل، وأجرم واجترم، وجر الذنب وجناه، وركبه وارتكبه، واجترحه واقترفه وأتاه، وهو الجرم والجريمة والجريرة والجناية، والجناح والأصر والوزر، يقال: أصاب الرجل جناية في قومه، وأصاب دماً في بني فلان.

وتقول فيما دون ذلك: قد أخطأ الرجل وزل وهفا وسقط وعثر وكبا، وقد فرطت منه هفوة وزلة وسقطة لسان وعثرة وكبوة(٥).

وهو كل معصية صغيرة كانت أو كبيرة(٦)، وهو الشعور الناتج عن الوقوع في الخطيئة(٧).

ثانياً: الذنب اصطلاحًا:

هي الإثم التي تأتي نتيجة مخالفة أوامر الله تعالى، وأوامر رسوله ﷺ، ويرجع ذلك إلى أمرين:

الأول: ترك المأمور به، سواء أكان فريضة أم واجب أو سنة.

الثاني: ارتكاب المنهي عنه، سواء أكان من الكبائر أم من الصغائر(١).

---

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٨١٧هـ-١٤١٥م)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، ج٤، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩م، ص١٣٦.

(٢) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ط١، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م، ص٧٣٤.

(٣) إبراهيم مدكور وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، دار الدعوة، إستانبول، ١٤١٠هـ، ص٦٥٦.

(٤) جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠١م، ص٩١٣.

(٥) إبراهيم اليازجي اللبناني، نجعة الرائد وشرعة الوارد في الترادف والتوارد، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٠٨.

(٦) أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد التونجي ط١، ج٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٤٩-٥٠، بتصرف.

(٧) تشارلز ستانلي، هبة الغفران، ترجمة: آمال خاطر، ط١، دار المنهل للحياة، لبنان، ٢٠٠٥، ص١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الأوامر والنواهي، تعرف من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، فالصلاة الزكاة والصيام هي من الفرائض التي أمرنا الله تعالى بأدائها على وجه الإلزام لا على التخيير، فيترتب على ترك أدائها تحمل الإنسان للذنوب والآثام التي تؤدي به إلى العذاب المقيم في نار جهنم التي توعد بها كل من يخالف أوامره.

وكذلك ترك السنن المؤكدة، كصلاة الجنازة، وصلاة العيد، التي إذا تركها الجميع، وقع الإثم والذنب على الجميع بسبب تقصيرهم وتهاونهم.

وقد وردت كلمة ذنب في كثير من الآيات القرآنية بمعنى الإثم والجرم والمعصية والسيئة، إما بسبب القول أو بسبب الفعل، فقد ورد على لسان موسى عليه السلام لربه في القرآن الكريم:﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾(٢)، وكان ذلك الذنب أن قتل سيدنا موسى عليه السلام رجلاً من قوم فرعون، كما ورد في قصة يوسف عليه السلام، قول العزيز: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾(٣)، فقد أمر العزيز يوسف عليه السلام بكتمان ما وقع، وأن لا يحدث به أحد، كما قال لزوجته: استغفري لذنبك الذي وقع منك، وهو إرادة السوء.

كما وردت هذه الكلمة في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، منها ما جاء عن صفوان بن محرز المازني، قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما، آخذٌ بيده إذ عرض رجلٌ فقال: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه فيستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته(٤).

وقد وردت كلمة ذنب في أسفار العهد الجديد، وكما في القرآن الكريم فقد ورد معها ألفاظ تحمل نفس الدلالة وأشهرها لفظ (الخطيئة) وكلا اللفظين يدلان على مخالفة أوامر الله ونواهيه، فيعرف الذنب والخطيئة في العهد الجديد على أنهما نقص الإيمان بالمسيح، وهذا النقص هو أصل الذنوب الأخرى، وهناك مقاطع في أسفار العهد الجديد تعني بالذنوب الأعمال السيئة دون أن تحدد عملاً سيئاً خاصاً.

---

(١) حسين حسين شحاته، القلوب بين قسوة الذنوب ورحمات الاستغفار، ط١، دار النشر للجامعات، ١٤٢٣هـ ، ص٤٧.

(٢) سورة الشعراء: ١٤.

(٣) سورة يوسف: ٢٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب قوله تعالى:﴿أَلاَ لَعنَةُ اللّهِ علَى الظَّالمِينَ﴾[١٨: هود]، حديث رقم ٢٣٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن حصر الذنوب في العهد الجديد في أربعة أمور هي:

١ – تجاوز إرادة الله: فإذا قلنا مثلاً بأن المسيح بلا ذنوب، فإن سبب ذلك هو أنه متمم لإرادة الله، وبالمقابل فإن الذنوب هي تجاوز لإرادة الله.

٢ – رفض النور: يقول المسيح عليه السلام في حق اليهود: (إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلاَ سَبَبٍ)[١] فقد رفضوا رسالته، وهكذا يكون الذنب رفضًا حرًا للنور.

٣ – الاكتفاء الروحي: تقوم الذنوب في موقف يدفع الإنسان لكي ينغلق على ذاته، لكي يكتفي بذاته، يقول المسيح عليه السلام: (كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ)[٢].

٤ – قوة شيطانية: حيث ترتدي الذنوب طابع قوة تسيطر على الإنسان، قوة أتيه من الشيطان، فالذنوب تجعل الإنسان عبدًا لها، وتبعده عن الله[٣].

فالذنب من خلال ما مر من تعريف بها هي شرٌ مستطير يقع به الإنسان من تلقاء نفسه، إذا هو تبع شهواته ولم يجاهد نفسه التي تأمره بالسوء أحيانا، وتسوقه إلى ترك ما أمر الله به وفعل ما نهى الله عنه، فتجتمع الذنوب على الإنسان فتعمه كما يعم المرض الجسد، فإن لم يتب إلى الله هلك في نار جهنم والعياذ منها بالله تعالى.

والذنوب أنواع متعددة ودرجات بعضها أشد من بعض، وآثارها جمةٌ كثيرة سوف نتطرق إلى ذلك في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

---

(١) يوحنا ١٥: ٢٥

(٢) يوحنا ٥: ٤٤

(٣) بولس فغالي، إنجيل يوحنا دراسات وتأملات، ط١، المكتبة البولسية، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م، ص٥٧٥-٥٧٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: المغفرة لغة واصطلاحاً

أولاً: المغفرة لغة:

وهي مشتقه من الفعل الثلاثي (غَفَرَ). والغَفْر، الستر، يقال: اغفر متاعك في وعائك واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، أي أحمل له[١].

والغِفار خرقة يستر بها الخمار من أن يمسه شيء من دهن الرأس، ورقعة يستر بها محز الوتر.

وقال بعضهم: مغفرة الله هو صونه للعبد من أن يمسه العذاب.

ويقال: غفر الشيب بالخضاب غطاه، وغفر المتاع في الوعاء أدخله فيه وستره وغفر الله له غفراً ومغفرةً ستره وعفا عنه، فهو غافر، وللمبالغة غفور وغفار.

واغتفر ذنبه: غفره له، وتغافر القوم: دعا كل واحد منهم لصاحبه بالمغفرة، واستغفر الله ذنبه ومن ذنبه ولذنبه، طلب منه أن يغفره.

غفر ذنبه ستره وعفا عنه، وغفر الأمر أصلحه، استغفر الله من ذنبه أي طلب منه أن يغفر له[٢]. غَفَرَ، يَغْفِرُ، غَفْراً، وغُفْراناً، ومَغْفِرةً، وغفيراً، وغفيرة وغَفَراً الله له ذنبه، غطى عليه وعفا عنه، فهو غافر وللمبالغة غفوراً وغفاراً[٣].

ثانيًا: المغفرة اصطلاحاً:

المغفرة هبة الله للإنسان، أنعم بها على عباده التائبين المنيبين إلى رحاب الطهارة عن الدنايا المهلكة.

فالمغفرة هو: أن يصون الله تعالى عبده المؤمن التائب عن العذاب، وأن يتجاوز عن ذنوبه ومعاصيه، وذلك بمحو ذنوبه وإزالة أثرها ووقايته من شرها، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾[٤]، أي استرها وامحها.

---

(١) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٥٩هـ)، مجمل اللغة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، تحقيق: زهير عبد المحسن، ١٤٠٤هـ، ص٦٨٣.

(٢) عبد الله البستاني، الوافي معجم وسيط للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٤٦.

(٣) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد،، ص٣٧٤.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الرازي: "الاستغفار هو طلب الغفران، والغفران هو الستر على القبيح، ومعنى طلب الغفران أن لا تفضحنا، وذلك قد يكون بالعصمة منه فلا يقع فيه، كما كان للنبي ﷺ، وقد يكون بالستر عليه بعد الوجود كما هو في حق المؤمنين والمؤمنات"(١).

وهو ليس مجرد الستر فقط، ذلك أن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له.

وحقيقة الاستغفار تكون بالقول والفعل بالقلب والجوارح، أي نيةٌ صادقةٌ وعزمٌ على الإقلاع عن المعاصي، فلا سبيل إلى غفران الله إلا بالتوبة الكاملة وعدم معاودة الذنوب والمعاصي بأنواعها.

وقد ورد مصطلح المغفرة في أسفار العهد الجديد، ويحمل هذا المصطلح في هذه الأسفار معنيين هما:

١ **المغفرة بمعنى موت المسيح الكفاري(٢) على الصليب للتكفير عن تحمل البشر لتبعات الخطيئة الأولى -خطيئة سيدنا آدم عليه السلام- وعلى هذا الأساس يعتمد التبشير في الديانة المسيحية.**

٢ **المغفرة بمعنى ستر الخطيئة للمؤمن فرداً كان أو شعباً وعدم حساب الله لها، ومحو المعاصي والآثام، وستر وجه الله عنها وعدم تذكرها، وإبعادها عن البشر كبعد الشرق عن الغرب(٣).**

أما المعنى الأول فهو مفهوم خاص لأصحاب الديانة المسيحية لا يؤمن به المسلمون، والمعنى الثاني هو مشابه للمعنى الإسلامي، لذلك سأقوم بدراسة المعنيين.

---

(١) محمد بن عمر الرازي، (ت٦٠٦هـ- ١٢١٠م)، **مفاتيح الغيب**، ط٢، ج١٠، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ، ص٥٢.

(٢) يؤمن أصحاب الديانة المسيحية أن المسيح عليه السلام قد مات على الصليب للتكفير عن ذنوب البشر نتيجة الخطيئة الأولى وهي خطيئة سيدنا آدم عليه السلام. (يأتي البيان في المباحث القادمة)

(٣) بطرس عبد الملك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، ط١٠، دار الثقافة، القاهرة، ص٦٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: التعريف بالقرآن الكريم

أولاً: تعريف القرآن الكريم:

عرف العلماء القرآن الكريم تعريفات متعددة، اخترت منها أوفاها وأشملها لمعنى القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم هو: كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ للهداية، المعجز، المنقول إلينا بالتواتر، المدون في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، والمتعبد بتلاوته.

فكل قيد في هذا التعريف أخرج ما عداه، فخرج بقولهم (كلام الله) كلام الإنس والجن والملائكة.

وبقولهم (المنزل) خرج الكلام الإلهي الذي استأثر الله به في نفسه، أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به، لا لينزلوه على أحد.

وبقولهم (المنزل على محمد) لإخراج ما أنزل على الأنبياء من قبله.

وبقولهم (المعجز) تخرج الأحاديث القدسية.

وبقولهم (المنقول بالتواتر المدون في المصاحف) يخرج كل كلام نسب إلى الله توهمًا، كإضافات الصحابة.

وبقولهم (المتعبد بتلاوته) أي المأمور بقراءته في الصلاة، فلا تصح الصلاة بدون قراءة شي منه[١]،وخرج بذلك الحديث النبوي الشريف، والأحاديث القدسية.

ثانياً: مصدر القرآن الكريم ولغته:

القرآن الكريم مصدره من عند الله تعالى، أنزله على النبي الأمي محمد ﷺ بواسطة الوحي قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[٢].

فهو على ذلك كلام الله، أسمعه جبريل كيف شاء، وبلغه جبريل كما سمعه من ربه إلى الرسول محمد ﷺ، وليس للنبي عليه الصلاة والسلام إلا تبليغه للناس كما أنزل إليه.

---

(١) إسماعيل أحمد الطحان، دراسات حول القرآن، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ، ص ١٤. بتصرف

(٢) سورة النجم، الآيات ٣- ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نزل القرآن باللغة العربية، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾(٢)، أي ليس فيه لبس واختلاف.

"وقد أجمع علماء الأمة على عدم جواز ترجمة ألفاظ القرآن ترجمة حرفية، لما في هذه الترجمة من ضياع لمعاني القرآن ومقاصده، وذهاب إعجازه، وخسران الثواب للمتعبد بتلاوته، وبالمقابل فإن الترجمة المباحة هي الترجمة التفسيرية لمعاني ألفاظ القرآن، وقد ترجم تفسير القرآن إلى عدة لغات"(٣).

ثالثاً: حفظ القرآن وجمعه:

القرآن الكريم هو معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وهو صالح لكل زمان ومكان، لذلك فقد تكفل الله ﷻ بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٤).

وقد هيأ الله ﷻ من الأسباب ما يكفل من خلالها حفظ القرآن، وبقائه على مر الأزمان، لا يتطرق إليه التحريف والتبديل والشك.

"فمنذ ابتداء نزول القرآن الكريم بدء حفظه، وكان هذا الحفظ في بداية الأمر من خلال جمعه في الصدور، فقد كان النبي أول من حفظ القرآن الكريم، ثم تلقاه الصحابة عنه بالحفظ والتدارس وقد كان النبي ﷺ حريصًا على حفظ القرآن في صدره الشريف، قال تعالى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾(٥)، فقد كان عليه السلام يخاف أن ينفلت منه شيء من القرآن، ولكن الله ﷻ طمأنه بأنه سوف يلقيه في قلبه فلا ينساه أبدًا، وهذا النوع من الحفظ واجب على الأمة، لأنه به يثبت التواتر.

وهناك طريقة ثانية جمع فيها القرآن وهي حفظه في السطور أي تدوينه في الصحف، وقد بدأ تدوين القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ، ثم في عهد الخليفة أبي بكر، وأخيراً في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أما تدوينه في زمن النبي ﷺ فقد كان مجرد كتابته على الجلود ونقشه على الحجر وغيرها من الطرق البدائية، فهو مجرد تدوين متفرق لأي القرآن، وقد كان النبي ﷺ حريصًا على أن لا يدون سوى القرآن حتى لا يختلط مع غيره.

---

(١) سورة يوسف: ٢.

(٢) سورة الزمر: ٢٨.

(٣) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص١٠٧ وما بعدها، بتصرف.

(٤) سورة الحجر: ٤.

(٥) سورة القيامة، الآيات ١٦-١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، فقد كان عبارة عن جمعه في مصحف واحد، أما جمعه في عهد الخليفة عثمان فقد كان عبارة عن نسخه في مصاحف محددة وتوزيعه.

ويوجد الآن طريقة حديثة لجمع القرآن، وهي الجمع أو الحفظ الصوتي من خلال تسجيله عن طريق آلات التسجيل الحديثة(١).

رابعاً: فضل القرآن ومكانته:

القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس، ودستورهم الكامل، المنزل من عند الله، لم ولن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو الصراط الذي تسير حياة الأمة من خلال ما جاء به من أحكام وقوانين ونظم وتشريعات.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله في بيان فضل القرآن ومكانته: "هو كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه"(٢).

وقد اشتمل القرآن على بيان جميع أركان الإسلام وأركان الإيمان، وحوى من القوانين ما ينظم بها الإنسان علاقته مع ربه ومع نفسه ومع غيره من البشر وغير البشر من الحيوانات والجمادات.

ويضم القرآن الكريم بين دفتيه أعظم دستور عرفته البشرية منذ خلق أبونا آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، فمن خلاله ينظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، فشرع من القوانين ما ينظم شؤون السياسة والحكم والحكام والجهاد والدعوة إلى الإسلام بالإضافة إلى النظام المالي والنظام القضائي.

كما ضم العديد من قصص الأمم السابقة وأخبارها، وذكر الأنبياء السابقين وأحوالهم مع أقوامهم، كما أنه كتاب معجز ضم العديد من أنواع الإعجاز منها البياني والعلمي والإخبار بالغيب، لم يستطع أحد من العالمين أن يأتي ولو بآية من مثله منذ نزوله والى يومنا هذا، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٣).

---

(١) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط٧، مكتبة التوبة، ١٤١٦هـ، ص٥٨، بتصرف.

(٢) إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، الموافقات، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، ج٣، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ، ص٣٤٦.

(٣) سورة الإسراء: ٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الدكتور فهد الرومي: "هو كلام الله العظيم، وصراطه المستقيم، ودستوره القويم، ناط به كل سعادة، وهو رسالة الله الخالدة، ومعجزته الدائمة، ورحمته الواسعة، وحكمته البالغة، ونعمته السابغة، وهو حجة الرسول الدامغة وآيته الكبرى شاهدة برسالته وناطقة بنبوته.

هو كتاب الإسلام في عقائده، وعباداته، وحكمه، وأحكامه، وآدابه، وأخلاقه، وقصصه، ومواضعه، وعلومه، وأخباره، وهدايته، ودلالته.

هو أساس رسالة التوحيد، والمصدر القويم للتشريع ومنهل الحكمة والهداية، والرحمة المسداة للناس، والنور المبين للأمة"(١).

ويلخص الدكتور محمد هلال سليمان الحديث عن فضل القرآن ومكانته بقوله: "والقرآن كتاب أحكمت آياته في لفظها وفصلت في معناها، وأنزل ليدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ولينذر بالعذاب من خالف، ويبشر بالتواب من أطاع، ويبين رحمة الله وقبوله استغفار العاصي وتوبته، فإن تاب واستمر على توبته متعه الله بالدنيا والآخرة"، قال تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(٢).

والقرآن له طابع علوي في بنائه التعبيري وتنسيقه الفني وإيقاعه، ووقعه، ودقته، وبراعته، وفصاحته، وجزالته، وحلاوته، وطلاوته، وهو منهج متكامل في العبادات، والمعاملات، والأحكام، والحدود، وكل ما ينظم حركة الحياة في إطار توحيد العبودية لله الواحد الأحد، وهو يهدي المسلم إلى الفطرة، ويقوي إيمانه ويشرح صدره، ويجلي بصيرته، ويطهر قلبه، ويحضه على طاعة الله ورسوله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصلة الرحم وبر الوالدين، وعمل الصالحات، وينهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ويحفظه من هوى النفس ونزعات الشيطان ويوفر له الأمن والسكينة والسلام"(٣).

ونختم حديثنا عن فضل القرآن ومكانته بما قاله الشيخ الزرقاني مبينًا احتفاظ القرآن بمكانته ومعجزاته الخالدة على مر الأزمان وتبدل الأحوال بقوله: "وها قد مرت على اللغة العربية من عهد نزول القرآن الكريم إلى عصرنا هذا، أدوار مختلفة، بين علو ونزول، واتساع وانقباض، وحركة وجمود، وحضارة وبداوة، والقرآن في كل هذه الأدوار واقف في عليائه، يطل على الجميع من سمائه، وهو يشع نورًا وهداية، ويفيض عذوبة وجلالة، ويسيل رقة وجزالة،

---

(١) الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٥٨.
(٢) سورة هود: ١.
(٣) محمد هلال سليمان، في رحاب القرآن، ط١، مركز الكتب للنشر، القاهرة، ١٤١٧هـ، ص٧-١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرف جدة وطلاوة، ولا يزال كما كان غضًا طريًا يحمل راية الإعجاز ويتحدى أمم العالم في يقين وثقة"[١].

(١) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص٣٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: التعريف بالعهد الجديد

العهد الجديد هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس في الديانة المسيحية، ويشمل هذا الكتاب العهد القديم، ويضم عدد كبير من الأسفار[١].

إلا أن دراستنا هذه تقوم فقط على ما جاء في أسفار العهد الجديد الخاص بالمسيحيين، حيث أن العهد القديم يشترك في تقديسه كل من أصحاب الديانتين المسيحية واليهودية.

ويتألف العهد الجديد من سبعة وعشرين سفراً، وهي الأناجيل الأربعة، وسفر أعمال الرسل، والرسائل الرسولية البالغة واحدٌ وعشرون رسالة، ورؤيا يوحنا اللاهوتي.

وهذه الأسفار هي كالأتي: إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا، سفر أعمال الرسل، الرسالة إلى أهل رومية، الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس، الرسالة إلى أهل غلاطية، الرسالة إلى أهل أفسس، الرسالة إلى أهل فيلبي، الرسالة إلى أهل كولوسي، الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي، الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي، الرسالة الأولى إلى تيموثاوس، الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، الرسالة إلى تيطس. الرسالة إلى فيلمون، الرسالة إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، رسالة بطرس الأولى، رسالة بطرس الثانية، رسالة يوحنا الأولى، رسالة يوحنا الثانية، رسالة يوحنا الثالثة، رسالة يهوذا، رؤيا يوحنا اللاهوتي.

وقد كتب هذه الأسفار أشخاص عرفوا باسم (الرسل) أي رسل المسيح عليه السلام، وقد كتبوها للتبشير بما جاء به المسيح عليه السلام، فمنهم من شاهد المسيح وعاصره وكتب ما رآه وعايشه أو أنه قد كتب نقلاً عمن شاهد المسيح وعايشه.

والشيء المؤكد أن المسيح عليه السلام لم يترك أثراً مكتوبًا، وإن كان قد ترك فقد ضاع جزء كبير منه أو حرف، يقول الدكتور فهيم عزيز: "يجب أن نقرر أن يسوع نفسه لم يترك شيئا مكتوبًا، ولم يعثر إنسان ما على وثيقة أو وسيلة تكشف عن أي كتابات قام بها"[٢].

وفيما يلي عرض موجز لأسفار العهد الجديد:

---

(١) إينوك باول، تطور الإنجيل المسيح ابن الله أم ملك من نسل داوود، ترجمة: أحمد أيبش، ط١، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٣م، ص١٩.

(٢) فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ط١، دار الجيل، القاهرة، ١٩٨٠، ص٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الأناجيل.

الإنجيل كلمة معربة عن الكلمة اليونانية (أونجيليون) ومعناها خبر طيب أو بشارة[١]، وتطلق في الكتب المقدسة للدلالة على إعلان رحمة الله الخلاصية في المسيح، ثم وضعت للكتب الموحى بها التي تتضمن هذا الإعلان، ولا سيما الأسفار التي تتضمن قصة حياة المسيح وموته وقيامته، أي الوقائع **العظيمة، غير أنه لا يذكر في هذه القصص مفردة أو سوية جميع ظروف حياة** المخلص[٢].

والأناجيل الأربعة تحمل أسماء اثنين من تلاميذ يسوع المسيح هما متى ويوحنا، واثنين من معاوني الرسول بولس هما مرقس ولوقا[٣].

وقد بدأ الكتاب المسيحيون منذ القرن الثاني باقتباس هذه الأناجيل وشرحها، وقاموا بعمل ترجمات منها إلى عدة لغات كالسريانية والقبطية واللاتينية.

ولكل إنجيل خاصيته المميزة التي تفرد بها، بسبب غرض الكاتب من كتابته، يقول الدكتور فهيم عزيز: "إن كل كتب العهد الجديد سواء كانت رسائل أو أناجيل أو تاريخ أو رؤيا، كتبت لمواقف محددة"[٤].

أما المصادر التي استقى منها كتاب الأناجيل الأربعة المعلومات التي ضمنوها في أناجيلهم فهي مصادر ذات مصداقية[٥] اعتمدت إما على المشاهدة **والمعايشة الشخصية لبعض الكتاب، أو النقل عمن عايش وشاهد المسيح، يقول أصحاب قاموس الكتاب المقدس: "لقد كان متى ويوحنا رسولين اتبعا، يسوع لذا فمعرفتهما بالحوادث التي سجلاها هي معرفة شخصية، أما مرقس فقد كان رفيقا لبطرس**[٦]، وقد ذكر بابياس[٧] حوالي سنة **(١٤٠م) أن مرقس ضمن في إنجيله ما وعظ به بطرس عن يسوع".**

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص١٢٠.

(٢) جمعية الكتاب المقدس، تفسير العهد الجديد، ترجمة: البستاني، ط٢، مكتبة السائح، بيروت– لبنان ١٩٨٧م، ص٣.

(٣) كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩م، ص١٢.

(٤) عزيز، المدخل لدراسة العهد الجديد، مصدر سابق، ص١٥٨.

(٥) كما يعتقد أصحاب الديانة المسيحية، والمسلمون على خلاف ذلك إذ أنهم يجزمون بأن هذه الأناجيل محرفة.

(٦) **بطرس:** اسم يوناني معناه (صخرة أو حجر)، وكان هذا الرسول يسمى أولاً سمعان، واسم أبيه يونا، واسم أخيه اندراوس، واسم مدينته بيت صيدا، وكانت مهنته صيد السمك (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص١٧٤).

(٧) **بابياس:** هو أحد أشهر المؤرخين في الديانة المسيحية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما لوقا فهو يحقق لنا بنفسه أنه استقى معلوماته من شهود عيان، فيقول:﴿إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ﴾ (١).

ويظن بعض العلماء المسيحيون أن أنجيل مرقس هو أول الأناجيل التي دونت وأن متى ولوقا استخدما على وجه العموم نفس النقاط الرئيسية التي وضعها مرقس(٢).

وفيما يأتي عرض لما احتوت عليه هذه الأناجيل بشكل موجز:

أولاً: إنجيل متى.

يقال بأن كاتبه هو لاوي العشار(٣)، ولا يعرف كاتبه بالتحديد، يقول الدكتور فهيم عزيز: "وهنا يواجهنا السؤال: من هو الكاتب إذاً؟ لا نستطيع أن نعطيه اسمًا، قد يكون متى الرسول وقد يكون غيره.

أما عن تاريخ كتابه هذا الإنجيل، فعلى الأرجح أنه كتب بعد سنة (٧٠م)، وربما ما بين (٧٥-٨٠م).

ينقسم إنجيل متى إلى ثلاث أقسام رئيسية وهي:

القسم الأول : **يحتوي على قصة الميلاد– ميلاد السيد المسيح- وظهور يوحنا المعمدان(٤). ثم مجيء المسيح ومعموديته بنزول الروح القدس(٥)** كحمامة عليه، وتجربته.

القسم الثاني : **وفيه يصف خدمة يسوع العظيمة، عندما كان يجول يصنع خيراً ويشفي المتسلط عليهم إبليس.**

القسم الثالث : **وهو القسم الذي يحتوي على الحوادث التي قادت المسيح إلى الصلب(١)** في

---

(١) لوقا، ١:١-٤

(٢) بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص١٣١، بتصرف.

(٣) **العشار**: هو جامع الضرائب في زمن الإمبراطورية الرومانية وكان متى اللاوي وكيلاً لعشار منطقة كفر ناحوم (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص٦٢٩).

(٤) **يوحنا المعمدان**: هو النبي يحيى عليه السلام، سمي بالمعمدان لأنه كان يعمد الناس بالماء بعد أن يعترفوا بخطاياهم في نهر الأردن، (بطرس، القاموس الكتاب المقدس، ص١١٠٧).

(٥) **الروح القدس** عند المسيحيين هو روح الله الاقنوم الثالث في الثالوث، وقد سمي روحاً لأنه مبدع الحياة، ودعي قدوسا لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن، (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص٤١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أورشليم القدس[٢] وبعدها القيامة، ثم الصعود ووعد التلاميذ بالروح القدس[٣].

ثانيًا: إنجيل مرقس:

كاتب إنجيل مرقس هو يوحنا الملقب بمرقس، أمه اسمها مريم وقد كانت تسكن في أورشليم.

وذهب آخرون إلى أن مرقس كاتب هذا الإنجيل هو غير يوحنا مرقس الذي من أورشليم، وأنه كان دخيلاً من الأمم[٤] أو رومانياً.

لا يعلم بالتحديد في أي زمان أو مكان كتب هذا الإنجيل فاختلفوا في تاريخ كتابته بين سنتي (٤٨-٦٥م)، وقال بعضهم أنه كتب في رومية، وقال آخرون في قيصرية أو إنطاكية أو إسكندرية[٥].

وهو أقصر الأناجيل الأربعة، ينقسم هذا الإنجيل إلى أربعة أقسام هي:

١ – **مقدمة وجيزة ذكر فيها كرازة[٦] يوحنا المعمدان، ومعمودية المسيح وتجربته.**

٢ – **الحوادث الرئيسية في حياة السيد المسيح، وخدمته في الجليل،[٧]** وهذا القسم يشغل معظم أجزاء الكتاب.

٣ – **خبر وجيز بسفر السيد المسيح إلى أورشليم ودخوله المدينة، وبعض حوادث جرت هناك.**

---

(١) يعتقد المسيحيون بأن المسيح عليه السلام قد مات على الصليب للتكفير عن الخطيئة الأولى– خطيئة أبينا آدم– وللتكفير عن خطايا البشر.ياتي البيان لاحقا

(٢) **أورشليم القدس:** هي مدينة القدس المقدسة في جميع الديانات السماوية، تقع في فلسطين على بعد ٤٠ ميلاً شمال غرب البحر الميت (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ١٢٩).

(٣) عزيز، **المدخل لدراسة العهد الجديد**، مرجع سابق، ص٢٤٥. بتصرف

(٤) **لفظ أممي** يطلق على كل من كان من خارج الديانة اليهودية ولم يدخلوا فيها.

(٥) **رومية:** مدينة إيطالية، أسسها سنة (٧٥٣ ق.م) رميولس الذي كان أول ملك لها، توجد فيها كنيسة القديس بطرس، ويوجد فيها الفاتيكان مقر البابا رئيس الكنيسة الكاثولوكية. **(القيصرية)** مدينة كانت في فلسطين تقع على البحر المتوسط، ٤٤ ميلاً جنوب عكا، بناها هيردوس الكبير سنة (١٠ ق.م) سماها قيصرية إكراماً ليوليوس قيصر. **(إنطاكية)** مدينة على نهر العاصي في سوريا، أسسها أحد قادة جيش الإسكندرية سنة (٣٠٠ ق.م). **(إسكندرية)** مدينة على شاطئ مصر الشمالي، أسسها الإسكندر الكبير سنة (٣٣٢ ق.م) وسميت باسمه. (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ص١٢٤، ٤١٨، ٧٥٥، ١٠٢).

(٦) **كرازة:** تعني التبشير.

(٧) **الجليل:** اسم عبري معناه: دائرة أو مقاطعة وهي مدينة تقع في فلسطين، (**قاموس الكتاب المقدس**، ص٢٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ – **خاتمة وجيزة في إرسال السيد المسيح الأخير لتلاميذه ليكرزوا بالإنجيل[١].**

(١) جمعية الكتاب المقدس، **تفسير العهد الجديد**، ص٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: إنجيل لوقا:

لوقا هو كاتب هذا الإنجيل، وهو نفسه كاتب أعمال الرسل واتفق عامة المحققين على أنه الطبيب المذكور في الرسالة إلى أهل كورنثوس[١]، قال بعض المؤرخين أنه استوطن إنطاكية سوريا.

كتب هذا الإنجيل قبل أعمال الرسل، وقد كتب أعمال الرسل نحو سنة (٦٣م)، أما هذا الإنجيل فعلى الأرجح أنه كتب ما بين سنتي (٥٠-٥٨م).

يظهر من مقدمة إنجيله أنه لم يكن معايناً للحوادث التي كتبها بل ألف إنجيله من شهادة الذين عرفوا السيد المسيح معرفة شخصية، ولازموه في حياته، وهو يتضمن أشياء كثيرة لا توجد في الأناجيل الأخرى.

ينقسم هذا الإنجيل إلى ستة أقسام هي:

١ – **ولادة المسيح وبدء حياته.**

٢ – **معموديته وتجربته.**

٣ – **خدمته في الجليل.**

٤ – **سفره الأخير من الجليل إلى وصوله إلى أورشليم.**

٥ – **دخوله أورشليم وما تبع ذلك.**

٦ – قيامته[٢] ونتائجها[٣].

رابعاً: إنجيل يوحنا:

يوحنا هو أخو يعقوب[٤] ورفيقه في الرسولية، ومهنته صياد سمك مع أبيه زبدي في بيت صيدا الجليل، وكان أبوه من أهل اليسر في الدنيا.

أما عن مكان وتاريخ كتابة هذا الإنجيل، فيظهر من خلال الشهادات القديمة أن يوحنا

---

(١) **كورنثوس:** هي عاصمة مقاطعة أخائية في بلاد اليونان تقع على بعد أربعين ميلاً غربي أثينا، (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ص٧٩٦).

(٢) **قيامة المسيح:** يعتقد المسيحيون بأن المسيح بعد صلبه ودفنه قام من القبر، فأصبحت قيامة المسيح إحدى الدعائم الأساسية التي بنيت عليها مناداة رسلهم، فكان محور تبشيرهم أن المسيح قام من بين الأموات، (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ص٧٩٤).

(٣) جمعية الكتاب المقدس، **تفسير العهد الجديد**، ص١٣٠.

(٤) **يعقوب:** اسم عبري معناه: يعقب، يمسك العقب، يحل محل وهو هنا يعقوب الكبير، الأخ الأكبر ليوحنا، أمهما سالومة، وكان يعقوب قد ترك مهنة الصيد وتبع يسوع، (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ص١١٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتب إنجيله في أفسس[١] نحو سنة (٩٧م) أي بعد خراب أورشليم بسنين كثيرة. ويتميز هذا الإنجيل بأنه الوحيد الذي صرح بألوهية المسيح.

ويمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام هي:

١ – **المقدمة التي ذكر فيها مجد ابن الله في طبيعته الأصلية الإلهية[٢]** وأعماله في تجسده والغاية المقصودة بذلك.

٢ – **بعض حوادث جرت مدة خدمته الجهارية تشير إلى مجده.**

٣- **شهادة يوحنا المعمدان وإيمان التلاميذ الأولين، وبحث نيقوديموس[٣]**، وإيمان السامريين[٤].

٤- **معجزاته ومخاطباته وسيرته في وسط المضادة الشديدة المتزايدة، ويختم هذا القسم بتأملات بالأخبار السابقة[٥].**

ثانياً: أعمال الرسل:

هذا السفر تابع لإنجيل لوقا، وكاتبهما واحد وقد سبق الحديث عن لوقا وإنجيله. لا يعرف بالتحديد مكان كتابة هذا السفر، وهناك خلاف في زمن كتابته، والراجح أنه كتب نحو سنة (٦٣م).

---

(١) **أفسس:** كلمة يونانية معناها (المرغوبة)، وهي عاصمة المقاطعة الرومانية على الشاطئ الأيسر في نهر الكايستر وعلى مسافة ثلاثة أميال من البحر تجاه ساموس (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ص٩٢).

(٢) يؤمن المسيحيون أن المسيح ﷺ ذو طبيعتين إنسانية وإلهية أي أنه إله، بخلاف المسلمين فإنهم مؤمنون بأنه عبد الله ورسوله أرسله إلى بني إسرائيل.

(٣) **نيقوديموس:** اسم يوناني معناه: (المنتصر على الشعب)، وكان واحد من رؤساء اليهود، جاء إلى المسيح في الليل حتى لا يراه أحد، ليشاوره ويباحثه في أمر الولادة الثانية الروحية، وقد اقتنع بكلام يسوع، ودافع عنه في السنهدريم، (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ص٩٨٨).

(٤) **السامريون:** عندما غزا سرجون السامرة سنة (٧٢٢ ق.م) سبى عدد كبير من سكانها وترك بعض السكان الأصليين، ثم وجد أنهم متعبون فدبر خطة يقتل بها وطنيتهم، فنقل شعباً من بابل وحماة والعربية إلى السامرة وصار هؤلاء هم السامريون، وظلوا يمارسون عبادتهم التي اعتادوها قبل المجيء إلى السامرة، (بطرس، **قاموس الكتاب المقدس**، ص٤٤٩).

(٥) جمعية الكتاب المقدس، **تفسير العهد الجديد**، ص٢٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا السفر عبارة عن سجل تاريخي للأعمال الرسولية، إلا أنه سجل غير كامل، فهناك الكثير من الأحداث التي أغفل الكاتب ذكرها[١] ويمكن اعتباره سجلاً تاريخياً لنشأة الكنيسة وامتدادها[٢].

يقسم هذا السفر إلى قسمين:

الأول: يتعلق ببناء الكنيسة وانتشارها لاسّيما بين اليهود بواسطة خدمة بطرس.

الثاني: انتشارها بين الأمم بواسطة خدمة بولس[٣].

ثالثاً: الرسائل الرسولية:

يبلغ عدد هذه الرسائل واحدٌ وعشرون رسالة، لذلك سأقتصر فيها على تعريف عام يشملها جميعها مخافة التطويل.

الرسائل هي كتابات تتضمن تعاليم أرسل بها الرسل إلى أفراد أو كنائس مفردة، أو إلى عموم المسيحيين أو إلى الشعب اليهودي، وبناءً على ذلك تكون هذه الرسائل المقدسة متضمنة الإعلان الإلهي الأخير الأتمّ الصادر من الله بشأن طريق الخلاص[٤].

وما تضمنته هذه الرسائل من تعاليم يؤكد المسيحيون أنه قد أوحي به من عند الله، وأن كتابتها وإرسالها ما هو إلا إلهام إلهي جعل أصحابها يكتبونها حتى لا تضيع التعاليم المهمة فهم مجمعون على أنها لو تركت لضاعت أو أصابها التحريف والشك.

والرسائل هي مكملة للأناجيل شرحاً وتوضيحاً، فقد تضمنت توضيحات كثيرة لبعض الأمور التي أشكل فهمها في الأناجيل.

وقد ارتكزت هذه الرسائل على قاعدة أساسية هي أن المسيح قد صلب ومات من أجل محو خطايا البشر وقام من بين الأموات من أجل التبرير، وقد ضمن كتاب هذه الرسائل ما يمكن أن يقوم به الإنسان ليتخلص من خطاياه وذنوبه، ويمارس الفضائل المسيحية، ومن هذه الفضائل: "دعوة الأمم ليكونوا شركاء في الميراث، ونوال الموعد مع المسيح"[٥].

---

(١)المرجع السابق، ص٢٨٣.

(٢) الكتاب المقدس، ترجمة تفسيرية، الناشر جي سي سنتر، القاهرة (د ط)،(د ت)، بتصرف.

(٣) جمعية الكتاب المقدس، تفسير العهد الجديد، ص٢٨٣.

(٤) المرجع سابق، ص٣٧٤.

(٥) المرجع السابق، ص٣٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتضمن الرسائل أيضًا إشارات كثيرة إلى مجيء المسيح الثاني وهي مشحونة بالتحريض على جميع الواجبات الأدبية سواء أكانت شخصية أو مما يتعلق بالحياة الاجتماعية[١].

يبلغ عدد الرسائل إحدى وعشرون رسالة، وقد كتب بولس[٢] ثلاث عشرة منها، أما

الرسالة إلى العبرانيين[٣] فالمشهور أنها له أيضًا وكتب بطرس رسالتين، ويعقوب راعي كنيسة أورشليم واحدة ويوحنا[٤] ثلاث، ويهوذا[٥] واحدة.

وقد كتب أغلب هذه الرسائل في أثناء القرن الأول الميلادي ولا يمكن تحديد تاريخ كتابتها بشكل دقيق ومحدد، ومكان كتابتها كذلك الغالب أنه يعتريه الجهل.

رابعاً: رؤيا يوحنا اللاهوتي:

(رؤيا) تترجم إلى الاسم اليوناني (apokalupsis) **والفعل منه** (apokalup To) **ومعناه يعلن أو يكشف سراً كان مخفيا لا يعلمه أحد سوى الله فقط.**

لقد انقسم العلماء قديماً وحديثاً فيما بينهم عمن هو يوحنا هذا، هل هو يوحنا الرسول تلميذ المسيح أم إنه شخص غيره؟، أو هل هو نفسه كاتب إنجيل يوحنا؟، أم إنه شخص آخر؟، لا يوجد ما يرجح أحد هذه الأقوال، فبقي كاتب هذا السفر غير معلوم بالتحديد.

كتب هذا السفر في جزيرة بطمس[٦] في أواخر القرن الأول الميلادي، وهذه الرؤيا كانت موجهة إلى الجماعات المسيحية في آسيا الصغرى، لتشديد عزيمتهم وحثهم على الثبات[١].

---

(١) جمعية الكتاب المقدس، تفسير العهد الجديد، انظر: ص٣٧٤-٣٧٥، بتصرف.

(٢) بولس: اسمه العبري (شاول)، بولس معناه (الصغير) ولد في طرسوس في ولاية كيليكية من أعمال الإمبراطورية الرومانية، كانت حرفته صناعة الخيام، كانت بداية علمه في طرسوس، ثم انتقل إلى أورشليم، ويعتبر بولس من أهم وأعظم الرسل في الديانة المسيحية، ويعتبر الرجل الثاني فيها بعد يسوع المسيح، إذ أن رسائله تعتبر ركيزة أساسية تقوم عليها أسفار العهد الجديد، (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص١٩٦، بتصرف).

(٣) العبرانيين: ينسب اسمهم إلى عابر، أحد أجداد إبراهيم، الذي أتى بهم إلى فلسطين، (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص٥٩٦).

(٤) يوحنا: هو يوحنا الرسول ابن زبدي دعاه يسوع مع أخيه يعقوب ليكونا من تلاميذه، وتنسب إلى يوحنا خمسة من أسفار العهد الجديد هي: إنجيل يوحنا، وثلاث رسائل، ورؤيا اللاهوتي، (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص١١٠٨).

(٥) **يهوذا:** اسم عبري معناه (حمد) يعتقد أنه كاتب رسالة يهوذا، (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ١٠٩١).

(٦) **بطمس:** جزيرة في الأرخبيل الروماني تسمى الآن (بطمو) على بعد نحو ثلاثين ميلاً جنوب ساموس على شاطئ آسيا الصغرى، كان من عادة الدولة الرومانية أن تنفي إليها المجرمين، المذنبين والأرجح أن يوحنا الإنجيلي نفي إليها سنة (٩٤م)، (بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص١٨٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدون الكاتب في هذه الرؤيا الرسائل التي أمره المسيح أن يبلغها إلى الكنائس بعد ذلك يعلن فيها ما سيحدث في آخر الزمان من ضيقات وبلايا وأحداث رهيبة وحروب تنتهي بهزيمة إبليس وجنده، ثم يملك المسيح مدة ألف عام، ثم ينهي الكاتب رؤياه بوصف قيامة الأشرار للدينونة أمام العرش في اليوم الآخر ووصف الحالة الأبدية، حيث يتم النصر لله وللمسيح[٢].

---

(١) عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، مرجع سابق، ص٦٤٢.

(٢) الكتاب المقدس، ترجمة تفسيرية، ص٣٧٢.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الأول:

الذنوب في القران الكريم والعهد الجديد

المبحث الأول: الذنوب في القرآن الكريم.

المطلب الأول: معصية أدم عليه السلام في القران الكريم وأثرها في ارتكاب الذنوب.

المطلب الثاني: أنواع الذنوب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الذنوب في العهد الجديد.

المطلب الأول: الخطيئة الأولى في العهد الجديد وأثرها في ارتكاب الذنوب.

المطلب الثاني: أنواع الذنوب الفعلية في العهد الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الذنوب في القران الكريم

المطلب الأول: معصية ادم عليه السلام في القرآن الكريم وأثرها في ارتكاب الذنوب.

تمهيد:

سأبحث في هذا المطلب بعض القضايا التي تتعلق بمفهوم معصية ادم عليه السلام في القرآن الكريم، ليظهر لنا بعد ذلك أثرها في ارتكاب الذنوب، وذلك من خلال مناقشة النقاط التالية:

١ – الحالة الأصلية لآدم عليه السلام قبل الوقوع في المعصية.

٢ – آيات قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم.

٣ – توبة آدم عليه السلام، وهل إنزاله إلى الأرض عقوبة له على معصيته؟

أولاً: الحالة الأصلية لآدم أبي البشر عليه السلام قبل الوقوع في المعصية.

وقد توصلت إليها من خلال الآيات التي تحدثت عن قصة آدم ووقوعه في المعصية، وقد تحدثت هذه الآيات عن بداية خلق آدم عليه السلام، وسجود الملائكة له، وإسكانه الجنة، ثم خروجه منها، فرأيت أنه من الأولى استنتاج الحالة الأصلية لآدم عليه السلام قبل عصيانه من خلالها، وقد لخصت هذه الحالة بخمسة نقاط هي:

١- عدم العصمة وقابلية الوقوع في المعاصي، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

يظهر من خلال التأمل في هذه الآية، أن هذا الخلق الذي سيجعله الله خليفة في الأرض، سيقع في المعاصي والفساد، فسفك الدماء يقصد به القتل وهو من كبائر الذنوب إذا كان بغير حق، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾، هو على لسان الملائكة، يقول الخازن في تفسيره: "أي بغير حق، كما فعل الجن من قبلهم، فإن قلت من أين عرفوا ذلك حتى قالوا هذا القول؟ قيل

(١) سورة البقرة: ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنهم لما رأوا أن آدم خلط من أخلاطٍ مركبة، علموا أنه يكون فيه الحقد والغضب ومنها يتولد الفساد وسفك الدماء"[١].

وجاء في الحديث النبوي عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: (لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك)[٢]، أي لا يملك نفسه عن الشهوات والوساوس.

وقد اختلف العلماء في مسألة عصمة الأنبياء، حيث أن آدم عليه السلام هو احد الأنبياء، وخلاصة القول في هذه المسألة، أنه قد اتفق أكثرهم على جواز وقوع المعصية منه قبل النبوة من الصغائر والكبائر، وأجازوا عليه الوقوع في الصغائر بعد النبوة مع عدم الإقرار عليها، وامتناع الكبائر عنه وكذلك امتناع الخطأ في تبليغ رسالته.

يقول الإمام الرازي: "قال الأكثرون أن هذه العصمة تجب في زمن النبوة، أما قبلها فهي غير واجبة، وهو قول أكثر أصحابنا"[٣].

ويقول ابن تيمية: "هل يقع من الأنبياء بعض الصغائر مع التوبة منها أم لا يقع بحال؟ قال بعض متكلمي الحديث وكثير من المتكلمين الشيعة والمعتزلة، لا تقع منهم الصغيرة بحال، وزاد الشيعة حتى قالوا: لا يقع منهم لا خطأ ولا غير خطأ، وأما السلف وجمهور أهل الفقه والحديث والتفسير، وجمهور متكلمي أهل الحديث من الأشعرية وغيرهم، فلم يمنعوا وقوع الصغيرة إذا كانت مع التوبة، كما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة"[٤].

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن آدم عليه السلام لم يكن بعد نبياً وهو في الجنة[٥]، فإنه قبل النبوة لم يكن معصوماً من الوقوع في الكبائر والصغائر على رأي جمهور العلماء السابق ذكره، ولكن بعد أن اصطفاه الله للنبوة، عصمه من الكبائر وظل قابلاً للوقوع في الصغائر، فإذا كان هذا حاله بعد أن لم يكن نبياً ثم صار نبياً، فليس هذا حال كل نسله من بعده، فليس كلهم أنبياء حتى يعصمهم الله من الكبائر، فإنهم قد ورثوا حالة أبيهم الأصلية التي أوجده الله عليها ابتداءً، واستثنى منها فقط من يختاره الله للنبوة والرسالة.

---

(١) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٣٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك، حديث رقم(٢٦١١).

(٣) محمد بن عمر الرازي، عصمة الأنبياء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٢٧.

(٤) بدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي (ت ٧٧٧هـ)، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص١٠٧.

(٥)الرازي، مفاتيح الغيب، ج١، ص٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- أنه مكلف منذ بداية خلقه، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾(١)، فقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أمر بالنهي، وبوقوع آدم وحواء فيما نهى الله عنه دليلٌ على القدرة على الأخذ بالأمر أو تركه، ومن شروط تكليف الإنسان القدرة على الأخذ بالأمر أو الترك، وهما بأكلهما من الشجرة اختارا ترك الأمر وهذا الترك ناتج عن الإرادة التي هي محل التكليف.

ونلمح حقيقة هذا التكليف من خلال كلام الأمام الرازي في تفسيره حيث يقول: "المروي عن قتادة أنه قال: إن الله تعالى ابتلى آدم بإسكانه الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود، وذلك لأنه كلفه بأن يكون في الجنة يأكل منها حيث يشاء، ونهاه عن شجرة واحدة أن يأكل منها، فما زالت به البلايا حتى وقع فيما نهي عنه، فبدت سوءاته عند ذلك، وأن منعه من التناول من الشجرة من أشد التكاليف... والتكليف هو أن المنهي عنه كان حاضراً وهو ممنوع من تناوله"(٢).

واختلف العلماء في الجنة التي أسكن الله تعالى آدم فيها، والراجح عند جمهور العلماء أنها جنة أخرى غير جنة الخلد، لأن جنة الخلد لا تكليف فيها(٣).

٣- تخصيص الله تعالى آدم عليه السلام بالعلم والقدرة على التعلم، وهذا من ضرورات التكليف بالخلافة، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤)، فهذه الآية دليل على أن آدم عليه السلام قد تعلم بتلقين من الله عز وجل، وذلك لم يكن ليحصل له لولا أن الله تعالى قد جعل فيه خاصية التعلم ابتداءً.

وقال تعالى أيضاً: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(٥)، فإن إخبار آدم بالأسماء دليلٌ على أنه قد علم ما علمه الله إياه.

يقول الرازي: "أراد الله تعالى أن يزيد الملائكة بياناً وأن يفصل لهم، فبين لهم تعالى من فضل آدم عليه السلام ما لم يكن من ذلك معلوماً لهم، وذلك بأن علم آدم الأسماء كلها..... فإنه

---

(١) سورة البقرة: ٣٥.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣، ص٤٥١.

(٣) انظر المصدر السابق،ج٣، ص ٤٥١.

(٤) سورة البقرة: ٣١.

(٥) سورة البقرة: ٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم عليه السلام إلا بأن أظهر علمه، فلو كان بالإمكان وجود شيء أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم[١].

٤- أفضليته على أكثر الخلق في ذلك الزمن، قال تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٢]، فقد كانت الملائكة من أفضل الخلق قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام، ولما حانت مشيئة الله لخلقه، فضل على الملائكة وعلى الجن الذي كان إبليس من جنسهم، فأمرهم بالسجود له، سجود تكريم وتحية.

يقول الرازي: "اعلم أن هذا هو النعمة الرابعة من النعم العامة على جميع البشر، وهو أنه سبحانه وتعالى جعل أبانا مسجود الملائكة، وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم عليه السلام بالخلافة أولاً، ثم تخصيصه بالعلم الكثير ثانياً، ثم بلوغه من العلم إلى أن صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم"[٣].

٥- أنه كائن يفنى وله عمر محدود، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾[٤]، فكأن إبليس لعنه الله كان له بعض العلم أن هذا المخلوق البشري ليس مخلدا، ومحدودٌ في العمر والملك، فوسوس إليه من هذا الباب، بأن يدله على شجرة إن أكل منها صار من المخلدين الذين لا يفنى ملكهم.

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية السابقة: "أي هل أدلك على الشجرة التي إذا أكلت منها حصل لك الخلد فيما أنت فيه من النعيم، واستمررت في ملك لا يبيد ولا ينقضي، وهذا من التغرير والتزوير والإخبار بخلاف الواقع"[٥].

وروى الطبري في تفسيره عن السدي أنه قال: "أي إن أكلت منها تكون ملكاً مثل الله أو تكونا من الخالدين فلا تموتا أبداً"[١].

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢، ص ٤٢٥.

(٢) سورة البقرة: ٣٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢، ص٤٢٧.

(٤) سورة طه: ١٢٠.

(٥) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المنتقى الصحيح من قصص الأنبياء، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نستنتج من خلال الآيات التي ذكرت وسوسة الشيطان لآدم وحواء ثم قبولهما ما وسوس به، أن الخلد الذي وعدهما الشيطان به هو خلودٌ بالذات، فإن ما أغراهما به الشيطان كان عظيماً، يدل على ذلك تركهم أمر الله بعدم الأكل من الشجرة، مع أنهما كانا يعيشان في نعيم وطمأنينة، وبعد أن أكلا من الشجرة لم يجدا ما وعد به الشيطان، بل على العكس، فقد خرجا من النعيم الذي كانا فيه، وبقي الأمر الإلهي هو النافذ بأن يكون لهما خلودٌ مؤقت بالنوع يشمل ذريتهما لغرض الاستخلاف في الأرض.

ثانياً: آيات معصية أدم عليه السلام في القرآن الكريم.

يتفق القرآن الكريم مع ما ورد من إشارات في العهد الجديد في حقيقة وقوع آدم أبي البشر في المعصية، وذلك لا يعني بالضرورة أن يتفق القرآن الكريم مع العهد الجديد في تقرير تلك العقائد الناشئة عن الخطيئة الأولى كما صورتها أسفاره من الأناجيل والرسائل الرسولية.

فالقرآن الكريم لا يقر بتوارث الخطيئة عن آدم عليه السلام وظهور ما يسميه العهد الجديد (الخطيئة الأصلية)، وهو فساد الطبيعة الموروث، الناشئ عن وقوع آدم عليه السلام أبي البشرية في المعصية.

أما عن رواية معصية أدم عليه السلام في القرآن الكريم فقد جاءت واضحة لا لبس فيها ولا غموض، سوى من بعض الأمور التي قال عنها العلماء أنه لا تحصل ثمرة علم بمعرفتها، وذلك مثل نوع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام، وكيفية وسوسة الشيطان له ولزوجه، ونوع ورق الشجر الذي سترا به عورتهما، وغيرها من الأمور التي لم يحددها القرآن الكريم على وجه التعيين.

إلا أن القرآن قد ذكر بوضوح أن آدم عليه السلام وزوجه قد وقعا فيما نهى الله عزّ وجل عنه، وأنه قد غفر لهما ذنبهما، وأهبطهما إلى الأرض، ليقوما وذريتهما من بعدهما بواجب الخلافة الذي قرره الله لهم قبل خلقهم.

وأذكر هنا آيات قصة أدم عليه السلام وملخص لأهم ما اشتملت عليه هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤} وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ

---

(١) ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، ج٩، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٢٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{٣٥} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{٣٦} فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{٣٧}﴾(١)

وقال: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ{١٩} فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ{٢٠} وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ{٢١} فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ{٢٢} قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ{٢٣} قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{٢٤}﴾(٢).

وقال: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً{١١٥} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى{١١٦} فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى{١١٧} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى{١١٩} فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى{١٢٠} فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى{١٢١} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى{١٢٢} قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى{١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى{١٢٤}﴾(٣).

ومجمل هذه الآيات يدل على أن آدم عليه السلام هو أبو البشر جميعا، خلقه الله من تراب بيده، وأسجد له الملائكة، وعلمه الأسماء، وخلق له زوجته وأسكنهما الجنة، وأنذرهما أن لا يقربا شجرة معينة، ولكن الشيطان وسوس لهما فأكلا منها، فأنزلهما الله إلى الأرض ومكن لهما سبل العيش بها، وطالبهما بعبادته وحده، وجعل الله ادم عليه السلام خليفة في الأرض وهو أول الأنبياء.

ثالثاً: توبة آدم عليه السلام، وهل إنزاله إلى الأرض عقوبة له على معصيته؟

(١) سورة البقرة: ٣٤-٣٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٩-٢٤.

(٣) سورة طه: ١١٥-١٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- توبة آدم عليه السلام: اتفق جميع علماء المسلمين، على أن الله عزّ وجل قد قبل توبة آدم عليه السلام، وذلك لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١)، وقال أيضاً: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾(٢).

يقول الإمام الطبري: "أن الله لقى آدم كلمات التوبة فتلقاها آدم من ربه فأخذها عنه تائباً، فتاب الله عليه بقبوله إياها وقبوله إياها من ربه"(٣).

ويقول النسفي: "قبل توبته وهداه إلى الاعتذار والاستغفار"(٤)، ويقول السمرقندي أيضاً:

"تجاوز عنه وقبل توبته، وهداه إلى التوبة بكلمات تلقاها"(٥).

وغيرها الكثير من أقوال العلماء في هذه المسألة، والتي اتفق بها جميعهم على حقيقة أن الله تعالى قد غفر لآدم عليه السلام ذنبه.

٢- إنزال آدم عليه السلام وزوجه حواء إلى الأرض، هل هو عقوبة لهما؟

وعن هذا الهبوط إلى الأرض في القرآن الكريم، يقول تعالى:﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(٦).

وقال أيضاً: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى{١٢١} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى{١٢٢} قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى{١٢٣}﴾(٧).

الراجح في هذه المسألة أن هبوطهما إلى الأرض لم يكن عقوبة لهما، لأن الله تعالى قد ذكر ابتداءً قبل أن يخلق آدم عليه السلام أنه سيجعله خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾(١).

---

(١) سورة البقرة: ٣٧.

(٢) سورة طه: ١٢٢.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج١، ص٥٤١

(٤) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، ج٢، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م، ص١٠٢٥.

(٥) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) بحر العلوم، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣٥٧.

(٦) سورة البقرة: ٣٦.

(٧) سورة طه:١٢٠-١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الرازي رحمه الله: "اختلفوا في قوله تعالى ﴿اهبطوا﴾ هل هو أمر أم إباحة؟ والأشبه أنه أمر لأن فيه مشقة شديدة، لأن مفارقة ما كان فيه من الجنة إلى موضع لا تحصل فيه المعيشة إلا بالمشقة والكد من أشد التكاليف وإذا ثبت هذا، بطل ما يظن أن ذلك عقوبة، لأن التشديد في التكاليف سبب للثواب، فكيف يكون عقاباً على ما فيه من النفع العظيم"(٢)

ويقول الدكتور الخالدي: "كان إخراج آدم من الجنة وإنزاله إلى الأرض تنفيذاً لإرادة الله في جعله خليفة في الأرض، فالله تعالى شاء جعل آدم خليفة في الأرض، فأخبر الملائكة بذلك قبل خلق آدم، والله تعالى شاء أن يمكث آدم فترة في الجنة يستمتع بنعيمها، ثم تصدر منه المخالفة بأكله من الشجرة، وقد رتب الله عز وجل إخراجه من الجنة إلى الأرض على تلك المخالفة، لتنفيذ إرادته وتحقيق قدره، فآدم مخلوق ليكون خليفة في الأرض، لا ليعيش في الجنة، فحياته في الجنة مؤقتة لابد أن ينزل بعدها إلى الأرض ليقوم بواجبه في الخلافة، وهذا بعيد عن اعتبار إنزاله من الجنة إلى الأرض عقوبة له"(٣).

ويقول محمد علي بحر العلوم مؤكدا ما سبق: "إن الذي فقده آدم هو الخروج من الجنة ولا يعلم أن هذا عقاب، حيث ان آدم مخلوق أرضي أصلاً، ثم إن الإنزال إلى الأرض ليس فيه عقاب بل هو نوع من التكريم، لأنها دار الحصاد، وفيها الابتلاء والتكامل، والسعي نحو الآخرة"(٤).

ويقول حسن أيوب: "لم يكن إخراج الله تعالى آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة له، لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه وقبل توبته، ولا عقاب بعد قبول التوبة، والصحيح في إهباطه وسكناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها ليكلفهم الله ويمتحنهم، ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي، إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف"(٥).

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣، ص٤٦٤.

(٣) صلاح عبد الفتاح الخالدي، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٥٥، بتصرف

(٤) محمد علي بحر العلوم، الإمامة الإلهية، ط١، ج١، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٥٠.

(٥) حسن أيوب، قصص الأنبياء قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيرا يقول القرطبي رحمه الله: "لم يكن إخراج آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة له، لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه، وإنما أهبطه إما تأديباً وإما تغليظاً للمحنة"(١).

فبعد أن عرفنا أن الله عز وجل قد قبل توبة آدم عليه السلام، وأن إهباطه إلى الأرض لم يكن عقوبة له على معصيته، فإن الإسلام لا يقول بتوارث المعصية عن آدم عليه السلام، يقول سيد قطب رحمه الله مؤكدا هذا الأمر: "تجيء فكرة الإسلام عن الخطيئة والتوبة، أن الخطيئة فردية، والتوبة فردية، في تصور واضح بسيط، لا تعقيد فيه ولا غموض، ليست هنالك خطيئة مفروضة على الإنسان قبل مولده، كما تقول، الكنيسة وليس هنالك تكفير لاهوتي، فخطيئة آدم عليه السلام خطيئة شخصية، والخلاص منها كان بالتوبة المباشرة في يسر وبساطة، وخطيئة كل ولد من أولاده كذلك خطيئة شخصية والطريق مفتوح للتوبة في يسر وبساطه، فهذا تصور مريح وصريح، يحمل كل إنسان وزره"(٢).

من خلال ما سبق أستنتج ما يلي:

١- أن الحالة الأصلية لآدم عليه السلام لم تتغير بعد وقوعه في المعصية، بل على العكس، فقد أخذت كل حالة من هذه الحالات مكانها الطبيعي التي أوجده الله على أساسها، فعدم عصمته من ارتكاب المعاصي قد ورثها أبناءه لتنفذ إرادة الله في البشر، فيكون منهم المؤمن المطيع والكافر العاصي.

وأنه بقي مكلفاً أيضاً، حيث أنه بقي يتمتع بحرية الإرادة والاختيار في الأخذ والترك بما يأمر به الشارع أو ينهى عنه، والتكليف لا يتأتى بغير مقدرة الإنسان على التعلم، وهذا ما جعله الله في آدم عليه السلام ابتداءً، من قابلية التعلم، والتمييز بين الأمور، والقدرة على تعلم ما ينفع به نفسه، ليقوم بواجب الاستخلاف في الأرض.

وهذا الاستخلاف لا يمكن لبني البشر دون مقومات يميزه الله بها تساعده على عمارة الكون، وتحقيق المصلحة، فسخر له الله من الإمكانيات ما يتفق وعظم المسؤولية الملقاة عليه، وبعد القيام بواجب الاستخلاف هذا، ويشاء الله عز وجل أن تقوم الساعة، تفنى هذه البشرية عن الأرض، وبذلك ينتهي الخلود المؤقت بالنوع لبني البشر على هذه الأرض.

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة وآي القرآن، ط١، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص ٤٨١.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن (ت١٣٨٧هـ)، ط٧، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الحالة الأصلية لآدم عليه السلام، قد أوجدها الله فيه خلقاً، وأما ما حصل له بعد ذلك، من عصيانه أمر الله عز وجل، فقد وجدت فيه اكتساباً بفعل يديه وليس خلقاً، والذي يرثه الإنسان عن والديه هو ما يكون خلقاً وليس اكتساباً.

فإن قال قائل: إن أبناء آدم عليه السلام قد اكتسبوا منه ما اكتسبه هو بسبب خطيئته، وقد يكون ذلك الاكتساب في القوة كما للوراثة الخلقية من القوة.

أقول أن هذا قد يكون صحيحاً لو أن آدم عليه السلام ظل يعصي الله، ثم أنجب وكبر أبناءه قبل أن يتوب إلى الله جل وعلا، ولكن بما أن الله تعالى أنزله إلى الأرض بعد أن قبل توبته، وكانت التوبة قبل إنجاب الأبناء، فإن هؤلاء الأبناء لن يرثوا عن أبيهم سوى حالته الأصلية، التي خلقه الله تعالى عليها، ولن يكتسبوا منه المعصية، ذلك أن آدم عليه السلام نزل إلى الأرض نبياً مؤمناً، ثم بعد ذلك أنجب أبناءه وخرجوا إلى الدنيا يرون أباهم نبياً يعبد الله، فمن أين جاءهم الفساد في طبيعتهم؟ الإجابة ببساطة هي أنها الحالة الأصلية التي خُلق عليها آدم عليه السلام.

٢- لقد استطاع الشيطان – لعنه الله – أن يوسوس إلى آدم وحواء – أياً كانت الطريقة في ذلك – فوقعا في المعصية، على الرغم من وجودهما في جنة نعيم، فكيف الحال بأبناء جنسه الذين يعيشون على هذه الأرض، بما فيها من التعب والنصب والبلاء، وبذل الجهد لتحصيل الرزق، والمغريات والفتن التي إذا ما وقع فيها الإنسان فقد عصى الله تعالى، فليس من العدل إذاً أن نقول بأننا قد ورثنا فساد الطبيعة عن آدم عليه السلام نتيجة وقوعه في الخطيئة.

أخيرا نستطيع أن نقول أنه ليس لمعصية أدم عليه السلام أي علاقة بما يرتكبه البشر من ذنوب، وأن أثم هذه المعصية وأثرها قد عاد على ادم وزوجه عليهما السلام فقط.

المطلب الثاني: أنواع الذنوب في القرآن الكريم.

أولا: أصل الذنوب.

ذكر العلماء بأن هناك أصولاً لجميع الذنوب، تكون بمثابة أمهات لها، وعنها يتولد باقي الذنوب والمعاصي من كبائر وصغائر، وهذه الأصول تنقسم إلى أربعة أقسام وهي الذنوب الملكية، والشيطانية، والبهيمية، والسبعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام ابن القيم الجوزية: "وتنقسم هذه الذنوب إلى أربعة أقسام: ملكية، وشيطانية، وسبعية، وبهيمية، ولا تخرج عن ذلك"(١).

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله: "تنحصر مثارات الذنوب في أربعة صفات، وهي: صفات ربوبية، وصفات شيطانية، وصفات بهيمية، وصفات سبعية، وذلك لأن طينة الإنسان عجنت من أخلاط مختلفة، فاقتضى كل واحد من الأخلاط في المعجون منه أثراً من الآثار"(٢).

وهذا بيان لأصول الذنوب كما بينها ابن القيم والغزالي رحمهما الله:

١- الذنوب الملكية، أو الصفات الربوبية: يقول ابن القيم: "وهو أن يتعاطى ما لا يصح له من صفات الربوبية، كالعظمة والكبرياء، والجبروت، والقهر، والعلو، ويدخل فيه الشرك بالله.

ثم قال: وهذا القسم أعظم أنواع الذنوب، فإن يدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه وأمره، فمن كان من أهل هذه الذنوب فقد نازع الله سبحانه في ربوبيته وملكه وجعل له نداً"(٣).

وقال الإمام الغزالي: "فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية، فإنه يتشعب منه جملة من كبائر الذنوب، غفل عنها الخلق، ولم يعدوها ذنوباً، وهي المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لأكثر المعاصي"(٤).

٢- الذنوب الشيطانية، يقول ابن قيم رحمه الله: "وأما الشيطانية، فالتشبه بالشيطان، بالحسد والبغي، والغش، والغل، والخداع، والمكر، والأمر بمعاصي الله وتحسينها، والنهي عن طاعته وتهجينها، والابتداع في دينه، والدعوة إلى البدع والضلال(٥).

٣- الذنوب البهيمية: يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "منها يتشعب الشره والكلب(٦)، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنه يتشعب الزنى واللواط، والسرقة وأكل مال الأيتام"(٧).

---

(١) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الدواء الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، "الداء والدواء"، ط١، دار الكتبي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١٤٩.

(٢) أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، د.ط.، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، ص٥٢.

(٣) ابن القيم، الداء والدواء، ص٤٩.

(٤) الغزالي، التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص٥٢.

(٥) ابن القيم، الداء والدواء، ص ٤٩.

(٦) الكلب: الحرص والتكالب على الشيء، (أبن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٢١)

(٧) الغزالي، التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الذنوب السبعية: يقول ابن القيم: "أما السبعية فذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء، والتوثب على الضعفاء والعاجزين[١].

وزاد الغزالي فقال: "ومنها يتولد التهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال، ثم قال عن هذه الذنوب مجتمعه: وهذه الصفات لها تدريج في الفطرة، فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولاً، ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً، ثم إذا اجتمعتا، استعملا العقل في الخداع والمكر والحيلة، وهي الصفة الشيطانية، ثم تغلب الصفات الربوبية، وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء، وقصد الاستيلاء على جميع الناس،... فهذه أمهات الذنوب ومنابعها، ثم تتفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح، فبعضها في القلب خاصة، كالكفر والبدعة والنفاق وإضمار السوء للناس، وبعضها على العين والسمع، وبعضها على اللسان، وبعضها على البطن والفرج، وبعضها على اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن"[٢].

هذه هي أصل الذنوب ومبدئها كما بينها الإمامان الغزالي وابن القيم رحمهما الله.

ثانيا: أنواع الذنوب.

تنقسم الذنوب إلى كبائر وصغائر، وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بعدم تقسيم الذنوب بهذه الطريقة، يقول الغزالي: "وقد كثر اختلاف الناس فيها، فقال قائلون: لا صغيرة ولا كبيرة، بل كل مخالفة لله فهي كبيرة، وهذا ضعيف"[٣].

وقد نقل الإمام ابن القيم رحمه الله مقالتهم، ولهم في ذلك عدة أقوال، أذكر منها قولين جامعين هما:

١ –الذنوب كلها بالنسبة إلى الجراءة على الله سبحانه وتعالى، ومعصيته ومخالفة أمره كبائر، فإن الله تعالى لا تضره الذنوب، فلا يكون بعضها بالنسبة إليه أكبر من بعض، فلم يبقى إلا مجرد معصيته ومخالفته، ولا فرق في ذلك بين ذنب وذنب.

٢ –أن المعصية تتضمن الاستهانة بأمر المطاع ونهيه، وانتهاك حرمته، وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب، فلا ينظر العبد إلى كبر الذنب وصغره في نفسه، ولكن ينظر إلى قدر من عصاه وعظمته[٤].

---

(١) ابن القيم، الداء والدواء، ص٤٩.

(٢) الغزالي، التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص٥٦.

(٣) المصدر السابق، ص٥٦.

(٤) ابن القيم، الداء والدواء، ص١٥٣. بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما جمهور العلماء اللذين قسموا الذنوب إلى صغائر وكبائر، فقد اختلفوا في تحديدها، لأنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يحددها.

وقد اعتمدوا للتفريق بينها على بعض ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من الآيات والأحاديث التي صرحت بأن بعض الذنوب أشد من بعض، منها قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾(١)، يقول الإمام الذهبي: "فقد تكفل الله تعالى في هذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة"(٢).

وقال تعالى:﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ(٣) إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾(٤). وقال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾(٥).

وقد صرح النبي ﷺ ضمنياً بالتفريق بين الكبائر والصغائر، فقال: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"(٦).

فجميع هذه الآيات والأحاديث مصرحة بانقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، والذين ذهبوا إلى هذا القول، قال أكثرهم بعدم حصر عدد الكبائر، قال الغزالي: "فالطمع في معرفة حد حاصر أو عدد جامع مانع، طلب لما لا يمكن، فإن ذلك لا يمكن إلا بالسماع من رسول الله ﷺ بأن يقول إني أردت بالكبائر عشراً، أو خمساً، ويفصلها، وهذا لم يرد عنه"(٧).

وقال ابن القيم الجوزية: "إن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء والخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر، وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحياء، وعدم المبالاة، وترك الخوف، والاستهانة

---

(١) سورة النساء: ٣١.

(٢) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **الكبائر**، تحقيق: عبد المحسن قاسم البزاز، ط١، دار الصابوني، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٥.

(٣) **اللمم**: صغائر الذنوب التي لا يسلم منها إلا من عصمه الله.(القرطبي، ج٧، ص٢٧٦).

(٤) سورة النجم: ٣٢.

(٥) سورة الشورى: ٣٧.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات، حديث رقم ٢٣٣.

(٧) الغزالي، **التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب**، ص٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها ما يلحقها بالكبائر بل يجعلها في أعلى رتبها"[١].

وقال الغزالي أيضاً: "لنا سبيل كلي يمكننا أن نعرف به أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق، وأما أعيانها فنعرفه بالظن والتقريب"[٢].

وقد نقل ابن حجر الهيثمي في كتابه: "الزواجر عن اقتراف الكبائر" أقوال العلماء الذين قالوا بتقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر، وذلك بحسب الاعتبارات التي اعتمدوها في ذلك التقسيم، وهذه الأقوال هي[٣]:

١ –أنها ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد، بنص كتاب أو سنة.

٢ –كل ما نص الكتاب على تحريمه، أو وجب في جنسه وعيد شديد أو غضب ولعنة.

٣ –هي كل جريمة تعلم بقلة اكتراث مرتكبها بالدين، ورقة الديانة.

٤ –كل ذنب أوعد فاعله بالنار، والصغيرة ما قل فيها الإثم.

٥ –كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف ووجدان ندم، تهاوناً واستجراءً عليها فهي كبيرة، وما يحمل على فلتات النفس وما ينفك عن ندم يمتزج بها، وينغص التلذذ بها فليس بكبيرة.

٦ –قال آخرون أنه لا حد لها يحصرها.

يقول علي الشربجي: "هناك اعتبار آخر للتفريق بين الصغيرة والكبيرة يرتكز على تكفيرها بالأعمال الصالحة، وعدم تكفيرها، فما تكفره الصلاة والصوم والحج والعمرة والوضوء من المعاصي فهو من الصغائر، وما لا تكفره هذه الطاعات، كالزنى وقتل النفس فهو من الكبائر"[٤].

وقد جمعت عدداً من الكبائر اتفق عليها عددٌ كبير من العلماء، وجميعها وافقت الاعتبارات التي نقلها الهيثمي في كتابه "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، وهي لا تشتمل على جميع الكبائر.

---

(١) محمد بن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، التوبة والإنابة، تحقيق: محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، ط١، دار الكتبي، دمشق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٤٠.

(٢) الغزالي، التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص٦٠.

(٣) أحمد بن محمد الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ج١، مكتبة نزار الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٩–١٢، بتصرف.

(٤) علي الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تناولت بالتفصيل ما جاء منها في حديثين صحيحين عن رسول الله ﷺ أنها صراحةً من الكبائر، الحديث الأول عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" قلنا بلا يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور)[١].

والحديث الثاني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[٢].

وهذه الكبائر هي:

١- الشرك بالله: "وهو أن يجعل لله نداً، ويعبد معه غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر، أو غير ذلك"[٣].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾[٤]. وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥]، وقال أيضاً: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾[٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾[٧]، وقال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ﴾[٨].

يقول الأستاذ البيانوني: "من جعل مع الله إلهاً آخر، أو أشرك معه في الربوبية رباً آخر، أو عبد مع الله معبوداً آخر، فقد كفر بالله عز وجل، فقد أمر الله تعالى العباد بعبادته وحده لا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، حديث رقم (٥٦٣١).

(٢) المصدر السابق، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾، حديث رقم (٢٦١٥).

(٣) الذهبي، الكبائر، ص٢٧.

(٤) سورة النساء: ٤٨.

(٥) سورة المائدة: ٧٣.

(٦) سورة النساء: ٣٦.

(٧) سورة النساء: ١١٦.

(٨) سورة المائدة: ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شريك له، فإنه هو الخالق الرازق، المنعم المتفضل على خلقه في جميع أحوالهم، فهو المستحق منهم أن يوحدوه، ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته"[١].

وقد ذكر الله عزّ وجل في كتابه العزيز أنه لا شريك معه، أياً كان ذلك الشريك سواء كان من الولد أو غيره، فقال:﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٢]

يقول ابن أبي العز الحنفي: "فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقاً فاعلاً، يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه في ملكه لكان له خلقٌ وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر أن يقهر ذلك الشريك، ويتفرد بالملك والإلهية لفعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب بذلك الخلق"[٣].

٢- قتل النفس: حرم الله عز وجل إزهاق روح الإنسان بغير حق، وتوعد القاتل بالعذاب الشديد، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[٤].

يقول الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه أن من يقتل مؤمناً عامداً قتله، فإن جزاء القاتل عذاب جهنم باقياً فيها، وغضب الله عليه، وأبعده من رحمته، وأخزاه، وأعد له عذاباً عظيما"[٥].

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: " أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس..." [٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً{٦٨} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً{٦٩}﴾[٧].

---

(١) أحمد عز الدين البيانوني، الكفر والمكفرات، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٧.

(٢) سورة المؤمنون: ٩١.

(٣) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط١، دار ابن رجب، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٣٦.

(٤) سورة النساء: ٩٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج٤، ص ٢٦٤.

(٦) سبق تخريجه، ص٣٨.

(٧) سورة الفرقان: ٦٨-٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[١]، أي يحق أن تقتل به النفوس من كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس"[٢].

٣- السحر: يعرف الألوسي السحر بقوله: "هو أمر غريب يشبه الخارق يجري فيه التعليم، فيستعان على تحصيله بالتقرب إلى الشياطين، بارتكاب القبائح، كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان"[٣]، وهذا كفرٌ صريح.

قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

في هذه الآية يخبر الله عز وجل عن الملكين هاروت وماروت، اللذين أنزلهما الله تعالى في مدينة بابل لتعليم السحر، ابتلاء من الله تعالى للناس، وتمييزاً بينه وبين المعجزة، فما يعلمان أحد من الناس حتى ينصحاه، ويقولا له إنما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به فقد كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان، فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به[٥].

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" فذكر منها السحر[٦].

يقول الذهبي: "فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر، ويظنونه حراماً فقط، وما يشعرون أنه من الكفر"[٧].

٤- أكل مال اليتيم: فإن أكل مال اليتيم من إحدى الكبائر في الإسلام، وقد نبه الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله عباده عن عدم الاقتراب والأخذ من مال اليتيم إلا بالحق، فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ

---

(١) سورة الفرقان: ٦٨.

(٢) محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٤، ص١٢٧.

(٣) محمود بن عبدالله الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ط٢، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٣٣٨.

(٤) سورة البقرة: ١٠٢.

(٥) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٩٨ بتصرف.

(٦) سبق تخريجه، ص٣٨.

(٧) الذهبي، الكبائر، ص٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[١]، يقول البغوي في تفسيره: "أي بما فيه صلاحه وتثميره، فإذا بلغ أشده، وصار رشيداً فادفعوا إليه ماله"[٢].

وقد توعد الله تعالى كل من يأخذ من مال اليتيم بغير الحق، بالعذاب الشديد، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٣]، يقول الطبري في تفسيره: "يعني بذلك جل ثناؤه أن الذين يأكلون أموال اليتامى بغير حق، يأكلون يوم القيامة نار جهنم في بطونهم"[٤].

٥- أكل الربا: "الربا هو الزيادة الخالية عن عوض مقابل، ولو كانت زيادة يقابلها عوض لم تكن ربا، وهو لا يكون إلا مشروطاً فلو زاد أحد المتبايعين الآخر دون شرط لم يكن ربا، والزيادة فيه لا تتحقق، إلا إذا كان العوضان منضبطين بمعيار شرعي، وهو الكيل والوزن، والربا نوعان، ربا الفضل، وربا النسيئة، وهذا الأخير هو ما يكون فيه الزيادة مقابل الأجل[٥].

والربا بجميع أنواعه وصوره وأشكاله محرم في الإسلام، ويعتبر من الكبائر، وقد نهى الله عز وجل في كتابه العزيز الناس عن الربا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{١٣٠} وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ{١٣١}﴾[٦].

يقول السمرقندي: "يقول أكثر أهل العلم والتفسير: هذا الوعيد لمن استحل الربا، ومن استحل الربا فإنه يكفر ويصير إلى النار، ويقال معناه: اتقوا العمل الذي ينزع منكم الإيمان، فتستوجبوا النار، لأن من الذنوب ما يستوجب به نزع الإيمان، ومنها أكل الربا"[٧].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٨]، فهذا

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٢) الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ط١، ج١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٤١.

(٣) سورة النساء: ١٠.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٣٣٠.

(٥) أبو سريع محمد عبد الهادي، الربا والقرض في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة بالأوضاع الاقتصادية المعاصرة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م، انظر: ص ٣١-٣٤، بتصرف.

(٦) سورة آل عمران: ١٣٠-١٣١.

(٧) السمرقندي، بحر العلوم، ج١، ص٢٩٨.

(٨) سورة البقرة: ٢٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعيدٌ عظيم بالخلود في النار لمن عاد إلى الربا بعد الموعظة، فإن من يأكلون الربا لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذي قد مسه الشيطان وصرعه، ذلك لأنهم استحلوا ما حرم الله، فإذا بعث الله الناس يوم القيامة، خرجوا مسرعين إلا أكلة الربا، فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم الصرعى، كلما قام صرع، لأنهم لما أكلوا الربا الحرام في الدنيا أرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم يوم القيامة، كلما أرادوا النهوض سقطوا، ويريدون الإسراع مع الناس فلا يقدرون(١).

٦- التولي يوم الزحف: وهو الهروب من ساحة المعركة، خنوعاً ووهناً وجبناً وأنانية، وحباً لسلامة النفس من الموت، وغضاً للطرف عن سلامة المؤمنين(٢).

فإن الثبات في المعركة من أهم وسائل النصر، وقد نهى الله عزّ وجل المؤمنين عن الفرار من ساحة الجهاد، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ{١٥} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{١٦}﴾(٣).

يقول القرطبي: "أمر الله عزّ وجل في هذه الآية، أن لا يولي المؤمنون أمام الكفار، وهذا الأمر مقيد بالشريطة المنصوصة في مثلي المؤمنين، فإذا لقيت فئة من المؤمنين فئة هي ضعفهم من المشركين، فالفرض أن لا يفروا من أمامهم، فمن فرّ من اثنين فهو فار من الزحف، ومن فرّ من ثلاث فليس بفار من الزحف، ولا يتوجه إليه الوعيد، والفرار كبيرة موبقة بظاهر القرآن، وإجماع الأكثر من الأئمة"(٤).

٧- قذف المحصنات: "وهو التطاول على أعراض المؤمنين من النساء والرجال، كأن يقول رجل لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة يا زانية، أو يا باغية، أو أن يرميها بكلامٍ صريح المقصود بالوقوع في عرضها وشرفها، وإشاعة ذلك بين الناس.

وقد حرّم الله تعالى على المسلم الاستطالة في عرض إخوانه من المسلمين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾(٥)،

---

(١) الذهبي، الكبائر، ص٧١. من كلام المحقق

(٢) محسن منصور، السبع الموبقات "التولي يوم الزحف"، بحث منشور على شبكة الانترنت، بتاريخ: ٢٠٠٦/٦/١٣م، على الموقع: www.majdah_makootb.com

(٣) سورة الأنفال ١٥-١٦.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٤٧١.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ابن كثير: "أي ينسبون إليهم ما هم براء منه، لم يعملوه ولم يفعلوه، والبهت الكبير أن ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم"(١).

ولما كان القذف من أشنع الذنوب، وضررها بالغ في المقذوف، كان التحذير منه في القرآن الكريم شديداً، ومقروناً بالوعيد العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{٢٣} يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{٢٤}﴾ (٢).

يقول الطبري: "إن هذه الآية نزلت في شأن عائشة والحكم فيها عام"(٣)، إذاً فكل من رمى محصنة بالصفة التي ذكرها الله في الآية السابقة، فهو ملعون في الدنيا والآخرة وله عذابٌ عظيم، إلا أن يتوب من ذنبه.

يقول تعالى في آية أخرى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤)، وهذه عقوبة شديدة في الدنيا أيضاً، يقول الطبري: "الذين يشتمون العفائف من حرائر المسلمين، فيرمونهن بالزنا، ثم لما يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهن أنهم رأوهن يفعلن ذلك فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، **ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً"**(٥).

٨- عقوق الوالدين: وهو إيذاء الوالدين، "وهذا الإيذاء يحصل بفعل أو قول أو إشارة، ومن مظاهره مخالفة أمر الوالدين أو أحدهما بغير معصية، أو ارتكاب ما نهيا عنه ما لم يكن طاعة، أو سبهما وضربهما، ومنعهما مما يحتاجانه مع القدرة على ذلك"(٦).

وقد أوصى الله عزّ وجل ببر الوالدين وعدم إيذائهما بأي شيء كان، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص ٢٩٩.

(٢) سورة النور: ٢٣-٢٤.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج١٠، ص١٢٤.

(٤) سورة النور: ٤.

(٥) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٠، ص٨٩.

(٦) ماهر السيد، عقوق الوالدين، بحث منشور على شبكة الانترنت بتاريخ: ٢٠٠٤/١٠/١٣م، موقع الشبكة الإسلامية: **www.Islamweb.net**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً{٢٣} وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً{٢٤}﴾(١).

يقول الخازن في تفسيره: "أي براً بهما وعطفاً وإحساناً إليهما عندما يبلغان حالة الضعف والعجز، فيصيران عندك في آخر العمر، كما كنت عندهما في أول العمر، ثم قال: لما ذكر الله هذه الجملة، كلف الإنسان في حق الوالدين خمسة أشياء، هي:

١ –قوله: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾، وهي كلمة تضجر وكراهية، فنهاه عن كل مكروه يصل إليهم.

٢ –قوله: ﴿وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾، أي لا تزجرهما عما يتعاطيانهما ما لا يعجبك.

٣ –قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾، أي حسناً جميلاً ليناً يقتضيه حسن الأدب معهما.

٤ –قوله: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، أي ألن لهما جناحك، واخفضه لهما، حتى لا تمنع عنهما شيء أحباه، شفقة عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إليك، كما كنت في حال الصغر مفتقراً إليهم(٢).

٩- شهادة الزور: "قول الزور" هي نوعٌ خطير من الكذب والافتراء، شديد القبح، سيء الأثر، يتوصل بها إلى الباطل، من إتلاف النفس، أو أخذ مال، أو تحليل حرام، أو تحريم حلال(٣)، لذلك فقد عدّه النبي ﷺ من أكبر الكبائر، فقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" فذكر شهادة الزور"(٤).

ولشدة قبح هذه الكبيرة، فقد ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز، مقرناً إياها مع أشد الكبائر وهي الشرك، فقال: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾(٥).

يقول الزمخشري في تفسيره: "لما حث الله عز وجل على تعظيم حرماته، أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور، لأن توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول من أعظم الحرمات وأسبقها خطراً، وجمع الشرك وقول الزور في قرآن واحد، ذلك أن الشرك من باب الزور، ذلك أن المشرك زاعمٌ أن الوثن تحقق له العبادة، فكأنه قال: فاجتنبوا عبادة الأوثان التي

---

(١) سورة الإسراء: ٢٣-٢٤.

(٢) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٢٨، بتصرف.

(٣) سعيد عبد العظيم، شهادة الزور، بحث منشور على شبكة الانترنت، بتاريخ: ٢٠٠٦/٥/٢٦م، موقع الشبكة الإسلامية، **www.Islamweb.net**.

(٤) سبق تخريجه، ص٣٨.

(٥) سورة الحج: ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هي رأس الزور، واجتنبوا قول الزور كله، ولا تقربوا شيئاً منه لتماديه في القبح والسماجة"[١].

وقال عز وجل في وصف المؤمنين الصادقين: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[٢]، يقول الطبري: **"يدخل في معنى الزور الشرك،** وتحسين الباطل، والغناء والكذب، ثم قال عمن خاطبهم الله في الآية السابقة، **"الذين لا يشهدون شيئاً من الباطل لا شركاً ولا غناءً، ولا كذباً، ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور، لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور"**[٣].

١٠- ترك الصلاة: قال تعالى:﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً{٥٩} إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً{٦٠}﴾[٤]، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[٥]، قال المفسرون: المراد بذكر الله في هذه الآية الصلاة[٦].

١١- منع الزكاة[٧]: قال تعالى: **﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**[٨]، وقال: **﴿...وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ{٦} الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...{٧}﴾**[٩]، وقال أيضاً: **﴿.. وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{٣٤} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ**

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٢٨٨

(٢) سورة الفرقان: ٧٢.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج١١، ص٥٥.

(٤) سورة مريم: ٥٩-٦٠.

(٥) سورة المنافقون: ٩.

(٦) الذهبي، الكبائر، ص٣٤.

(٧) انظر: علي بن محمد القيسي (ت ٦٤٦هـ)، الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١١٢.

(٨) سورة آل عمران: ١٨٠.

(٩) سورة فصلت: ٦-٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ{٣٥}﴾[١].

١٢- إفطار يوم من رمضان بلا **عذر**[٢]: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{١٨٣} أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...{١٨٤}﴾[٣].

١٣- ترك الحج مع القدرة عليه إلى **الموت**[٤]: قال تعالى: ﴿.. وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[٥].

١٤- هجر **الأقارب**[٦]: قال تعالى: ﴿..وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ..﴾[٧]، وقال أيضاً: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ{٢٢} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ{٢٣}﴾[٨]، وعن جبير بن مطعم أنه سمع النبي ﷺ يقول: **"لا يدخل الجنة قاطع رحم"**[٩].

١٥- **الزنا**[١٠]: قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾[١١]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً{٦٨} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً{٦٩} إِلَّا مَن تَابَ...{٧٠}﴾[١٢].

---

(١) سورة التوبة: ٣٤-٣٥.

(٢) انظر: الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ص٧٥.

(٣) سورة البقرة: ١٨٣-١٨٤.

(٤) انظر: الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ص٣٨٩.

(٥) سورة آل عمران: ٩٧.

(٦) انظر: الذهبي، الكبائر، ص٧٦.

(٧) سورة النساء: ١.

(٨) سورة محمد: ٢٢.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، حديث رقم (٥٦٣٨).

(١٠)انظر: الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ص٨٧.

(١١) سورة الإسراء: ٣٢.

(١٢) سورة الفرقان: ٦٨-٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦- **اللواط**[١]: قال تعالى في قوم لوط الذين كانوا يرتكبون هذه الكبيرة:﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ{١٦٥} وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ{١٦٦}﴾[٢]، وقال: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[٣]، وقال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٤].

١٧- شرب **الخمر**[٥]: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{٩٠} إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ{٩١}﴾[٦].

١٨- **القمار**[٧]: (الميسر) وهو المذكور في الآية السابقة التي حرمت شرب الخمر.

١٩- الغلول: وهو السرقة من الغنيمة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..﴾ [٨].

٢٠- **الكِبر**[٩]: قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[١٠]، وقال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[١١].

---

(١) انظر: ابن فرحون، الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، ص٢٤٣.

(٢) سورة الشعراء: ١٦٥-١٦٦.

(٣) سورة الأعراف: ٨١.

(٤) سورة النمل، الآية ٥٥.

(٥) انظر: عرفان بن سليم العشا حسونه الدمشقي، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٢٥٤.

(٦) سورة المائدة: ٩٠-٩١.

(٧) انظر: العشا، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ص١٤١.

(٨) سورة آل عمران: ١٦١.

(٩) انظر: القيسي، الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، ص١٤٦.

(١٠) سورة غافر: ٢٧.

(١١) سورة لقمان: ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١- غش الإمام الرعية وظلمه **لهم**[١]: قال تعالى:﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

٢٢- الكذب على الله **ورسوله**[٣]: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ..﴾[٤]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ قال: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[٥].

٢٣- **السرقة**[٦]: قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٧].

٢٤- **الظلم**[٨]: ويكون بأكل أموال الناس وأخذها بالباطل، والتعدي عليهم بالضرب والشتم، والتطاول على الضعفاء، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ{٤٢} مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء{٤٣} وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ...{٤٤}﴾[٩].

٢٥- قطع **الطريق**[١٠]: قال تعالى في حد قاطع الطريق: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١١].

---

(١) انظر: الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ص٩٣.

(٢) سورة الشورى: ٤٢.

(٣) انظر: الذهبي، الكبائر، ص١٠٧.

(٤) سورة الزمر: ٦٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٠٧).

(٦) انظر: الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج٢، ص٧٩٢.

(٧) سورة المائدة: ٣٨.

(٨) انظر: العشا، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ص٣٩٤.

(٩) سورة إبراهيم: ٤٢-٤٤.

(١٠) انظر: الذهبي، الكبائر، ص١٤٣.

(١١) سورة المائدة: ٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦- اليمين **الغموس**[١]: وهو الحلف بالله كذباً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

٢٧: **المكس**[٣]: وهو العشور أو الضرائب المأخوذة ظلماً، وهو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]، يقول الذهبي: "والمكاس من أكبر أعوان الظلمة، بل هو من الظلمة أنفسهم، فإنه يأخذ ما لا يستحق، ويعطيه لمن لا يستحق"[٥].

٢٨- الكذب في غالب **الأقوال**[٦]: قال تعالى: ﴿لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٧]، وقال: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[٨]، أي الكاذبون، وقال أيضاً: ﴿..إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[٩].

٢٩- أكل **الحرام**[١٠]: وأكله على أي وجهٍ كان، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾[١١].

٣٠- أن يقتل الإنسان **نفسه(الانتحار)**[١٢]: قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً{٢٩}

وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً{٣٠}﴾[١٣].

---

(١) انظر: الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ص ١٥١.
(٢) سورة آل عمران: ٧٧.
(٣) انظر: الذهبي، الكبائر، ص١٦٢.
(٤) سورة الشورى: ٤٢.
(٥) الذهبي، الكبائر، ص ١٥٠.
(٦) انظر: الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ص١٥٧.
(٧) سورة آل عمران: ٦١.
(٨) سورة الذاريات: ١٠.
(٩) سورة غافر: ٢٨.
(١٠) انظر: القيسي، الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، ص١٨٢.
(١١) سورة البقرة: ١٨٨.
(١٢) انظر: العشا، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ص٨١.
(١٣) سورة النساء: ٢٩-٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١- الحكم بغير ما انزل الله: قال تعالى: ﴿.. وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(١)، وقال: ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٢)، وقال: ﴿.. وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣).

٣٢- أخذ الرشوة (٤): قال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٥).

٣٣- عدم التنزه من البول: وقد أمر الله عز وجل بالتطهر فقال:﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.(٦)، وجاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه خرج إلى بعض حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال: "يعذبان وما يعذبان بكبير، وإنه لكبير كان أحدهما لا يتنزه عن البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة"(٧).

٣٤- التعلم للدنيا وكتمان **العلم**(٨): قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(٩).

٣٥- **المنّ**(١٠): قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى﴾(١١).

٣٦- الرياء: قال تعالى: ﴿يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١٢)، وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ{٤} الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ{٥} الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ{٦} وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ{٧}﴾(١٣).

٣٧- الخيانة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١٤)، وقال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾(١).

---

(١) سورة المائدة: ٤٤.
(٢) سورة المائدة: ٤٥.
(٣) سورة المائدة: ٤٧.
(٤) انظر: العشا، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ص٣٦١.
(٥) سورة البقرة: ١٨٨.
(٦) سورة المدثر: ٤.
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، حديث رقم (٥٠٧٩).
(٨) انظر: العشا، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ص٦٢٥.
(٩) سورة البقرة: ١٥٩.
(١٠) انظر: الدمشقي، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ص٤٢٦.
(١١) سورة البقرة: ٢٦٤.
(١٢) سورة النساء: ١٤٢.
(١٣) سورة الماعون: ٤-٧.
(١٤) سورة الأنفال: ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٨- نشوز المرأة على **زوجها**[٢]: قال تعالى: ﴿... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾[٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ **أنه قال: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته لعنتها الملائكة حتى تصبح"**[٤].

٣٩- التجسس على الناس وما **يسرون**[٥]: قال تعالى: ﴿.. وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[٦].

٤٠- النميمة: قال تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ{١٠} هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ{١١}﴾[٧]. عن إبراهيم بن همام قال: كنا مع حذيفة، فقيل له أن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان، فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لا يدخل الجنة قتات"**[٨]، أي نمام.

٤١- الغدر وعدم **الوفاء**[٩]: قال تعالى:﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾[١٠]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[١١].

٤٢- **البغي**[١٢]: قال تعالى:﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٣].

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله أوصى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحد على أحد"[١].

---

(١) سورة يوسف: ٥٢.

(٢) انظر: الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج٢، ص٦١٤.

(٣) سورة النساء: ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، حديث رقم (٤٨٩٧).

(٥) انظر: الذهبي، الكبائر، ص٢١٩.

(٦) سورة الحجرات: ١٢.

(٧) سورة القلم: ١٠-١١.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، حديث رقم (٥٧٠٩).

(٩) انظر: القيسي، الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، ص١٩٠.

(١٠) سورة الإسراء: ٣٤.

(١١) سورة المائدة: ١.

(١٢) انظر: الذهبي، الكبائر، ص٢٨٣.

(١٣) سورة الشورى: ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣- أذى المسلمين وشتمهم(٢): قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾(٣).

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٤).

٤٤- الذبح لغير الله عز وجل(٥): كأن يكون باسم الشيطان أو الصنم، أو باسم الشيخ فلان، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ﴾(٦).

٤٥- نقص الكيل(٧): قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{١} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{٣} أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{٥}﴾(٨).

٥١- الأمن من مكر الله(٩): قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾(١٠).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٢٨٦٥).

(٢) انظر: الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ص٢٣٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٨.

(٤) سورة الحجرات: ١١.

(٥) انظر: العشا، جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات، ص٥٤٣.

(٦) سورة الأنعام: ١٢١.

(٧) انظر: الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج١، ص ٤٧٢.

(٨) سورة المطففين: ١-٥.

(٩) انظر: الذهبي، الكبائر، ص٣٢٨.

(١٠) سورة الأنعام: ٤٤. الإبلاس: اليأس من النجاة عند ورود الهلكة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الذنوب في العهد الجديد

المطلب الأول: الخطيئة الأولى في العهد الجديد وأثرها في ارتكاب الذنوب.

من خلال النظر في نصوص العهد الجديد من الكتاب المقدس، فإننا لا نجد رواية تفصل حادثة الخطيئة الأولى، فإن ما ورد فيه من هذا الشأن لا يعدو مجرد إشارات تدل على تأثير تلك الخطيئة على الجنس البشري، وعلاقة عقيدة الخلاص بتلك الخطيئة.

ومن تلك الإشارات ما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية، حيث يقول:≻ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. ≺(١).

فالإنسان الواحد هو آدم، والإشارة هنا إلى قصة السقوط الواردة في سفر التكوين، الإصحاح الثالث(٢).

والذنب الذي ارتكبه آدم هو ذنب واحد، وهو أكله من الشجرة التي أمره الله أن لا يأكل منها(٣)، ومع ذلك فإنه قد استحق العقاب الإلهي في نظر العهد الجديد، بغض النظر عن نوعية هذه الخطيئة حيث يقول: ≻لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.≺ (٤)، وجاء فيه أيضاً: ≻ مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ≺ (٥).

يقول القس أنس معلقاً "فشرط القبول عند الله بواسطة الناموس هو الطاعة الكاملة، وذلك غير محصور في النظام الموسوي بل يعم النواميس الإلهية كلها"(٦)، فالطاعة الكاملة هي التي كانت مطلوبة من آدم، إلا أنه خالفها وأكل من الشجرة فأصبح خاطئاً.

ومن الإشارات إلى قصة آدم، ما ورد في رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس، حيث يقول: ≻فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ،

---

(١) رومية: ٥: ١٢.

(٢) ق. بروس، التفسير الحديث للكتاب المقدس، ترجمة نبيل إلياس، ط١،دار الثقافة، القاهرة، ص١٢٨.

(٣) انظر سفر التكوين، قصة السقوط الواردة في الإصحاح الثالث.

(٤) يعقوب: ٢: ١٠.

(٥) غلاطية: ٣: ١٠.

(٦) جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوباره، القاهرة، ص٣٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ﴾ [١].

فالنص السابق يدل على أن الموت دخل إلى العالم نتيجة لخطيئة آدم[٢].

وفي إشارة أخرى، يقول بولس في رسالته الى تيموثاوس: ﴿وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي﴾ [٣]، وهذه الإشارة هنا لا تعني أن الرسول بولس يلتمس العذر لآدم لدوره في السقوط في الخطية، بل على العكس من ذلك، فإنه في الرسالة إلى أهل رومية يضع كل اللوم للطبيعة البشرية الخاطئة على آدم[٤].

وفي إشارة أخرى أيضاً يقول بولس في الرسالة الى رومية:﴿لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ﴾[٥]، يقول التفسير التطبيقي معلقا على النص السابق: "لقد ولدنا جميعاً في عائلة آدم الطبيعية، فجميعنا نحصد ثمار خطية آدم"[٦].

هذه هي أوضح الإشارات التي وردت في العهد الجديد عن قصة السقوط، فهي مجرد تلميحات اقترنت بنصوص أخرى تعالج مشكلة الخطيئة والآثار الناتجة عنها.

من خلال ما سبق أصبح من المعلوم أنه بحسب العهد الجديد فإن آدم قد سقط في الخطيئة، وأصبح هناك ما يعرف بالخطيئة الأولى، فما مدى الأثر الذي تركته خطيئة آدم في الجنس البشري بحسب ما جاء في العهد الجديد؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل يجب أولاً توضيح أمرين مهمين وهما: علاقة البشر بآدم، والحالة الأصلية للإنسان، وذلك لكي يدرك القارئ الحالة التي وجد عليها ادم قبل السقوط، والحالة التي صار إليها بعد السقوط.

أولاً: علاقة البشر بآدم.

آدم هو الإنسان الأول، وهو أبو البشر جميعاً، جاء في أعمال الرسل: ﴿وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ﴾[٧]، "فهذه الفقرة تدل على أن

---

(١) ١ كورنثوس، ١٥: ٢١، ٢٢.

(٢) التفسير التطبيقي، ترجمة شركة ماستر ميديا، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٤٥٦.

(٣) ١ تيموثاوس ٢: ١٤، ١٥.

(٤) انظر الرسالة إلى أهل رومية ٥: ١٢-٢١.

(٥) رومية: ٥: ١٤.

(٦) التفسير التطبيقي، ص ٢٣٨٩.

(٧) أعمال الرسل ١٧: ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل البشرية قد جاءت من مصدر واحد مهما اختلفت ملامحهم أو لغاتهم أو عاداتهم"[١]، ويبين هوارد مارشال معنى هذه الفقرة بقوله: "تشير هذه الآية إلى فعل النسب المبدع، من أصل واحد تعني من آدم باعتباره الجد الأول للجنس البشري"[٢].

ثانياً: الحالة الأصلية للإنسان

نجمل هذا الأمر بما ذكره القس جيمس أنس في كتابه "علم اللاهوت النظامي"[٣]، فقال: "أبدع الله الإنسان على ما يأتي:

١- في حال البلوغ والكمال، حيث أنه لم يخلق طفلاً فأخطأ، وأنه لم يكن عاجزاً ضعيفاً مجرداً من قدرة القيام بما يحتاج إليه، وخالياً من الكمال، وأنه تقوى بالتدريج، ووضع لنفسه لغة، وتنبهت قواه الأدبية، فإن كل ذلك مخالف لنص الكتاب المقدس، حيث يقول: ﴿النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ﴾ [٤]، ومثال الله هو الكمال من غير نقص.

٢- على صورته وشبهه: أي أن الله ميز الإنسان على ما سواه من الحيوانات، بخلقه على صورته وشبهه، وذلك بإعطائه طبيعة روحانية مشابهة له في قواه العقلية وفي مواهبه الروحية.

ولكن بسقوط الإنسان في الخطيئة، زال الكمال الأدبي الذي فطر الإنسان عليه، ولكن بقي على صورة الله في طبيعته العقلية، ومن آيات العهد الجديد الدالة على ما هو باقٍ من صورة الله في الإنسان، حيث يقول: ﴿فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ﴾ [٥]، والإشارة هنا إلى العقل البشري.

---

(١) تادرس يعقوب ملطي، تفسير أعمال الرسل، ط١، ج١، كنيسة مارجرجس، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٨٧.

(٢) هوارد مارشال، التفسير الحديث للكتاب المقدس أعمال الرسل، ترجمة: نجيب جرجور، ط١، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٩٢.

(٣) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٥٩٤-٥٩٨، بتصرف.

(٤) رسالة يعقوب ٣: ٩.

(٥) ١ كورنثوس: ١١: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآيات الدالة على ما هو مفقود من صورة الله، قول الرسول بولس: ﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ﴾ (١)، أي أن ذلك الإنسان أخطأ، ومن خلاله دخلت الخطيئة إلى العالم، وبذلك يكون قد فقد كماله الأدبي.

٣- له سلطان على الخلائق، أي أن الله خوله السلطان على الخلائق، وجعله رئيساً على الأرض، ومن النصوص الدالة على ذلك: ﴿لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ﴾(٢).

من خلال ما مرّ سابقاً يتبين أن الله قد خلق الإنسان في حالة من القداسة والطهارة والكمال الأصلي والسلطان، وليس المعنى أن آدم كان قبل السقوط في أسمى حالة، إنما المقصود بكمال حالته الأصلية كفايتها ليحقق الهدف الذي خلقه الله لأجله، وليتمم ما فرض عليه من العمل.

وأعود الآن لتوضيح الأثر الذي لحق بالجنس البشري نتيجة لخطيئة أدم بحسب ما جاء في العهد الجديد فأجمله بما يأتي:

"لقد أجمع المسيحيون على أن خطيئة آدم لم تضره فقط بل إنها قد أضرت كل نسله أيضاً"(٣). وأن هذا الضرر قد حسب على البشرية منذ أن اخطأ أدم مباشرة، وهذا ما يقرره العهد الجديد، يقول بولس في الرسالة إلى رومية:**﴿إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ﴾(٤).**

يقول فهيم عزيز موضحا ذلك: "فإن هذه الحالة – حالة الخطيئة – لم تكن متفشية في عهد الرسول بولس فقط، بل كانت منذ البدء، لأن الخطيئة دخلت إلى العالم بإنسان واحد الذي هو آدم، وملك الموت على جميع البشرية، نتيجة لملك الخطيئة، ولم تحسب هذه الخطية حتى زمن النبي موسى من خلال الناموس، لأنه لم يكن من قبل ناموس"(٥).

وقد اختلف اللاهوتيون في كيفية علاقة آدم بنسله، وفي سبب اشتراكهم في نتائج معصيته، وفي ماهية الخطية التي ورثها نسله منه، وفي امتدادها، يقول القس أنس: "إن خطية الإنسان تقوم باشتراكه في جرم خطية آدم الأولى المحسوبة عليه، وبضياع البر الأصلي، وبفساد طبيعته كلها، المسمى غالباً الخطيئة الأصلية، وبسبب هذا الفساد الأصلي فسد البشر

---

(١) رومية: ٥: ١٢.

(٢) ١ كورنثوس ١١: ٧، ٨.

(٣) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٣٧٣.

(٤) رومية: ٣: ٢٣.

(٥) عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص٣٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تماماً، في كل قوى النفس والجسد، وانحرفوا عن الخير وتبعوا الشر، ومن هذا الفساد تصدر كل الخطايا الفعلية"[١].

فمن هنا نجد أن علماء اللاهوت قد قرروا أن الخطيئة الأولى التي سقط فيها آدم، قد أوجدت داخل الإنسان حالة من الفساد الأصلي، وهذه الحالة خلقت فيه الميل إلى ارتكاب الخطايا الفعلية، يقول الدكتور عزيز مبينا هذا الأمر: "لم يقتصر الأمر على الموقف الخاطئ الذي وجد الإنسان نفسه فيه بسبب آدم، فهذا الموقف خلق فيه الميل للخطية، فصار يخطئ، وبذلك صار مذنباً، فأصبح خاطئا جراء خطية آدم وخطيته"[٢]، ويقول القس أنس أيضا: "يؤمن الإنجيليون أن العهد لم يقطع مع آدم من أجل نفسه فقط، بل من أجل نسله أيضاً، فالبشر جميعهم المتناسلون منه تناسلاً طبيعياً أخطأوا فيه وسقطوا معه بخطيئته الأولى، فعلاقتهم بآدم هي سبب حالتهم الرديئة[٣].

ويعتبر علماء المسيحية أن خطيئة آدم كانت خطأ شنيعا وقع أثره على البشرية، فأوجدت حالة معقدة يصعب فهمها، يقول الأب عزيز اليسوعي: "يعد موضوع الخطيئة الأصلية من المواضيع الشائكة التي يصعب فهمها، وغالباً ما يسبب الصدمة الأولى التي نتلقاها في المرحلة المبكرة من تعلمنا الديني، فبعد فرحة الأسبوع الأول من الخلق، وما يتجلى خلاله من محبة الله الخلاقة، وعطاياه التي لا حدود لها، تأتي ما نسميه بالخطيئة الأصلية، فتسود تلك الصورة تاركة في الكثيرين شعوراً من الخيبة والمرارة والخوف ،ومما يزيد الأمور تعقيداً وعسراً على الفهم، أننا نحمل وزر هذه الخطيئة حتى يومنا هذا، ثم يتساءل: كيف يمكن تحمل تبعة خطيئة ارتكبها إنسان في غابر العصور؟"[٤].

واختلف المسيحيون في مسألة تعليل اشتراك ذرية أدم في نتائج سقوطه على مذاهب متعددة، وأرجح هذه المذاهب كما ذكره القس جيمس أنس، هو مذهب (الحسبان المباشر)، فحوى هذا المذهب يقول:" أن آدم وهو رأس البشر الطبيعي، ونائبهم الشرعي، وأن البشر بسبب ذلك امتحنوا فيه، فنتج من سقوطه أن ولد كل فرد منهم بطبيعة فاسدة، وتحت طائلة عقاب معصية آدم، فالأمر الأول نشأ عن رئاسة آدم الطبيعية، ولما فسد نال نسله بالولادة طبيعة فاسدة، بموجب قانون أن الشيء يولد نظيره، ونشأ الأمر الثاني عن رئاسة آدم الشرعية، التي بموجبها كان نائب البشر شرعاً – أي بتعيين رسمي من الله –، وحسب عليهم جرم معصيته،

---

(١) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٣٧٣ بتصرف.

(٢) عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص ٣٨٧.

(٣) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٣٦٤.

(٤) عزيز الحلاق اليسوعي، الخطيئة الأصلية كيف نفهمها اليوم، ط٢، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأنه نائبهم الشرعي، والنتيجة أن جرم خطية آدم الأولى وضياع بره الأصلي وفساد طبيعته بسقوطه، وصل إلى جميع نسله، لأنه رأسهم الطبيعي ونائبهم الشرعي، وأن بين آدم والبشر علاقة طبيعية، وعلاقة شرعية، فبواسطة العلاقة الطبيعية، أخذوا منه الطبيعة الفاسدة، وبعلاقتهم الشرعية به حسب عليهم جرم معصيته"[١].

ونجد لهذا المذهب أثرا في كلام القس عوض سمعان من خلال تعليقه على قضية أن الإنسان يولد بطبيعة تميل إلى الخطية، فيقول: "بناءً على قانون الوراثة، لا يمكن لكائن أن يلد آخر مغاير له، فالخنزيرة لا يمكن أن تلد حملاً والشوك لا يمكن أن ينتج عنباً، وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعاً كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها وأصبح خاطئاً قبل أن ينجب نسلاً، فمن البديهي أن يولد أبناؤه جميعهم خطاة، بطبعهم نظيره، لأننا مهما جلنا بأبصارنا في الكون لا نجد لسنة الله تبديلاً"[٢].

وقد جاء في أسفار العهد الجديد ما يشير إلى رجحان هذا المذهب حيث يقول بولس في الرسالة إلى رومية: ﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ﴾ [٣].

جاء في تفسير العهد الجديد للآية السابقة ما يؤكد هذه الفكرة حيث يقول المفسرون: "أن الموت والخطية قد أتت إلى جميع الناس بسبب علاقتهم بآدم، وأنهم جميعاً أخطأوا، ولكنهم لم يرتكبوا كآدم معصية شخصية وخالفوا أمراً صريحاً معلناً، فالبشر إذا قد تحملوا جرم خطيئة آدم، ولكنهم لم يقوموا بارتكاب هذه الخطيئة بشكل شخصي"[٤]، ويقول جيمس أنس: "ليس المقصود بالجرم الخطأ الشخصي، بل الالتزام الشرعي"[٥].

كما ويعبر أحد العلماء المسيحيين عن نتائج هذا السقوط مؤكدا الفكرة السابقة فيقول: "بهذه الخطية سقطا من برهما الأصلي وشركتهما مع الله، وهكذا أصبحا ميتين بالخطية، وتنجسا تماماً في كافة أجزاء وملكات النفس والجسد، وإذا كانا أصل البشرية ومن ثم فإن إثم هذه الخطية يرجع إليها، وانتقل منها نفس الموت في الخطية والطبيعة الفاسدة إلى ذريتهما التي انحدرت منهما

---

(١) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٣٧٣-٣٧٤، بتصرف.

(٢) عوض سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، مكتبة الأخوة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٧.

(٣) رومية: ٥: ١٢.

(٤) جمعية الكتاب المقدس، تفسير العهد الجديد، ص ١٧٧.

(٥)أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٣٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن طريق الولادة العادية، ومن هذا الفساد الأصلي الذي أصابنا جميعاً، وأعجزنا وجعلنا في تعارض مع كل صلاح، وميالين تماماً إلى كل شر، فجاء كل اعتداء فعلي"[١].

وقد جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية ما يؤكد ذلك فقال: ﴿كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ﴾ [٢].

يقول التفسير التطبيقي شارحا النص السابق: "أي ليس ثمة إنسان بريء، ولا يمكن لأي إنسان أن يقف موقف البراءة أمام الله، فرغم قيمتنا عند الله إلا أننا قد سقطنا في الخطية"[٣].

وقد أشار العلماء المسيحيون إلى أن الإنسان يستطيع أن يلمس في نفسه نتائج هذا السقوط على طبيعته البشرية من خلال التأمل في حالته الفاسدة وسلوكه غير السوي الذي يلازم طبيعته البشرية منذ وقت الولادة، يقول الدكتور فاندر: "من يتأمل في حال قلبه أقل تأمل، وافتكر برهة في الأميال الفاسدة والأهواء المشوشة التي تنبع على الدوام من قلبه، كما ينبع الماء من العين، لا يبقى عنده مجال للشك في أنه بالحقيقة خاطئ في نظره تعالى، وتشهد عليه ذمته وضميره أنه ليس هو خاطئاً فقط، بل أن الخطية والفساد استحوذتا على قلبه حتى لم يبقى في مقدرته وسيلة للتخلص من نير الخطية، وشعر أن هذه حاله منذ حداثة سنه بل منذ ولادته، وحينئذ يتبين له أن طبيعته الأخلاقية فاسدة"[٤].

وبسبب هذه الحالة من الفساد الوراثي الذي وصل إليه الإنسان جاء الحكم عليه في العهد الجديد، فقال:﴿وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا﴾[٥]، ﴿وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ﴾[٦]، ﴿وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي

---

(١) ر.ك، سبرول، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ترجمة: نيكلس نسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٦٤.

(٢) رومية ٣: ١٠ – ١٣.

(٣) التفسير التطبيقي، ص ٢٣٨٢.

(٤) د. فاندر، ميزان الحق، كتاب منشور على شبكة الانترنت،على الموقع **www.geocities.com**

(٥) أفسس ٢: ١.

(٦) رومية ٧: ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي﴾[١]، ﴿وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا﴾[٢].

هذه هي فلسفة الخطيئة الأولى في العهد الجديد، فقد أجمل ما نتج عنها في حق البشر، الوريث الشرعي لممثلهم الوحيد، فبالخطيئة الأولى فقد البشر برهم الأصلي، وفسدت طبيعتهم، فأصبحوا يرتكبون الخطايا الفعلية، وفي ذلك يقول اندراوس واطسون: "بما أنه وجدت خطايا فعلية في كل قبائل الناس وفي كل ظروفهم المختلفة منذ السقوط إلى يومنا هذا، فلا بد من وجود موجب لذلك، لأن كل معلول يستلزم وجود علة له، والعلة لوجود الخطية الفعلية في كل الأجيال وفي كل الأحوال، إنما هي الفساد الأصلي، الذي هو نبع سوء السلوك"[٣].

وقد بدا للبشرية بحسب العهد الجديد، أنهم قد حملوا برغبة أو بدون رغبة أوزار هذه الخطيئة، ولا يستطيع أحد من علماء الديانة المسيحية أن ينكر مدى الثقل والألم الذي سببته هذه التركة في ديانتهم وقد أجمعوا على النتائج المخيفة للخطيئة الأولى.

ونختم بما قاله أحد العلماء عن فداحة هذه الخطيئة ونتائجها فقال: "هكذا حدث السقوط لم يؤثر في كل البشر وحسب، بل أهلكت كل البشر، ونحن خاطئون في آدم، وليس بمقدورنا أن نسأل متى أصبح الشخص خاطئاً؟ لأن الحقيقة هي أن البشر جاءوا إلى الوجود في حالة الخطيئة، وقد كانوا في نظر الله خطاة، لأنهم من نفس طبيعة آدم"[٤].

المطلب الثاني: أنواع الذنوب الفعلية في العهد الجديد

تمهيد:

الذنوب الفعلية: هي المعصية التي تصدر من الإنسان من تلقاء نفسه، أي أنها أفعال الشخص الصادرة عن أطباعه الفاسدة، وهي المعصية المرتكبة قصداً وعمداً[٥]، "وهي تقوم بعدم طاعة الأخلاقيات القلبية، وبارتكاب الشرور فعلاً"[٦].

---

(١) رومية ٧: ٢٣.

(٢) أفسس ٢: ٣.

(٣) أندراوس واطسون، شرح أصول الإيمان، ص ٣١٧.

(٤) سبرول، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص١٦٤.

(٥) واطسون، شرح أصول الإيمان، ص١٢٩ بتصرف.

(٦) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٣٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تحدث العهد الجديد عن الخطيئة وطبيعتها فقال:﴿كُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ﴾[١]، وقال أيضاً: **﴿كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي﴾**[٢]. وكثيرة هي الآيات التي وردت توضح ما هي الخطيئة الفعلية.

"وأجمع عدد من اللاهوتيين على أن التعدي على شريعة الله، وعدم الامتثال لها يتضمن ما يأتي:

١ – **أن الخطية هي نوع خاص من الشر، أي أن لها صفات خاصة، ولوجودها شروط معينة.**

٢ – **أن الخطية تتحقق بالشريعة، فلا يمكن أن تكون خطية إذا لم يكن شريعة، يقول العهد الجديد مؤكدا ذلك:﴿لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ﴾**[٣]، وقال:**﴿وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ﴾** [٤]، أي أن الذين عرفوا كلمة الله وشريعته، سيدانون بمقتضاها إذا ارتكبوا المعاصي[٥].

٣ – **أن الشريعة التي تتحقق بها الخطية ليست مطاليب العقل والضمير أو الموافقة للأهواء، بل شريعة الله بكاملها، يقول العهد الجديد:﴿لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ﴾**[٦]، **"أي أن الأمم لن يدانوا حسب الناموس، ذلك أن الناموس لم يكن في متناول أيديهم، إن المبدأ الموضوع هو أن يدان البشر في ضوء ما هو متيسر لهم، وليس بحسب ما ليس عندهم"**[٧]، وهذا ما أكدت عليه نفس الفقرة في مقطع آخر، حيث تقول: **﴿وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ﴾** [٨]، أي أن الذين يعرفون كلمة الله المكتوبة وشريعته، سيدانون بمقتضاها[٩].

٤ – **إن جوهر الخطية يقوم بعدم امتثال المخلوق العاقل في صفاته وأعماله لشريعة الله، يقول العهد الجديد:﴿يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ**

---

(١) رومية ١٤: ٢٣.

(٢) ١ يوحنا ٣: ٤.

(٣) رومية ٧: ٧.

(٤) رومية ٢: ١٢.

(٥) التفسير التطبيقي، ٢٣٨٠.

(٦) رومية ٢: ١٢.

(٧) مارشال، التفسير الحديث للكتاب المقدس، رسالة رومية، ص٣١٢.

(٨) رومية ٢: ١٢.

(٩) التفسير التطبيقي، ص ٢٣٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غَيْرُ طَائِعِينَ≻[١]، أي أنهم يخالفون ما أمرهم الله به في الشريعة[٢]، وليست كل الخطايا متساوية في نفس المستوى في العهد الجديد[٣]، وهذه عدد من الفقرات الدالة على التفاوت بين الخطايا: و**≺لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا≻**[٤]، يرمز القذى إلى العيوب الصغيرة، وترمز الخشبة إلى العيون الكبيرة.

≺قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ≻ [٥].

≺فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ≻ [٦]، فإن مخالفة الوصايا الصغرى لا يحرم من دخول الملكوت، ولكن مخالفتها تجعله صغيراً.

≺تُوجَدُ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ... وَتُوجَدُ خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ≻ [٧].

لا يوجد بعد ذلك شك في وجود التفاوت بين الخطايا في العهد الجديد.

وتقسم الخطايا في العهد الجديد إلى ثلاثة أقسام هي: الخطايا الرئيسية، والخطايا المميتة، والخطايا العرضية، وأول من وضع هذا التقسيم "هو القديس أوغسطينيوس"[٨]، وفيما

يلي بيان لهذه الخطايا:

---

(١) تيطس ١: ١٦.

(٢) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٣٦٩، بتصرف.

(٣) أوغسطينيوس موريس، عقيدة المطهر، بحث منشور على شبكة الانترنت:
www.aghostenos.multiply.com

(٤) متى ٧: ٥.

(٥) متى ٥: ٢١-٢٢.

(٦) متى ٥: ١٩.

(٧) ١ يوحنا ٥: ١٦، ١٧.

(٨) عماد مكرم، التاريخ الطقسي لسر التوبة والاعتراف، بحث منشور على شبكة الانترنت، ٣ ديسمبر ٢٠٠٧م، موقع أبناء القديس مارمرجس الرسول والشهيد موريس. **www.stmaurizius.org**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الخطايا الرئيسية.

"وسميت بهذا الاسم لأنها تدفعنا إلى خطايا أكبر، وبتكرارها تتولد الرذيلة[١]، وتعتبر الخطايا الرئيسية سببا لكثير من أنواع الخطايا الأخرى، والخطايا الرئيسية هي سبعة:

١- الكبرياء: "وهو العظمة والتجبر والترفع عن الانقياد، فهي ضد التواضع، ويشدد العهد الجديد على شناعة الكبرياء التي تأبى الاعتماد على الله والخضوع له، وتنسب لنفسها الفضل، ويعتبرها الكتاب المقدس أساس الخطيئة"[٢].

وهناك أنماط من الكبرياء متباينة في الخطورة، فثمة المعجب في نفسه الذي يطالب بمراتب الشرف، يقول العهد الجديد عنه: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الأَوَّلَ فِي الْوَلاَئِمِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي ﴾[٣]. وقد نهى عن هذا فقال:﴿غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ.﴾[٤]، وهناك أيضاً المتكبر المرائي، الذي يصنع كل ما يصنع ليظهر للناس ﴿وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ: فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ﴾ [٥].

وقد بين العهد الجديد الموقف الذي اتخذه الله من الكبر والمتكبرين، حيث أن الله يبغض الكبر ويلعن المتكبر، يقول العهد الجديد ﴿ وَكُونُوا جَمِيعًا خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً﴾ [٦]، وقال: ﴿ إِنَّ الْمُسْتَعْلِيَ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ رِجْسٌ قُدَّامَ اللهِ﴾ [٧].

٢- "الغضب: هو السخط وهو استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء، فهو ضد الرضى.

---

(١) عبد الله حمصي، سر التوبة والمصالحة من الشعور بالذنب إلى وعي الخطيئة، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع كنيسة القديسة تيريزا، حلب. www.terezia.org

(٢) صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، ط٢، دار الثقافة، القاهرة، مادة كبرياء.

(٣) متى ٢٣: ٦-٧.

(٤) رومية ١٢: ١٦.

(٥) متى ٢٣: ٥.

(٦) ١ بطرس ٥: ٥.

(٧) لوقا ١٦: ١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نبه العهد الجديد على سوء هذه الخطية، وبين أن الله تعالى يشجب رد فعل الإنسان العنيف عندما يستشيط غيظاً ضد آخر، فهذا الغضب يقوده عادة إلى الظلم"[١]، يقول العهد الجديد موضحا ذلك: ﴿ **لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ، لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ**﴾ [٢]،يقول واضعوا التفسير التطبيقي في شرحهم للنص السابق: "إن الرسول يعقوب في هذه الفقرة ينصح بحكمة بتغيير هذا الوضع، ينصح بوضع ضابط في العقل على الحديث وأن ينظر الإنسان كم تكلم، وكم استمع حتى لا يتسرع في اتخاذ الحكم ضد الآخرين"[٣].

"ولكن المسيح ظهر بهذا الصدد أكثر تشدداً، إذ يسوي بين الغضب وما ينشأ عنه عادة وهو القتل"[٤]، حيث يقول: ﴿**قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ**﴾ [٥]، ويعتبر بولس الغضب مناقضاً لروح المحبة، حيث يقول: ﴿**الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ**﴾[٦].

وفي هذا السياق يحث العهد الجديد المسيحيون على عدم الغضب، وفي ذلك يقول: ﴿**اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ**﴾ [٧]، ﴿**لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ**﴾[٨]، ويقول: ﴿**فَأُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، رَافِعِينَ أَيَادِيَ طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلاَ جِدَال**﴾[٩]، يقول التفسير التطبيقي: "فإنه من الصعب أن نصلي لله إذا ارتكبنا خطية أو عندما نشعر بالغضب أو الغيض"[١٠].

---

(١) معجم اللاهوت الكتابي، مادة – غضب.

(٢) يعقوب ١: ١٩-٢٠.

(٣) التفسير التطبيقي، ص٢٦٧٦.

(٤) معجم اللاهوت الكتابي، مادة غضب.

(٥) متى ٥: ٢١-٢٢.

(٦) ١ كورنثوس ١٣: ٤-٥.

(٧) أفسس ٤: ٢٦.

(٨) أفسس ٤: ٣١، ٣٢.

(٩) ١ تيموثاوس، ٢: ٨.

(١٠) التفسير التطبيقي، ص ٢٥٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الحسد: "وهو الشعور بالرغبة في ميزات الآخرين، أو حالتهم، أو منزلتهم، أو قدراتهم ومواهبهم، أو منصبهم، وهو عدم الرضى والشعور الخبيث نحو الآخرين، لأنهم يمتلكون ما لا يمتلكه، ويتمنى أن يتحول ما لديهم من نعمة أو أن يسلبوها"(١).

وقد ذكر العهد الجديد الحسد كخطيئة بين الخطايا فقال: ﴿حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ﴾ (٢)، ويقول: ﴿لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ﴾ (٣).

وقد دعا العهد الجديد إلى ترك هذه الخطيئة وغيرها، فقال:﴿ لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ﴾ (٤)، وقال: ﴿لاَ نَكُنْ مُعْجِبِينَ نُغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا﴾ (٥).

٤- الشراهة: "هي الجموح والتطرف، والشعور برغبة غير منتظمة في استهلاك الأشياء أكثر مما يتطلب فرد آخر"(٦)، "وهي اللذة المبالغ فيها بالأكل"(٧).

وقد انتقد الرسول بولس بشدة أولئك الذين يقعون في خطيئة الشراهة، فقال: ﴿الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ﴾ (٨)، "ينتقد الرسول بولس هنا المسيحيين الذين يطلقون العنان لأهوائهم، فهم يدعون أنهم مسيحيون لكنهم لا يعيشون على نهج المسيح، فهم يشبعون رغباتهم قبل التفكير في حاجات الآخرين"(٩).

يرجع اعتبار الشراهة خطيئة إلى شعور خفي يحمل على الاعتقاد أن اللذة سيئة في حد ذاتها ومحفوفة بالمخاطر، فقد تم تحديد مفهوم الشراهة، على أنه اللذة في الأكل، والواقع أن

---

(١) حبيب، دائرة المعارف الكتابية،، مادة حسد.

(٢) غلاطية ٥: ٢١.

(٣) تيطس ٣: ٣.

(٤) رومية ١٣: ١٣-١٤.

(٥) غلاطية ٥: ٢٦.

(٦) حبيب، دائرة المعارف الكتابية، مادة – شره.

(٧) فرانسيس الاسيزي، المسيرة الفراسيكانية (الخطايا السبع الرئيسية).

(٨) فيلبي ٣: ١٩.

(٩) التفسير التطبيقي، ص ٢٥٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطيئة ليست اللذة، إنما هي اللذة المبالغ فيها، ويوضح أحد القديسين فلسفة هذه الخطيئة فيقول: عندما نحب ما هو طيب، هل نرتكب خطيئة الشراهة؟ الإجابة، لا، فإننا نصبح شرهين عندما نتناول الطعام بإفراط وبكميات أكبر مما نحتاجه لنغذي أجسادنا[١].

وقد حذر السيد المسيح من الوقوع في هذه الخطيئة، فقال: ﴿ فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرٍ﴾ [٢].

والشراهة بكونها إحدى الخطايا الرئيسية فإنها قد تؤدي إلى الوقوع في خطايا أخرى، ويقول الكاتب سبستيان لباك[٣]:" الشره أصغر الخطايا الرئيسية السبع، ولكنها باب مفتوح لخطايا أخرى، النجاسة والكسل والغضب، إنها تثقل كاهلنا، وتسبب لنا نوعاً من البلاهة، وتضعف قدرتنا على إدراك الحقائق الروحية"[٤].

٥- الكسل: هو تجنب أو إلغاء أو إبطال العمل الطبيعي الدنيوي، أو العمل الروحي الديني[٥].

وقد حذر العهد الجديد من الوقوع في خطيئة الكسل لبشاعة الخطايا التي تنتج عنها، فقد ورد في إنجيل متى في قصة العبد مع سيده "إذ أنه أهمل وعاش عاطلاً، ليس فقط لم يربح وإنما خسر ما لديه، وسقط في خطيئة أخرى، وهي إتهام سيده بالقسوة والظلم، إذ يقول له: ﴿يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ. فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الأَرْضِ﴾ [٦]. "فإن حياة الكسل والبطالة لهذا العبد دفعته لاتهام سيده بالقسوة، وهذا دفعه للخوف، فكل خطية تسلمه إلى الأخرى، يقول أحد القديسين: "كل خطية تبدو بسيطة وغير هامة تقود إلى خطايا أخطر، لذا يجب مقاومتها في بدايتها وسحقها"[٧].

---

(١) فرانسيس الأسيزي، المسيرة الفرنسسكانية (الخطايا السبع الرئيسية)، بحث منشور على شبكة الانترنت **www.ramekanisati.com**

(٢) لوقا ٢١: ٣٤.

(٣) كاتب فرنسي.

(٤) الأسيزي، المسيرة الفرنسسكانية.

(٥) حبيب، دائرة المعارف الكتابية، مادة – كسل.

(٦) متى ٢٥: ٢٤– ٢٥

(٧) تادرس يعقوب ملطي، التفسير الآبائي للكتاب المقدس، تفسير انجيل متى، كنيسة مارجرجس، الإسكندرية، (قرص **DVD**)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل أهم الخطايا التي تبدو هينة لكنها محطمة هي التهاون والتكاسل يقول القديس كيرلس الكبير: "إذ يعرف بولس أن الكسل باب الهلاك"(١)، فيقول:﴿ فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ﴾(٢).

وقد دعا العهد الجديد إلى نبذ التهاون والتكاسل، فقال: ﴿وَلاَ أَكَلْنَا خُبْزًا مَجَّانًا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلاً وَنَهَارًا، لِكَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ﴾ (٣).

٦- الطمع: "وهو الرغبة في الماديات، والثروات، والوفرة في كل شيء، أو الكسب المادي الذي يهمل ويرفض ويتجاهل عالم الدين، وهو يعرف بالجشع أو البخل أو الاشتهاء"(٤).

يقول السيد المسيح: ﴿لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ﴾ (٥)، ويقول الرسول بولس: ﴿لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ﴾ (٦)، يقول التفسير التطبيقي: "ما زال غالبية الناس يعتقدون أن المال يجلب السعادة، رغم كل الدلائل الدامغة التي تثبت العكس، فالناس الأغنياء الذي يسعون وراء مزيد من الثروة يمكن أن يدوروا في حلقة مفرغة، لا تنتهي إلا بالخراب والدمار"(٧).

إن الطمع خطيئة عمياء، فالطماع البخيل لا يرى رذيلته، وهو يدافع عن نفسه، ويبرر ارتكابه للخطيئة، يقول القديس فرنسيس دي سال(٨) موضحا ذلك: "الإنسان لا يعترف عادةً بهذه الخطيئة، فنحن نبرر ذلك عادةً بضرورة تربية الأولاد الملحة، وبالفطنة اللازمة في الحياة، ونحن لا نقول أبداً أن عندنا ما يكفينا، ونود دوماً الحصول على المزيد"(٩).

---

(١) المرجع السابق. بتصرف.

(٢) ١ كورنثوس ٩: ١٦.

(٣) ٢ تسالونيكي ٣: ٨.

(٤) حبيب، دائرة المعارف الكتابية، مادة طمع.

(٥) متى ٦: ٢٤.

(٦) ١ تيموثاوس ٦: ١٠.

(٧) التفسير التطبيقي، ص٢٦٠٦.

(٨) راهب فرنسي.

(٩) الأسيزي، المسيرة الفرنسسكانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول السيد المسيح محذرا من كنز المال فيذهب دون فائدة: ﴿لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ﴾ (١).

يقول القديس أوغسطينيوس: "إن كان القلب على الأرض، أي إن كان الإنسان في سلوكه يرغب في نفع أرضي، فكيف يمكنه أن يتنقى ما دام يتمرغ في الأرض؟أما إذا كان القلب في السماء فسيكون نقياً، لأن كل ما في السماء فهو نقي، فالأشياء تتلوث بامتزاجها بالفضة النقية، وفكرنا يتلوث باشتهائه الأمور الأرضية رغم نقاوة الأرض وجمال تنسيقها في ذاته"(٢).

٧- النجاسة: "وهي عدم الطهارة، وتشمل كل أنواع الشذوذ الجنسي"(٣)، وقد بين العهد الجديد أن النجاسة هي واحدة من الخطايا الشنيعة، وقد ذكرها بين **عدد من الخطايا الأخرى، فقال: ﴿وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَة ﴾(٤).**

وخطيئة النجاسة هي كباقي الخطايا الفعلية، واقعة ضمن إرادة الإنسان، يقول الرسول بولس:﴿لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ﴾(٥)، إن ما عناه الرسول بولس هنا، أن البشر بتركهم الله تخلى هو أيضاً عنهم، وقد تركوه بإرادتهم، فمارسوا شهوات قلوبهم، حيث ارتكب الرجال والنساء قبائح لا تليق بالطبيعة"(٦).

وقد ذكر العهد الجديد أن مجرد خوض الحديث في اسم هذه الخطيئة لا يليق بالمؤمنين، فقال: ﴿وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ﴾ (٧)، يقول القس ملطي في تفسيره: **"هذه الأمور الثلاث التي لا يليق مجرد ذكر أسمائها بيننا إن كنا في الحقيقة قديسين في الرب، وهي علة كافية لحرمان الإنسان من ملكوت الله"(٨).**

---

(١) متى ٦: ١٩-٢٠.

(٢) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير إنجيل متى.

(٣) متى المسكين، شرح رسالة القديس بولس إلى أهل رومية، ط١، مطبعة دير القديس، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٧١.

(٤) غلاطية ٥: ١٩.

(٥) رومية ١: ٢٤.

(٦) التفسير التطبيقي، ص ٢٣٧٨ بتصرف.

(٧) الرسالة الى اهل أفسس ٥: ٣.

(٨) ملطي، التفسير الأبائي للكتاب المقدس، تفسير الرسالة إلى أهل أفسس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد دعا العهد الجديد إلى ترك النجاسة والإقبال على الطهارة، فقال: ﴿لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ﴾ (١)، وقال أيضاً: ﴿فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ...﴾(٢).

ثم توعد من يرتكب هذه الخطيئة وغيرها أيضاً بالعقاب، فقال:﴿يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِين * وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ وَرَاءَ الْجَسَدِ فِي شَهْوَةِ النَّجَاسَةِ﴾ (٣)، ووعد المؤمنين الذين لم يقعوا في هذه الخطيئة بالثواب، فقال: ﴿عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ قَلِيلَةٌ فِي سَارْدِسَ لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ، فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بِيضٍ لأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ﴾ (٤).

ثانياً: الخطايا المميتة.

"وهي الخطايا التي تقتل النعمة في النفس، وتتطلب تبريراً جديداً بواسطة سر التوبة"(٥)، يقول الدكتور حمصي: **"** تقضي الخطيئة المميتة على المحبة في قلب الإنسان، وتبعده عن الله، و هي بدون الندامة تسبب الموت الأبدي، وتسمى خطيئة ما بأنها مميتة لأنها تستوجب الاعتراف حسب حكم عام في الكنيسة في زمن معين**"(٦)**.

ويتابع الدكتور حمصي: "ولتكون الخطيئة مميتة، لا بد من تلازم ثلاثة شروط:

١ – **أن تكون مادة الخطيئة ثقيلة، وتوضحها وصايا المسيح.**

٢ – **أن يرتكبها الإنسان بكامل وعيه، مع معرفة مسبقة وكاملة بأنها خطيئة ومخالفة لشريعة الله، ويرتكبها برضى تام، أي باختيار شخصي.**

٣ – **أن يرتكبها بقصد صادر عن روية"(٧).**

وهذه الخطايا كما ذكرها الدكتور حمصي هي: الزنى، القتل، السرقة، شهادة الزور، عبادة الأوثان، التجديف، السكر، الغش، السحر، وفيما يلي بيان لها كما جاءت في أسفار العهد الجديد:

---

(١) يعقوب ١: ٢١.

(٢) كولوسي ٣: ٥.

(٣) ٢ بطرس ٢: ٩–١٠.

(٤) رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣: ٤.

(٥) سبرول، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص١٦٠.

(٦)عبد الله حمصي، سر التوبة والمصالحة من الشعور بالذنب إلى وعي الخطيئة.

(٧) المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الزنى: وهو ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية، وتعد هذه الخطيئة من أخطر وأبشع الخطايا التي ذكرت في العهد الجديد، حيث يقول:﴿اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ.﴾[١]، والخطورة في أن يخطئ الإنسان إلى جسده تتضح من خلال هاتين الفقرتين:**﴿أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟﴾**[٢]، **﴿أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ.﴾**[٣]، يقول البابا شنودة الثالث معلقا على النصين السابقين: "إذاً فالذي يزني إنما يخطئ إلى أعضاء المسيح، ويفسد هيكل الله، وهيكل الروح القدس"[٤].

وقد استخدم المسيح مبدأ الوقاية من خطيئة الزنى، فحرم النظرة إلى المرأة بشهوة، فقال:﴿ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ﴾ [٥]، يقول القس يوسف رياض في كتابه الموعظة على الجبل موضحا النص السابق: **"إن الرب هنا لا يمنع النظر إلى المرأة على الإطلاق، بل يمنع النظرة الشهوانية ويقول أيضاً: "إن نظرة قبيحة تشعل الشهوة في قلب الإنسان"**[٦].

وهذه بعض الفقرات التي توضح بأن الزنا من الخطايا الشنيعة في العهد الجديد: ﴿لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ﴾ [٧]، وقال **﴿وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ... ۞إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ- الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ- لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ ﴾** [٨].

---

(١) ١ كورنثوس ٦: ١٨.

(٢) ١ كورنثوس ٦: ١٥.

(٣) ١ كورنثوس ٦: ١٩: ٢٠.

(٤) شنودة الثالث، الوصايا العشر – الوصايا الأربع الأخيرة، ج٤، ط١٢، الكلية الأكليريكية بالكتدرائية، العباسية – مصر، ٢٠٠٤م، ص٨.

(٥) متى ٥: ٢٧ –٢٨

(٦) يوسف رياض، الموعظة على الجبل، مكتبة الأخوة، شبرا، القاهرة، ص١٢٥.

(٧) ١ كورنثوس ٦: ٩، ١٠.

(٨) أفسس ٥: ٣–٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

≺لأَنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا... إِذًا مَنْ يُرْذِلُ لاَ يُرْذِلُ إِنْسَانًا، بَلِ اللهَ الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا رُوحَهُ الْقُدُّوسَ≻ (١).

≺ وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللّهُ.≻(٢)، وكثيرة هي الفقرات التي وردت في العهد الجديد توضح خطيئة الزنا، ويكفي ما ذكرناه سابقاً للتوضيح.

٢- القتل: "وهو القضاء على حياة إنسان"(٣)، وقد بين العهد الجديد أن القتل من الخطايا الخطيرة في حياة البشرية، وكثيرة هي الفقرات التي وضحت جوانب هذه الخطيئة، منها **≺لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ...≻**(٤)، وقال المسيح: ≺ لا تَقْتُلْ...≻(٥)، وتكمن فلسفة بشاعة خطيئة القتل في العهد الجديد بما ذكره البابا شنوده الثالث: **فقال: "كل خطيئة نخطئ بها إلى إنسان، إنما نسيء بها إليه في شيء معين، أما القتل فنقضي على الإنسان كله، إنها خطيئة تمس حياة الإنسان نفسه، وخطورتها أن حياة الإنسان ليست ملكه، وإنما ملك الله، وهو الذي بيده المصائر، وقتل الإنسان لا يمكن أن يعالج، ولا تستطيع أن ترد إليه الحياة"**(٦).

٣- السرقة: "وهي أخذ مال الغير في خفاء أو بالخداع والحيلة"(٧)، وتحدث السرقة في الخفاء دون علم صاحب المال، وذلك مثل يهوذا الذي كان يأخذ من الصندوق دون علم التلاميذ، فقد جاء في إنجيل يوحنا: **≺ كَانَ سَارِقًا، وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ≻** (٨)، وتزداد خطيئة السرقة بعاملين:

١- مقدار الضرر الذي يلحق بالمسروق.

٢- شخصية المسروق ذاتها، خاصة إذا كان المسروق فقيراً ومحتاجاً(٩).

---

(١) ١ تسالونيكي ٤: ٣ ، ٨

(٢) عبرانيين ١٣: ٨.

(٣) حبيب، دائرة المعارف الكتابية، مادة – قتل.

(٤) متى ١٥: ١٩.

(٥) متى ١٩: ١٨.

(٦) البابا شنودة الثالث، الوصايا العشر – لا تقتل، ط٨، ج٣، الأنبا رويس، العباسية، مصر، ١٩٩٩م، ص١٢.

(٧)حبيب، دائرة المعارف الكتابية، مادة – سرق.

(٨) يوحنا ١٢: ٦.

(٩) شنودة الثالث، الوصايا العشر– الوصايا الأربع الأخيرة، ص ٢٩. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد توعد العهد الجديد السراق بالإدانة الشديدة، حيث قال: ﴿وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ﴾ [١]، يقول البابا شنودة الثالث: **"لا** يقاس ثقل السرقة بمقدار **قيمة الشيء المسروق، وإنما بمقدار أهمية الشخص الذي سرق منه"**[٢].

وقد وضح العهد الجديد مدى سوء هذه الخطيئة، ذاكراً إياها بين أسوأ الخطايا، فيقول: ﴿لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ﴾ [٣]، وحذر السيد المسيح من الوقوع في هذه الخطيئة، فقال: **﴿ لاَ تَسْرِقْ ﴾** [٤]، وحث الأشخاص على ترك السرقة، وإلى كسب المال بالجهد الذاتي فقال: **﴿لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ﴾** [٥]، يقول القس ملطي: **"لا يكف السارق عن عمل الإنسان العتيق**[٦]، الذي هو جمع ما ليس لحسابه الذاتي بالبذل والعطاء**"**[٧].

٤- شهادة الزور: "ويقصد به الكذب، والكذب دنائة وهو دليل على الخوف، وعلى ضعف الشخصية"[٨].

لقد اعتبر العهد الجديد هذه الخطيئة من الخطايا الشنيعة، وقد ذكرت مع عدد من الخطايا الأخرى، مثل ﴿لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ﴾[٩]، ودعا إلى الامتناع عن الكذب وشهادة الزور فقال:**﴿لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ﴾**[١٠]، وقال أيضاً: **﴿لِذلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ**

---

(١) متى ٢٣: ١٤.

(٢) شنودة الثالث، الوصايا العشر– الوصايا الأربع الأخيرة، ص ٣٠.

(٣) متى ١٥: ١٩–٢٠.

(٤) متى ١٩: ١٨.

(٥) أفسس ٤: ٢٨.

(٦) يقصد ما ورثه من الخطيئة من فساد الطبيعة بسبب خطيئة آدم.

(٧) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير رسالة أفسس.

(٨) شنودة الثالث، الوصايا العشر – الوصايا الأربع الأخيرة، ص ٥٠.

(٩) متى ١٥: ١٩.

(١٠) رومية ١٣: ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَرِيبِهِ≻[١]، يقول التفسير التطبيقي مبينا الأثار المدمرة للكذب: **"الكذب بعضنا على بعض، يفصم عرى الوحدة، ويخلق صراعات، ويدمر الثقة ويمزق العلاقات"**[٢].

وبين المسيح من خلال العهد الجديد أن الالتزام بوصية عدم الشهادة بالزور تدخل المؤمن في ملكوت الله، فقد جاء شاب إلى السيد المسيح يسأله عن الدخول في ملكوت الله ونيل الحياة الأبدية، فكان من جملة الوصايا التي أوصاه بها أن لا يشهد بالزور[٣]، فقال: **≻ لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ≺** [٤].

٥- التجديف على الروح القدس: التجديف على الله هو التوجه اليه بالشتيمة والأهانة والكلام غير اللائق، اما التجديف على الروح القدس فهو " الرفض الكامل الدائم لكل عمل الروح القدس في القلب، رفض يستمر مدى الحياة، ونتيجة لهذا الرفض، لا يتوب الإنسان، فلا يغفر الله له"[٥]، فهو رفض قطعي للأيمان.

يقول العهد الجديد مبرزاً خطيئة التجديف بين الخطايا الأخرى:≻لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ≺[٦]، **ودعا إلى عدم مقاومة عمل الروح القدس، فقال: ≻يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ، وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ! أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ≺** [٧]، وقال: **≻وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ≺**[٨]، وقال:**≻ لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ≺** [٩].

وقد وردت في العهد الجديد فقرة تقول:≻كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ≺[١٠]، فهل خطيئة التجديف على الروح القدس لا تغفر؟

---

(١) أفسس ٤: ٢٥.

(٢) التفسير التطبيقي، ص٢٥٢٧، بتصرف.

(٣) التفسير الإبائي، تفسير إنجيل متى، بتصرف.

(٤) متى ١٩: ١٨ –١٩

(٥) تادرس عطية الله، التوبة والاعتراف أسئلة صريحة ولجابات مريحة، ط١، كنيسة مارجرجس، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص٥١.

(٦) متى ١٥: ١٩.

(٧) أعمال الرسل ٧: ٥١.

(٨) أفسس:٣٠:٤.

(٩) ١ تسالونيكي ٥: ١٩.

(١٠) متى ١٢: ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجيب عن هذا السؤال القس عطية الله، يقول: "لا توجد خطيئة بلا مغفرة، إلا التي بلا توبة، فإذا مات الإنسان في خطاياه بلا توبة حينئذ يهلك، فعدم التوبة حتى الموت هي الخطيئة الوحيدة التي بلا مغفرة"[١]، ويقول القديس أوغسطينيوس: "حقاً أن كل خطية وتجديف يغفر للبشر، فما دامت لا توجد خطية عدم التوبة هذه التي توجه ضد الروح القدس، فإن جميع الخطايا تغفر"[٢].

يبرز هنا سؤال آخر وهو: ما علاقة عدم التوبة بالتجديف على الروح القدس؟

يقول القس تادرس: "إن الإنسان لا يتوب إلا بعمل الروح القدس فيه، فالروح القدس هو الذي يبكت الإنسان على الخطية، وهو الذي يقوده في الحياة الروحية، ويشجعه عليها، وهو القوة التي تساعد على كل عمل صالح، ولا يستطيع أحد أن يعمل عملاً روحياً بدون شركة الروح القدس، فإن رفض شركة الروح القدس، فلا يمكن أن يعمل خيراً على الإطلاق"[٣].

يعني ذلك أن من يجدف على الروح القدس فأنه لن يستطيع التوبة، لأن الروح القدس هو الذي يحثه على التوبة.

ولا يقطع القديس أوغسطينيوس الأمل في توبة الخاطئ حيث يقول: "عدم التوبة أو القلب غير التائب أمر غير مؤكد، طالما لا يزال الإنسان حياً في الجسد، فعلينا أن لا نيأس قط من إنسان، ما دامت أناة الله تقود الشرير إلى التوبة"[٤].

٦- عبادة الأوثان: "وهي عبادة المخلوق بدلاً من الخالق"[٥]، وقد ورد في العهد الجديد ما يحرم

عبادة الأوثان، فقال: ﴿وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ﴾[٦]، ويقول أيضاً مقرراً هذه الخطية: **﴿وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ... إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ﴾** [٧].

---

(١) عطية الله، التوبة والاعتراف أسئلة صريحة ولجابات مريحة، ص٥٢.

(٢) ملطي، التفسير الأبائي للكتاب المقدس، تفسير إنجيل متى.

(٣)عطية الله، التوبة والاعتراف أسئلة صريحة ولجابات مريحة، ص ٥٣.

(٤) ملطي، التفسير الإبائي للكتاب المقدس، تفسير إنجيل متى.

(٥) تادرس عطية الله، التوبة والاعتراف أسئلة صريحة ولجابات مريحة، ص٥٢.

(٦)١ بطرس ٤: ٣.

(٧) غلاطية ٥: ١٩، ٢٠، ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد شدد العهد الجديد على عدم الاقتراب من كل ما يختص بعبادة الأوثان، فقال: ﴿بَلْ يُرْسَلْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ﴾[١]، وأيضاً عدم الصلاة لها، فقال: **﴿لِذلِكَ يَا أَحِبَّائِي اهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ﴾**[٢]، يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "الله من جانبه أمين، ونحن من جانبنا يلزم أن نتجاوب مع أمانته وحبه، فنهرب من عبادة الأوثان والاشتراك في ولائمها"[٣].

٧- السكر: والمقصود بخطيئة السكر في العهد الجديد هو شرب الخمر إلى درجة فقدان العقل، أما شربه بما لا يفقد العقل فهو غير محرم، ولا يعد خطيئة، ويستخدم الخمر في المسيحية في طقس العشاء الرباني، ويستخدم أيضاً لأغراض طبية، يقول الرسول بولس: ﴿اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ﴾[٤]، يقول القديس يوحنا ذهبي الفم معلقا على النص السابق: **"لقد أعطيت الخمر لنا لا لهدف سوى صحة الجسد"**[٥].

أما عن تحريم السكر فقد ورد في العهد الجديد أنه ليس من اللياقة فقال: ﴿لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ﴾ [٦]، وأن السكر يمنع من بلوغ الملكوت، فقال: **﴿حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ﴾** [٧].

وقد حذر القديس بولس من مخالطة كل من يشرب الخمر إلى حد الإسكار ويفعل باقي الخطايا الشنيعة، فقال: ﴿وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخًا زَانِيًا أَوْ طَمَّاعًا أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّامًا أَوْ سِكِّيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هذَا﴾ [٨].

٧- السحر: "وهو أن يدعي الساحر لنفسه القدرة فوق الطبيعة، أو معرفة الغيب بطرق مختلفة"[٩]، وقد ورد في العهد الجديد قصة رجل اسمه سيمون وكان ساحراً

---

(١) أعمال الرسل ١٥: ٢٠

(٢) ١ كورنثوس ١٠: ١٤.

(٣) ملطي، التفسير الأبائي للكتاب المقدس، تفسير الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.

(٤) ١ تيموثاوس ٥: ٢٣.

(٥) ملطي، التفسير الأبائي للكتاب المقدس، تفسير الرسالة إلى تيموثاوس.

(٦) رومية ١٣: ١٣.

(٧) غلاطية ٥: ٢١.

(٨) ١ كورنثوس ٥: ١١.

(٩) بطرس، قاموس الكتاب المقدس، مادة – سحر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبعه الناس بسبب أفعاله، جاء في أعمال الرسل: ﴿وَكَانَ قَبْلاً فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ اسْمُهُ سِيمُونُ، يَسْتَعْمِلُ السِّحْرَ وَيُدْهِشُ شَعْبَ السَّامِرَةِ، قَائِلاً إِنَّهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ!. وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتْبَعُونَهُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ قَائِلِينَ: هذَا هُوَ قُوَّةُ اللهِ الْعَظِيمَةُ وَكَانُوا يَتْبَعُونَهُ لِكَوْنِهِمْ قَدِ انْدَهَشُوا زَمَانًا طَوِيلاً بِسِحْرِهِ﴾ (١). وقد كان هذا الساحر ومن يصدق أعماله قد وقعوا في الخطيئة، ودليل ذلك تكملة ما جاء في نفس الإصحاح السابق حيث أوضح هذا الإصحاح أن كل من صدق هذا الساحر قد تعمد بعد أن تبين له الحق، حيث يقول: ﴿وَلكِنْ لَمَّا صَدَّقُوا فِيلُبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، اعْتَمَدُوا رِجَالاً وَنِسَاءً. وَسِيمُونُ أَيْضًا نَفْسُهُ آمَنَ﴾ (٢).

وقد ذكر العهد الجديد أيضاً السحر كواحدة من الخطايا، فقال:﴿ وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ... عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ...﴾(٣)، يقول القس ملطي: "كان استخدام السحر أمراً شائعاً في القديم، واسم السحرة يشير إلى الأشخاص الذين يستخدمون معرفة الفنون بغرض التعرف على المستقبل، بدعوى أن ذلك يتحقق من خلال تحركات الكواكب، ويشفون المرضى بالتعاويذ السحرية، وقد حرمت الشريعة ذلك(٤).

٨- الغش: جاء في دائرة المعارف الكتابية: "غش صاحبه: زين له غير المصلحة، وهو الكذب والخداع والمكر"(٥).

وقد نبه العهد الجديد على عدم الغش والمكر وخداع الناس فقال: ﴿ فَلْيَكْفُفْ لِسَانَهُ عَنِ الشَّرِّ وَشَفَتَيْهِ أَنْ تَتَكَلَّمَا بِالْمَكْرِ﴾ (٦)، وقد جاء في سفر أعمال الرسل عن قصة رجل اسمه حنانيا، كان قد كذب على الرسل بشأن المقدار الذي أعطاه لهم من ثمن الحقل الذي باعه، فوبخه الرسول بطرس على ذلك، فقال له:﴿ يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟... أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ﴾ (٧).

---

(١) أعمال الرسل ٨: ٩- ١١.

(٢) أعمال الرسل ٨: ١٢- ١٣.

(٣) غلاطية ٥: ٢٠.

(٤) ملطي، التفسير الإباني للكتاب المقدس، تفسير أعمال الرسل.

(٥) حبيب، دائرة المعارف الكتابية، مادة – غش.

(٦) ١ بطرس ٣: ١٠.

(٧) أعمال الرسل ٥: ٣، ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول القس ملطي معلقا على النص السابق: "لم يوبخ القديس بطرس حنانيا لأنه لم يقدم المبلغ كله، إنما وبخه على الغش والكذب، لأنه قدم جزء من الثمن على أنه الثمن كله، ويقول أيضاً: إن كل خطية موجهة في الواقع ضد القدوس الذي بلا خطية"، ويقول أحد القديسين موضحا: "حينما يخطئ الإنسان أياً كانت خطيئته فإن أبواب الرجاء مفتوحة أمامه، يقوده إليها الروح القدس، أما من يكذب على الروح القدس، في تصميم وتنفيذ عملي، فإنه يعطي ظهره للروح القدس، فلا تجد التوبة لها موضعاً فيه، فخطية الكذب تفسد الإنسان"(١).

ثالثاً: الخطيئة العرضية:

"هي الخطيئة التي تجرح المحبة وتسيء إليها، ولكن تبقى المحبة في قلب الإنسان، ويخطئ الإنسان خطيئة عرضية عندما يخالف الشريعة الأخلاقية بدون معرفة كاملة أو رضى تام، وهي تعلق منحرف بالخيرات المادية، وتكون مادتها خفيفة لا تخالف وصايا يسوع المسيح، كذلك لا تقطع العهد مع الله، وهي قابلة للإصلاح بنعمة الله(٢).

يقول المطران بسترس مميزاً بين الخطيئة المميتة والخطيئة العرضية: "إذا كانت الخطيئة هي دوماً إهانة للمحبة، وجرح نسببه للآخرين، فهذه الإهانة قد تكون إهانة عرضية أي طفيفة، أو ثقيلة، وهذا الجرح قد يكون جرحاً عرضياً أي بسيطاً، أو مميتاً، أي طعنة في الصميم، من هنا درج التقليد اللاهوتي على التمييز بين الخطايا العرضية، والخطايا المميتة"(٣).

وهذا التمييز بين الخطايا العرضية والخطايا المميتة له جذوره في العهد الجديد، حيث يقول: ﴿إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يُخْطِئُ خَطِيَّةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ، فَيُعْطِيهِ حَيَاةً لِلَّذِينَ يُخْطِئُونَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ. تُوجَدُ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ. لَيْسَ لأَجْلِ هذِهِ أَقُولُ أَنْ يُطْلَبَ. كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيَّةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ﴾ (٤).

يقول القديس أغسطينيوس: "أما الخطية التي ليست للموت، فهي ألا يقوم الإنسان بواجبات الحب الأخوي عن ضعف الإيمان"(٥).

---

(١) ملطي، التفسير الإبائي للكتاب المقدس، تفسير أعمال الرسل.

(٢)عبد الله حمصي، سر التوبة والمصالحة، بحث منشور على شبكة الانترنت.

(٣) كيرلس سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم، ج١، ط٣، ١٩٩٩م، ص١٦٨.

(٤) ١ يوحنا ٥: ١٦ –١٧

(٥) بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، ج١، ص١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخطيئة العرضية ليس من الواجب الاعتراف بها، كما في الخطيئة المميتة، يقول الأب منتير: "لا بد هنا من التذكير بأن الكنيسة تطلب الإقرار بجميع الخطايا الجسيمة التي نعي بعد فحص ضمير جدي، أننا ارتكبناها، لكننا لسنا ملزمين بالاعتراف بجميع الخطايا، فيجب الحذر من الوقوع في بحث موسوس، وكامل عن أصغر الخطايا العرضية"(١).

والخطايا العرضية كثيرة جداً، لا مجال لحصرها في هذا البحث، وقد ذكر عماد مكرم في بحثه "التاريخ الطقسي لسر التوبة والاعتراف"، عدداً من هذه الخطايا، وسوف أذكر ما قاله لتقريب الصورة إلى تلك الخطايا، فقال: "الخطايا العرضية تشمل خطايا النظر والسمع واللسان، كالكلمات القاسية، والضحك الذي يتجاوز الحدود، وكذلك تشمل خطايا الفكر، وهذه الخطايا تغفر وتتطهر بواسطة تلاوة المزامير وأعمال الرحمة والصداقة، مع الصوم"(٢).

فقد قرر بأن الخطايا العرضية يمكن غفرانها بواسطة أعمال الإنسان، من خلال تلاوة المزامير، والصدقة، والصوم، وغيرها من الأعمال الصالحة.

---

(١) غيوم دي منتير، سر المصالحة، بحث منشور في مجلة الكرمل، باريس، العدد ٨٧، ص٣٢، شتاء ٢٠٠٦م.

(٢) مكرم، التاريخ الطقسي لسر التوبة والاعتراف، بحث منشور على شبكة الانترنت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

مغفرة الذنوب في القران الكريم والعهد الجديد

المبحث الأول: طرق المغفرة في القران الكريم

المطلب الأول: التوبة طريق المغفرة في القران الكريم

المطلب الثاني: سهولة التوبة وقبولها في القران الكريم وتعقيداتها في المسيحية.

المبحث الثاني: طرق المغفرة في العهد الجديد

المطلب الأول: تجسد المسيح والمغفرة

المطلب الثاني: صلب المسيح والمغفرة

المطلب الثالث: قيام المسيح من الموت والمغفرة

العقيدة الإسلامية في المسيح عيسى عليه السلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: طرق المغفرة في القرآن الكريم

المطلب الأول: التوبة

تمهيد:

تختلف طريقة المغفرة في الإسلام عنها في الديانة المسيحية، فبينما تعتمد الديانة المسيحية في طريقة الغفران للذنوب على ما جاء في أسفار العهد الجديد، فإن الديانة الإسلامية تعتمد في ذلك على ما جاء في القرآن الكريم.

وقد سبق بيان أن الغفران في المسيحية يتم بشكل كلي على الإيمان الكامل بصلب المسيح وموته على الصليب من أجل غفران الخطايا، وهو مبدأ قائم على سفك الدماء والموت النيابي عن باقي البشر.

بينما لا نجد في الإسلام وكتابه القرآن شيئاً من ذلك على الإطلاق، فهو يحمل كل إنسان تبعة أعماله، فمن يرتكب الذنب يجزى به، ومن يفعل الخير والصلاح يثاب عليه، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(١).

وقال تعالى:﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾(٢).

وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾(٣).

ومما سبق يتجلى لنا أن الإسلام يكرس مبدأً مهماً في حياة الفرد، وهو مبدأ الثواب والعقاب على الأعمال بشكلٍ فردي، فيشعر الفرد بقيمة الأعمال التي يقوم بها، أياً كانت تلك الأعمال، فباستحضار النية الخالصة لله تعالى في كل عمل خير يقوم به، فلا شك أن الإنسان سينال الأجر والثواب عليه بأذن الله.

---

(١) الأنعام: ١٦٤.

(٢) الإسراء: ١٥.

(٣) فاطر: ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشكل هذا المبدأ بهذه الطريقة المثالية محاكاة لفطرة الإنسان فهو يشكل دافعاً نفسياً لدى الفرد ليتجه من تلقاء نفسه لعمل الخير، ويدفعه نحو الطاعة الكاملة لخالقه وامتثال أوامره، والابتعاد عما نهاه عنه، لشعوره المتمكن في نفسه أنه بعد كل عمل يقوم به إما أن ينال الأجر عليه، أو أن يحمل الإثم بسببه، والله يحاسب على كل ذلك بالجنة أو النار.

بينما نلاحظ أن مبدأ الغفران في المسيحية يقتل في الإنسان نظرية الثواب والجزاء على الأعمال، فشعور الفرد المسيحي أن ذنوبه قد غفرت بمجرد إيمانه بالموت الكفاري للمسيح على الصليب، يمنع لديه الشعور الداخلي بالتفاعل مع أعمال الخير التي يقوم بها، فهي غير ذات قيمة، وعلى النظير منها أعمال الشر أيضاً.

إن مسألة غفران الذنوب ليست بالأمر الهين في حياة البشر، فهي تقرر حقيقةً ما ستؤول إليه حياتهم بعد الموت، فعلى ضوء عمله يأتي العقاب أو الثواب، لذلك فإن مجرد الاعتماد في غفران الذنوب على مبدأ أن إنسان آخر بار يموت فتغفر ذنوب إنسان أخر، لا يلبي طموح النفس البشرية التي جبلت في فطرتها على وجود إله غير محدود، فليس من السهل إذا أن نغير ما وجد ابتداءً في الفطرة البشرية ونحاول إقناعها بأن هذا الإله غير المحدود الذي جبلت على الإيمان به، قد تجسد في نفس بشرية محدودة تحمل في فطرتها نفس الإيمان في هذا الإله، ثم أن هذا الإله غير المحدود المتجسد قد مات على الصليب لتكفير الخطايا وعلى ذلك فإن هذا الغفران يلغي الفطرة البشرية تماماً.

إن أرباب الديانة المسيحية يدّعون أن مبدأ الموت النيابي لغفران الذنوب، يلبي طموح النفس البشرية في الوصول إلى حالة من الطمأنينة أثناء حياتهم وفي تقرير المصير بعد الموت، ولكن إذا ألقينا نظرة فاحصة ومعمقة وحيادية في أحوال المجتمعات المسيحية الغربية فإننا نلاحظ ما يثبت أن حالة من التخبط الروحي والنفسي والسلوكي يعيشها أفراد تلك المجتمعات، وليس ذلك التخبط سوى نتيجة لما يعتري أفرادها من حالة من الفراغ الروحي، الذي فرض عليه أن يؤمن بمبدأ جُعل على مر الزمن من صلب الدين، وهذا المبدأ يخالف في طبيعته ما جبلت عليه الفطرة البشرية.

فنرى في تلك المجتمعات انتشار الفساد بكل أشكاله، من البغاء والاغتصاب والسرقة والاحتيال، وتناول المخدرات والمسكرات، وانتشار الجريمة المنظمة والقتل، والانحلال الأخلاقي، إلى حد شن الحروب على الدول الفقيرة والضعيفة لنهب خيراتها، وتدمير دول بأكملها، وتهجير شعوب آمنة في أوطانها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه هي النتيجة الطبيعية لمجتمعات قامت في الأساس على نظريات دينية لم تلبي ولم تشبع الحاجة الإنسانية من الناحية الروحية، وكانت نظرية غفران الذنوب في المسيحية، واحدة من تلك النظريات الدينية التي لم تلبي الحاجة الروحية للإنسان المسيحي.

وبالعودة إلى موضوع الغفران في القرآن الكريم، يمكن ملاحظة أن طريقة الغفران قد لبت النداء الفطري للطبيعة الإنسانية، وغرست داخل الإنسان مبدأ الثواب والعقاب على الأعمال، وبالتالي شعوره بقيمة أعماله، إن كانت خيراً فخير، وإن كانت شراً فشر.

فما هي طريقة الغفران في القرآن الكريم، وما هي شروطها، وهل تقبل منه عند خالقه إذا ما لجأ إليها بعد اقترافه الذنوب، وعصيانه امر ربه، هذا ما سنعرفه في الصفحات القادمة إن شاء الله.

التوبة.

أولا: تعريف التوبة.

عرف العلماء المسلمين التوبة تعريفاتٍ لم يكن للغموض إليها سبيل، حتى لا يتيه السائر في الطريق إليها.

قال ابن تيمية رحمه الله: "التوبة هي الرجوع إلى الله، بالتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره"[١].

وقد عرفها الأستاذ البيانوني فقال: "هي الرجوع عن الأوصاف المذمومة في الشرع، إلى الأوصاف المحمودة"[٢].

وأجمل ما وجدته من تعريف للتوبة نقلته من كتاب "التوبة في ضوء القرآن الكريم" للدكتورة آمال بنت صالح نصير، حيث تقول: "هي معرفة العبد لقبح الذنوب وضررها عليه، فيقلع عنها مخلصاً في إقلاعه عن الذنب لله تعالى، نادماً على ما بدر منه في الماضي من المعاصي، قصداً أو جهلاً، عازماً عزماً أكيداً على عدم العودة إليها في المستقبل، والقيام بفعل الطاعات والحسنات، متحللاً من حقوق العباد بردها إليهم، محصلاً البراءة منهم"[٣].

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٨٢٧هـ)، التوبة، تحقيق: فواز بن أحمد زمرلي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ١٦.

(٢) أحمد عز الدين البيانوني، التوبة، ط٢، دار السلام، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ٢٩.

(٣) آمال بنت صالح نصير، التوبة في ضوء القرآن الكريم، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن كل من يقرأ هذا التعريف قراءة فاحصة، يجد أن مسألة التوبة في الإسلام ليست معقدة، إنما هي سهلةٌ يسيرة متاحة لكل من أرادها، وهي متوقفة جملة على الفرد نفسه لا على غيره، فليس عليه إلا أن يلبي النداء الذي أطلقه الله في القرآن الكريم داعياً الناس إلى التوبة، فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

يقول الإمام الرازي رحمه الله معلقاً على الآية السابقة: "وصى الله تعالى المؤمنين جميعاً بالتوبة والاستغفار، وتأميل الفلاح إذا تابوا واستغفروا"(٢).

فإن الله ﷻ لم يكن ليدعوا عباده إلى التوبة لولا أنه قرر قبولها ابتداءً إذا ما تحققت فيها شروطها التي بينها العلماء، والتي سنذكرها فيما بعد.

وقال تعالى أيضاً حاثاً عباده على التوبة الصادقة الخالصة لله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾(٣).

وقال تعالى على لسان النبي شعيب عليه السلام:﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾(٤).

ثانيا: حكم التوبة.

من خلال الآيات السابقة، أجمع العلماء المسلمون على أن حكم التوبة هو الوجوب على كل إنسان ومن كل الذنوب.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "لا بد لكل عبدٍ من التوبة وهي واجبة على الأولين والآخرين"(٥).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "إن المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض عين على الفور، ولا يجوز تأخيرها، فمتى أخرها عصى بالتأخير"(٦).

ويقول ابن الربيع الشيباني أيضاً: "هي واجبة من جميع الذنوب"(١).

---

(١) النور: ٣١.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص ٣٦٧.

(٣) التحريم: ٨.

(٤) هود: ٩٠.

(٥) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، التوبة والاستغفار، تحقيق: محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ٤٣.

(٦)أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بان القيم الجوزية، مدارج السالكين إلى منازل إياد نعبد وإياك نستعين، ط١، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص ٢١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا ما امتثل الإنسان لحكم الوجوب في التوبة، وأراد العودة عن غيه وعصيانه إلى رحاب الله، فإن العلماء المسلمين قد ذكروا شروطاً لصحة هذه التوبة، ولا بد للتائب كي تقبل توبته أن تتوافر في توبته تلك الشروط.

(١) عبد الله بن علي بن محمد بن الربيع الشيباني، غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر من الذنوب ويوجب الجنة، تحقيق: رضى محمد صفي الدين السنوسي، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: شروط التوبة.

ولكي تكون التوبة حقيقية وصادقة يجب أن تتوفر فيها عدة شروط، يمكن تلخيصها في خمسة نقاط رئيسية هي:

١ ـ أن تكون التوبة خالصة لله تعالى.

٢ ـ الإقلاع عن المعصية على الفور، ورد المظالم إلى أهلها.

٣ ـ الندم الحقيقي على ما فات من ارتكاب المعاصي.

٤ ـ العزم على عدم العودة إلى المعصية.

٥ ـ أن تكون التوبة قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها.

وفيما يلي تفصيل القول في شروط التوبة:

١- أن تكون التوبة خالصة لله تعالى.

قال تعالى: ﴿**تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً**﴾[١]، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله، موضحاً أهمية إخلاص التوبة لله: **"لا تصح التوبة الشرعية إلا بالنية والإخلاص، فإنهما من أعظم العبادات الواجبات، وكل عمل لم يكن مصحوباً بالإخلاص لله تعالى، فهو مردود في وجه صاحبه"**[٢].

وليس من الصعب على العبد الذي يطلب التوبة بصدق، أن يخلص النية فيها لله تعالى، لأنه قد أدرك مقدار معصيته وقدرة من عصاه.

إن كون النية الخالصة لله ﷻ في التوبة، تظهر من خلال عدم حمل رياء ولا سمعة، ولا مصانعة لمخلوق، ولا طلب لمال، وإنما يحمل عليها الإخلاص لله ﷻ، لا يريد الإنسان بتوبته إلا وجه ربه والدار الآخرة، لا يريد شيئاً من الدنيا إطلاقاً، فإن لم تكن خالصة فإنها غير مقبولة[٣]، **وقد أمر تعالى بالإخلاص في أمور الدين فقال:** ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ**

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) ابن تيمية، التوبة، ص ٢٤.

(٣) محمد بن رياض الأحمد، أنيس التائبين وسراج السائرين من كلام الإمامين عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص ٣٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدِّينَ﴾[١]، وقوله تعالى مخاطباً النبي محمد ﷺ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٣].

٢- الندم الحقيقي على ما فات من ارتكاب المعاصي.

فالندم على ارتكاب المعاصي يعني أنه قد نبتت في القلب نبتة صالحة دعته إلى الشعور بأن ما قام به من معصية لهو أمرٌ في غاية الدناءة تجاه الله ﷻ، أو تجاه عباده.

وإننا لنجد في القرآن الكريم العديد من الأمثلة التي تدل على مدى الندم اللاذع الذي لحق صاحبه نتيجة ندمه على ما فعل من معاصي.

منها ما جاء في قصة آدم وزوجه حواء عليهما السلام بعدما أكلا من الشجرة، قال تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤].

وما جاء في قصة نوح عليه السلام، حين شفع إلى ربه في ولده الكافر، فقال تعالى مخاطباً نوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٥]، فأحس نوحٌ عليه السلام بخطئه وندم عليه فقال:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٦].

وما جاء في قصة موسى عليه السلام، عندما وكز الرجل القبطي، فقضى عليه، قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[٧].

وما جاء في قصة ذي النون، يونس عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٨].

من خلال الآيات السابقة يمكن ملاحظة أن جميع من ندم على ذنبه هم من الأنبياء عليهم السلام، ومن المعلوم أن الأنبياء هم أشرف الخلق وأكرمهم على الله، والأكثر معرفةً بالله، والأشد توحيداً وعبوديةً له سبحانه، فنرى أنهم قد تابوا وندموا على ما فعلوا أشد الندم، على الرغم من مكانتهم السامية عند ربهم، فمن الأحرى بنا ونحن لم نصل إلى ربتة أحدٍ منهم أن

---

(١) غافر: ١٤.

(٢) الزمر: ٢.

(٣) البينة: ٥.

(٤) الأعراف: ٢٣.

(٥) هود: ٤٦.

(٦) هود: ٤٧.

(٧) القصص: ١٥-١٦.

(٨) الأنبياء: ٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون ندمنا على ما فعلنا من معاصي أشد وأبلغ، لأنه ليس لنا من المكانة عند الله تؤهلنا لننال الغفران كما يناله الأنبياء.

إن ندم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم دليلٌ على الأهمية القصوى للندم الحقيقي للوصول إلى رحاب التوبة، وقد بين العلماء المسلمين هذه الأهمية.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "والندم يتضمن أموراً ثلاث، وهي: اعتقاد قبيح ما ندم عليه وبغضه وكراهته، وألم يلحقه عليه، وذلك بإدمان البكاء على ما سلف من ذنوب، وبالإكثار من الحسنات كي تذهب السيئات"(١).

ويقول ابن القيم رحمه الله في بيان أهمية الندم: "فإنه لا تتحقق التوبة إلا به، وإذا لم يندم على القبيح فذلك دليلٌ على رضاه به، وإصراره عليه"(٢).

ثم يوضح ابن القيم أن الندم على الذنب يكون بعدم الاستهانة به، فيقول: "فإنه إذا استهان بالجناية لم يندم عليها، وعلى قدر تعظيمها يكون الندم على ارتكابها، وتعظيم الجناية يصدر عن ثلاثة أشياء، وهي: تعظيم الأمر، وتعظيم الأمر، والتصديق بالجزاء"(٣).

والندم على ما وقع من الذنب، يكون بتأسف الإنسان وتحسره على ما وقع منه، ولا يكون الأمر بعدم المبالاة، لأن عدم مبالاته لما وقع منه يدل على أنه لم يتأثر بمعصية الله، فلا بد أن يكون هناك ندم على ما وقع منه، حتى يتبين أنه تاب إلى الله توبة نصوحا"(٤).

٣- الإقلاع عن المعصية على الفور، ورد المظالم إلى أهلها.

والإقلاع عن الذنب هو أحد المظاهر الدالة على توبة العبد إلى الله، فمن غير المعقول أن نقول بتوبته وهو ما يزال قائماً على معصيته، فإن من تمام التوبة الإقلاع عن المعصية.

يقول ابن القيم رحمه الله: "من شروط التوبة الإقلاع عن الذنب بالحال، فإن التوبة مستحيلة مع مباشرة الذنب"(٥).

ومن تمام الإقلاع عن الذنب، وجوب رد المظالم إلى أهلها، سواء كانت مادية، كمالٍ مسروقٍ مثلاً أو أرضٍ مغتصبة، أو معنوية كإزهاق روح إنسان، أو قذف أحدهم بين الناس، أو

---

(١) ابن تيمية، التوبة، ص ٢٤.

(٢) ابن القيم الجوزية، التوبة والإنابة، ص ٣٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٠.

(٤) محمد بن رياض الأحمد، أنيس التائبين، ص ٣٥، بتصرف.

(٥) ابن القيم الجوزية، التوبة الإنابة، ص ٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكلم على أحدهم بالغيبة والنميمة، فإن التوبة لا تكتمل دون الرجوع إلى صاحب المظلمة وردها إليه أو استحلاله منها.

فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: "من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه"(١).

يقول ابن الربيع الشيباني: "إن كانت المعصية تتعلق بحق إنسان فمن الواجب أن يتبرأ من صاحبها، فإن كانت مالاً ونحوه رده إليه، وإن كانت غيبة استحله منها، وإن كانت حد قذف أو نحوه، مكنه منه أو طلب عفوه"(٢).

أما التوبة عن الذنوب التي تكون بين العبد وبين ربه، فإن أمرها إلى الله، فقد وعد الله في كتابه العزيز بغفرانها، فقال: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(٣).

وقال أيضاً: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٤).

يقول الإمام الطبري رحمه الله: "إن الله لا يغفر الشرك به والكفر، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام"(٥).

فهذه الآيات تدل على أن ما كان من العبد تجاه ربه من المعصية، فإنه يغفرها له إن كانت توبته صادقة، وما لم يكن مشركاً بالله.

كما أن القول بأن فلانا قد تاب مع بقائه مصرا على معصيته يجعل التوبة من غير معنى ويعد استهزاءً بالله ﷻ، فلو أن رجلاً يتعامل بالربا ويقول أستغفر الله وأتوب إليه، فهذا لا يكون تائباً من ذنبه، فكيف يكون تائباً وهو مصرٌ على معصيته(٦).

ويقول الشيخ القرضاوي: "أما الأصل فهو الترك والإقلاع عن المعصية في الحال، ولا معنى للتوبة إذا ظل المرء مقيماً على معصيته ولم يفارقها ولم يهجرها، فمم تاب إذاً؟"(١).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة حديث رقم(٦٥٣٤).

(٢) ابن الربيع الشيباني، غاية المطلوبة وأعظم المنة فيما يغفر من الذنوب ويوجب الجنة، ص ٤١.

(٣) النساء: ٤٨.

(٤) الزمر: ٥٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج٤، ص ١٢٨.

(٦) محمد بن رياض الأحمد، أنيس التائبين، ص ٣٥٠. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- العزم على عدم العودة إلى المعصية.

وهذا من شروط التوبة، أن يعزم المرء على عدم العودة إلى المعصية، وإذا فقد هذا الشرط لم تصح التوبة، لأن صاحبها يكون في هذه الحالة مصراً على معصيته.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾(٢).

وفي هذا الصدد يقول الإمام القرطبي رحمه الله: "رتب الله ﷻ بفضله وكرمه غفران الذنوب لمن أخلص في توبته، ولم يصر على ذنبه"(٣).

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "وفي الاستفهام بقوله تعالى ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ﴾ من الإنكار ما يتضمنه من الدلالة على أنه المختص بذلك سبحانه دون غيره، أي لا يغفر جنس الذنوب إلا الله تعالى، وفيه ترغيب لطلب المغفرة وتنشيط للمذنبين أن يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل، وقوله تعالى:﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ﴾ أي لم يقيموا على قبيح فعلهم، والمراد به هنا العزم على عدم معاودة الذنب والإقلاع عنه بالتوبة"(٤).

٥- أن تكون التوبة قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها.

وقد بين السيد محمد رياض في كتابه "أنيس التائبين وسراح السائرين" هذه المسألة بشكلٍ واضحٍ ودقيق، فقال(٥): "إن التوبة لا تكون إلا في وقت القبول، فإن كانت التوبة بعد فوات الوقت فإنها لا تقبل، والوقت الذي يفوت به القبول نوعان، عام وخاص.

أما العام فهو طلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها فإن التوبة لا تقبل من تائبٍ أبداً، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ

---

(١) يوسف القرضاوي، تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن الكريم والسنة في الطريق إلى الله "التوبة إلى الله، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٧٥.

(٢) آل عمران: ١٣٥-١٣٦.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص ٣٣٢.

(٤) الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص ٦٢٣.

(٥) محمد بن رياض الأحمد، أنيس التائبين، ص ٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[١]، فهذا لا تقبل توبته، وهذا الوقت عام يشمل كل إنسان.

أما الخاص فهو حضور الأجل، فإذا حضر أجل إنسان لا تنفعه التوبة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[٢].

فإذا حضر الأجل فلا توبة، لأن الإنسان يكون قد عاين اليقين، فتكون توبته حينئذ توبة مضطر، كأنه أكره عليها فلا تقبل منه".

وقد ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم من نبأ فرعون عندما أدركه الغرق فرأى عين اليقين، عند ذلك آمن بالله، ولكن الله ﷻ لم يقبل توبته لأنها كانت توبة مضطر، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[٣].

يقول الإمام الرازي رحمه الله: "إنه إنما آمن عند نزول العذاب، والإيمان في هذا الوقت غير مقبول، لأن عند نزول العذاب يصير الحال وقت الإلجاء، وفي هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة، ولهذا السبب"[٤] قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[٥].

المطلب الثاني: سهولة التوبة وقبولها في القرآن الكريم وتعقيداتها في المسيحية.

أولاً: سهولة التوبة في القرآن الكريم وتعقيداتها في المسيحية.

إن التوبة في الإسلام سهلة، ولا لبس فيها على الإنسان، فمتى أراد التوبة فليس عليه إلا التوجه إلى الله تعالى بقلبٍ صادق، ونية خالصة، ورجاء بقبول التوبة، رافعاً يديه إلى السماء، مناجياً ربه أن يتوب عنه، من غير واسطة بينه وبين ربه، ومن غير طقوس معقدة أو

---

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) النساء: ١٧-١٨.

(٣) يونس: ٩٠-٩٢.

(٤) الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص ٢٩٦.

(٥) غافر: ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتراف على يد أحدهم لا يدري ما هو مقدار قربه من ربه، فلعل تائبٌ من ذنبه أشد إيماناً من كاهنٍ معترف على يديه وهو لا يعلم.

إن باب التوبة مفتوحٌ في الإسلام في كل وقت، لا يملك أحدٌ من العالمين الحق بإغلاقه، وكلما عجل الإنسان في توبته كان أقرب إلى الدخول في رحمة الله الواسعة، فمن يدري فقد يدرك الموت أحدهم وهو يسوف من قبل أن يدخل باب التوبة، فتهوي به ذنوبه في قعر جهنم.

فعند ذلك يندم أشد الندم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾(١)، فيتمنى العودة إلى الحياة الدنيا، ليعوض ما فاته من العمل الصالح، قال تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وقال تعالى أيضاً: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾(٣).

لا شك أن الحكمة من إرساله تعالى للرسل والأنبياء هي هداية البشرية إليه، وتحقيق العبودية الخالصة له سبحانه، فمن امتثل إلى ما جاء به الرسل من أوامر مبلغين بها عن الله ﷻ، فقد سلك الطريق القويم للوصول إلى مرضاة الله، ونيل غفرانه ورحمته والفوز بجنته.

وعلى ذلك فإن الرسل والأنبياء هم في الحقيقة منقذين ومخلّصين لبني البشر، وعيسى المسيح عليه السلام هو أحد هؤلاء المخلصين المبعوثين رحمة للبشرية، ولكنه ليس مخلصاً على الطريقة المسيحية التي صورت المسيح عليه السلام إله متجسد، وأن الإيمان به على هذا النحو هو الذي يخلص الإنسان من خطاياه.

إن الدعوة إلى هذا الإيمان بصورته هذه كما يدعوا إليه أرباب الديانة المسيحية، يؤدي إلى الإخلال بموازين الفطرة البشرية التي جبلت على وجود خالق وعدم محدوديته، بالتالي فإن الإنسان سيقع في براثن الشرك والوثنية، وعدم التورع من إنزال مرتبة الله الخالق الغير محدود، إلى رتبة الإنسان المخلوق المحدود.

يدعو الإسلام أتباعه إلى الإيمان بأن المسيح عيسى عليه السلام هو أحد الأنبياء المنقذين لبني البشر، وعلاوة على ذلك لا يعترف بإيمان الفرد ما لم يؤمن بجميع أنبياء الله، ومنهم المسيح عيسى عليه السلام.

---

(١) النبأ: ٤٠.

(٢) الأنعام: ٢٧.

(٣) الأعراف: ٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن الإسلام صور لنا المسيح عيسى عليه السلام بصورة هي أبعد ما يكون عن التصور الكنسي له، فنجد أن الإسلام لا يخرج المسيح عن رتبته الطبيعية كإنسان مخلوق، أرسله الله إلى بني البشر، فدعى إلى وحدانية الخالق، وعبادة رب العباد وحده لا شريك له، وهو بذلك لا يخرج في دعوته عن دعوة بقية أنبياء الله تعالى، فهم جميعاً دعوتهم التوحيد الخالص، منذ آدم إلى موسى عليهم صلوات الله وسلامه، فهل يكون الله قد خدع البشرية تلك الفترة الطويلة من الزمن، ولم ينبئهم أن له ولد سيخلصهم من براثن الخطيئة؟

إن الشذوذ الظاهر في دعوة المسيحيين بتأليه عيسى عليه السلام مدعاة إلى وقوف كل إنسان مسيحي، ليتفكر برهة ولو صغيرة في عقله، فينظر في فطرته ويطلق لنفسه العنان للخوض في حقيقة إيمانه، حتى يستطيع الوصول إلى الحقيقة، والتي لا أشك في أنه سيصل إليها سريعاً بحكم الطبيعة الفطرية التي جبل عليها.

فإذا ما نظر بعين الحكمة والمنطق والحيدة إلى تلك الحقيقة، فإنه لن يتردد في ركوب قطار السائرين إلى المولى ﷻ، داخلاً باب التوحيد الخالص، لنوال الغفران الحقيقي المتاح للجميع.

لقد منّ الله ﷻ على عباده في ظل الإسلام بأنه سهل عليهم طريق التوبة، حيث انه لا مشقة فيها ولا تكليف فوق الطاقة البشرية، فلا طقوس رتيبة ينتظر من خلالها حلول الروح القدس بترانيم غريبة تساهم في حلوله، ولا نعلم كيف يحل فيها الروح القدس وهو الموسوم بالألوهية أيضاً.

إن اعتقادات كهذه وغيرها الكثير مما ذكر سابقاً، تجعل الفرد المسيحي في ترددٍ دائم يحول بينه وبين التوبة، لشعوره الدائم بأن الخطيئة عارٌ عظيم لا يمكن الخلاص منه إلا من خلال تلك الطقوس المعقدة، فنراه لا يسارع إلى التوبة، بل ويتمادى في معاصيه، حتى تقتله من الداخل، وتقضي عليه ذاتياً، حتى لا يعود يشعر ببشريته، فيصبح كالآلة التي تعمل ليل نهار دون مشاعر ودون روحانيات.

وأخيراً فقد فرض الله ﷻ توبات صعبة على بعض أتباع الرسل نتيجة لعصيانهم، وذلك كتوبة بني إسرائيل من عبادتهم العجل، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١).

(١) البقرة: ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه صفة توبة الله على بني إسرائيل من عبادة العجل، إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم كل من لقي من ولد ووالد، فيقتله بالسيف ولا يبالي في من قتل في ذلك الموضع[١].

لم تكن تلك التوبة سهلة على أولئك القوم، بل إنها من أشد ما يكون على النفس البشرية، فليس من السهل على الإنسان أن يقتل ولده أو والده، أو حتى غيرهم من البشر.

يقول السيد العفاني: "قد كان هذا تطهيراً وتكليفاً مرهقاً لهم شاقاً عليهم، أن يقتل الأخ أخاه، فكأنما يقتل نفسه برضاه ولكنه كان كذلك تربية لتلك الطبيعة المنهارة الخوارة، التي لا تتماسك عن شر، ولا تتناهى عن منكر"[٢].

---

(١) ابن كثير،التفسير العظيم، ج١، ص ٩٨، بتصرف.

(٢) السيد بن حسين العفاني، البحار الزاخرة في أسباب المغفرة، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: قبول التوبة.

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى ما شرع لعباده التوبة وأوجبها عليهم إلا لتقريره المسبق بقبولها منهم، وإلا لما شرعها لهم أساساً، وبذلك يأمن الإنسان على مصيره الأبدي إذا ما قرر دخول باب التوبة.

إن الناظر في أي القرآن يجد فيها ما ينبأ بقبول التوبة من قِبل الله ﷻ.

يقول الشيخ القرضاوي مؤكداً هذه الحقيقة: "من تأمل ما جاء في القرآن الكريم من آيات، وفي السنة من أحاديث، تبين له أن هذه النصوص تدل بوضوح على أن من تاب إلى الله توبة نصوحا، واجتمعت شروط التوبة في حقه، فإنه يقطع بقبول الله ﷻ توبته، كما يقطع بقبول إسلام الكافر إذا أسلم إسلاماً صحيحاً"(١).

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(٣).

وقوله تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٤).

يقول الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره للآية السابقة: "ذكر الله تعالى في هذه الآية أنه يقبل التوبة، وأنه يأخذ الصدقات والمقصود بترغيب من لم يتب بالتوبة، وترغيب كل العصاة بالطاعة"(٥).

إن غفران الذنوب نتيجة حتمية للتوبة، إن كانت صادقة مستوفية جميع شروطها، وإن تكرر الذنب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٦).

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "وصف تعالى عباده بالإسراف في المعاصي، والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب".

---

(١) القرضاوي، التوبة إلى الله، ص ١١٣.

(٢) غافر: ٣.

(٣) الشورى:٢٥.

(٤) التوبة: ١٠٤.

(٥) الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص ١٣٩.

(٦) الزمر: ٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى الشرك والكفر بالله تعالى وبرسله يغفره رب العزة بالتوبة، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾(١).

يقول ابن كثير رحمه الله: "هذه دعوى لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها، ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر"(٢).

وقد بين النبي ﷺ أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده في كل وقت، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله يبسط يده بالليل حتى يتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار حتى يتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها"(٣).

يقول ابن القيم رحمه الله في تعليق له على الحديث السابق: "وبسط اليد كناية عن طلب التوبة، والطلب أبلغ وأخص من القبول، إذ الطالب أبلغ من القابل، وهذا ما يتعلق بقبول التوبة من ناحية وعده ﷻ في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ"(٤).

ولكي تطمأن قلوب التائبين إلى قبول رب العالمين لتوبتهم، أختم بآيات من كتاب الله العزيز، تدل على قبول التوبة.

قال تعالى:﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(٥). وقال:﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٦). وقال: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٧). وقال: ﴿وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٨). وقال:﴿وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٩).

---

(١) الأنفال: ٣٨.

(٢)ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج٤، ص ٥٩.

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت الذنوب والتوبة، حديث رقم (٢٧٥٩).

(٤) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين إلى منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج١، ص ١٤٨.

(٥) الفرقان: ٧٠.

(٦) المائدة: ٣٤.

(٧) المائدة: ٣٩.

(٨) الأنعام: ٥٤.

(٩) الأعراف: ١٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: طرق المغفرة في العهد الجديد.

تمهيد

يعتقد المسيحيون أن الطريق الوحيد للغفران؛ هو الإيمان بموت المسيح الإله على الصليب، ثم دفنه وقيامته من الموت في اليوم الثالث، يقول القس زكريا بطرس: "إن دم المسيح هو الوسيلة الوحيدة للخلاص من عقوبة الخطية، أي الموت الأبدي، فقدم المسيح دمه على الصليب للتكفير عن خطايانا، وللتبرير من جرمها، والتطهير من أدناسها"(١).

وهذا الاعتقاد يقود إلى حتمية الإيمان بعقيدة التجسد والصلب والفداء، أي تجسد الله الأب في جسد المسيح الابن، ثم موته على الصليب وقيامته من الموت لفداء البشرية من حمل وزر الخطيئة الأولى التي سقط فيها آدم وورث عنه أبناء جنسه فساد الطبيعة، وهو ما يعرف بالخطيئة الأصلية، التي أدت بالجنس البشري إلى الوقوع في الخطايا الفعلية.

ولفهم ذلك لا بد من الحديث عن حقيقة التجسد والصلب والقيامة وفاعلية الغفران من خلالها.

المطلب الأول: تجسد المسيح والمغفرة

تقوم عقيدة الغفران في المسيحية على أساس عقيدة لاهوت يسوع المسيح، أي أن المسيح هو إله كامل، تجسد في جسد بشري وولد من مريم العذراء، جاء في إنجيل لوقا قوله: ﴿وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ... اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ﴾ (٢).

وقد قرر دستور الكنيسة العامة عقيدة لاهوت المسيح بشكل نهائي بناءً على مقررات مجمع نيقية المسكوني للأساقفة المنعقد سنة (٣٢٥م) (٣)، وجاء في هذا المجمع ما يلي:

---

(١) زكريا بطرس، صنعت خلاصاً، (د. ط)، كنيسة العذراء مريم والانبا إبرام، إنجلترا، ٢٠٠١، ص٥٢.

(٢) لوقا ١: ٣١-٣٥,٣٣

(٣) انعقد هذا المجمع للرد على هرطقة رجل يدعى "اريوس" -كما يعتقد المسيحيون- وهو ليبي الأصل، وقد نادى بوحدانية الله الخالصة، وأن المسيح هو بشر مخلوق، ونبي مرسل، ولا يرقى إلى مستوى الإله، وقرر هذا المجمع طرده من الكنيسة ونفيه، وحورب هو وأتباعه، وحرقت جميع مؤلفاته وآثاره. (حنانيا إلياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد، المولود من الأب، قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا البشر نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، وتألم وقبر، وقام في اليوم الثالث"(١).

ويوضح القس ملطي ماهية هذا التجسد بقوله: "إن السيد المسيح هو شخص واحد له طبيعة واحدة من طبيعتين، طبيعة لاهوتية من نفس جوهر الأب، وطبيعة ناسوتية مماثلة لطبيعتنا نحن كبشر، فهو لاهوتي ناسوتي، ولكن مع الفارق أن ناسوت المسيح طاهر، أي بلا خطية، وقد أخذ الرب يسوع ناسوته من العذراء مريم مباضعة، أي بدون زرع بشري، بعمل إلهي فائق بحسب التدبير الإلهي لخلاصنا، وأن الاتحاد بين لاهوت السيد المسيح وناسوته هو اتحاد أقنومي، بمعنى أن التجسد لم يدخل على أقنوم الابن شخصاً آخر خارجاً عنه، وبالتالي لم يدخل عليه تغيير أو إضافة، بل ظل أقنوماً واحداً، أي شخصاً واحداً له طبيعة واحدة من طبيعتين"(٢).

أما عن كيفية حصول هذا التجسد على وجه التحديد، فإن المسيحيين يقررون أنه سر غامض لا أحد يعلم كيفيته وطبيعته إلا الله، وقد جاء في إنجيل متى على لسان المسيح قوله: ﴿وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ﴾ (٣).

يقول القس عبد المسيح أبو الخير: "أما كيف تجسد الكلمة وصار جسداً، وكيف اتخذ صورة الله صورة العبد، وكيف ظهر الله في الجسد، وكيف حل اللاهوت في الناسوت، وكيف حبلت به العذراء وولدته، فهذا ما لا يدركه العقل، لا عقل البشر، ولا حتى أسمى وأرفع الملائكة رتبة، ولا يعلمه سوى الله وحده"(٤).

وقد أشار أبو الخير في بداية حديثه أن المسيح الإله المتجسد كان في البداية كلمة ثم تجسد، وقد أكد إنجيل يوحنا ذلك فقال: ﴿فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ﴾(٥)، أي أن هذه الكلمة هي كانت الإله **(وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ)**، ثم حلت هذه الكلمة في جسد يسوع المسيح الذي حبلت به مريم العذراء وولدته،

---

(١) حنانيا إلياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، (د.ط)، منشورات النور، دمشق، ١٩٧٥م، ص٤٣.

(٢) أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، خدمة الخلاص، ط١، كنيسة الشهيد مارجرجس، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص١٣٧.

(٣) متى ١١: ٢٧.

(٤) عبد المسيح بسيط أبو الخير، سر التجسد الإلهي، كنيسة العذراء الأثرية بمسطرد، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٦٢.

(٥) يوحنا ١:١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول أحد القديسين: **"أخذ الكلمة جسداً قابلاً للموت، وإذا اتحد الكلمة بالجسد أصبح نائباً عن الكل، ومن غير الممكن أن يموت الكلمة"**[١].

وقد بيّن العلماء المسيحيون أن لهذا التجسد أسباب وبركات عظيمة بالنسبة إلى البشر، يلخصها القس أنس فيقول: "لنا في ابن الله المتجسد مثال فريد لحياة البشرية الكاملة، وظهور اللاهوت بكامل صفاته على هيئة منظورة محسوسة اقتربت منا اقتراباً عجيباً، جعلت مخاطبتنا لله وجهاً لوجه في الصلاة والاتحاد الروحي أمراً ممكناً، ولنا أيضاً به التكفير عن خطايانا، وفتح باب الرجاء الأبدي لجنسنا الهالك، وتعيين مرشد يرشدنا دائماً في الحق، ويحامي عنا إلى نهاية حياتنا ويضمنا إلى رعيته السماوية"[٢].

ومن هذه البركات التي حصل عليها البشر نتيجة التجسد–كما بينها العلماء المسيحيون– أذكر ما يلي:

١- إتمام **الخلاص**[٣]: وقد جاء في أسفار العهد الجديد ما يوضح أن من أهم أسباب التجسد هو إتمام الخلاص بالنسبة إلى البشر، منها ما جاء في إنجيل لوقا قوله: **﴿فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ﴾** [٤].

وأيضاً في رسالة بولس إلى تيموثاوس قوله: ﴿صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُول: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا﴾ [٥].

يقول القس ميخائيل مينا: "ومن ثم دعيت هذه الطبيعة - طبيعة المسيح المتجسد- ابن الله حقاً، فحصلت على كمال غير متناه، وبذلك أصبح متيسراً لها دون غيرها تقديم الكفارة عن هذه الخطيئة - يقصد الخطيئة الأولى- غير المتناهية، لأن بواسطة اتحادها باللاهوت استطاعت أن تكفر عن خطايا العالم كله، إذ صارت نيابتها عنه ذات قيمة لا حد لها"[٦].

---

(١) شنودة الثالث، كيف تم فداء البشر، ط٣، الكلية الأكليركية بالعباسية، القاهرة، (د.ت)، ص٥.
(٢) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٤٤٢.
(٣) ديديموس ،خدمة الخلاص ،ص١٤٠
(٤) لوقا ٢: ١٠-١١.
(٥) ١ تيموثاوس ١: ١٥.
(٦) ميخائيل مينا، علم اللاهوت،(د.ط)، ج١، الناشر فايز لبيب عبد المسيح، القاهرة، ١٩٨١م، ص٣١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- المحبة للبشر: أي أن سبب إرسال الابن إلى العالم بالتجسد هو محبة الأب، وتحننه على جنس البشر من أجل الخلاص، يقول الأب كيرلس الكبير: "عظيم حقاً وفائق الطبيعة هو حب الأب، الذي من أجل حياة العالم أعطى ابنه الخاص، الذي هو منه حقاً"(١).

٣- إبادة الموت والفساد: بمعنى أن الرب يسوع المسيح أخذ جسداً قابلاً للموت، مماثلاً لأجسامنا، لكي يموت بهذا الجسد، ثم يقوم من الموت منتصراً عليه، وبذلك يكون قد أباد الموت والشيطان الذي له سلطان الموت(٢).

وقد جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين ما يوضح ذلك حيث قال: ﴿فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ﴾ (٣).

٤- التوفيق بين عدل الله ورحمته: يقول القس ميخائيل مينا موضحاً هذه المسألة: "لا يخفى أن الله سبحانه وتعالى قادر أن يجري على آدم أحد الأمرين، إما أن يهلكه عقاباً لجريمته أو يسامحه تعطفاً على ضعف طبيعته، دون أن يلجأ إلى وسيلة كوسيلة التجسد التي كلفته ما هو في غنى عنه، غير أنه لدى التأمل بعين الحكمة والروية نجد أن عقاب آدم على إثمه إنما هو إجراء العدل فقط، وأن تبريره بلا كفارة إنما هو رحمة تدوس حقوق العدل، ولا يمكن مخالفة إحدى هاتين الصفتين، لأن في المخالفة نقصاً، والخالق منزه عنه بالبداهة"(٤).

٥- إعادة الحياة والشركة مع الله: "أي إن كان المسيح يسوع المخلص بتجسده ثم موته بالجسد قد أباد الموت وأبطل الفساد الذي أصاب الطبيعة البشرية، فإنه أيضاً بتجسده قد أعاد للبشرية الحياة، وأعاد لها الشركة مع الثالوث القدوس"(٥).

وقد جاء في رسالة يوحنا الأولى ما يوضح هذه المسألة فقال: ﴿اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا. الَّذِي

(١) ديديموس، خدمة الخلاص، ص١٤١.
(٢) ديديموس، خدمة الخلاص، ص١٤٢.
(٣) عبرانيين، ٢: ١٤.
(٤) مينا، علم اللاهوت، ص٣١٦.
(٥) ديديموس، خدمة الخلاص، ص١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ﴾ (١).

٦- بيان قدرة الله الفائقة في تخليص البشر من الخطيئة: أي أن الله قد أظهر فائق قدرته وجلاله بتخليصه البشر من خلال ظهوره كإله متجسد، يقول القس ميخائيل مينا: "إن الله تعالى ذو وجود فائق الجلال والكرامة، حتى إنه إكراماً لمجده لم يمكن استعطافه وجلب رضاه بواسطة إنسان أو ملاك، بل بواسطة إله متأنس"(٢).

٧- نيل التبني والعطف والرجاء في ملكوت السماوات: "أي أنه لولا تجسد المسيح كبداية لتحقيق عمل الخلاص بالصليب والقيامة والصعود، لما نال البشر التبني لله، ولا كان رجاء الحياة الأبدية في ملكوت السماوات"(٣).

وقد جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية أن بتجسد المسيح الابن تنال البشرية التبني من الله، فقال: ﴿وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ﴾(٤).

وهنا يظهر تساؤل، وهو لماذا اقتضى الغفران هذا التجسد وبالتالي وجود إقنوم آخر للإله؟ وهل هو لازم لنيل غفران الخطايا بالنسبة إلى البشر؟

يجيب القس أنس على هذا التساؤل بقوله: "يقتضي أن يكون في اللاهوت أقانيم ليتم التجسد في اختيار أقنوم منها دون غيره، وليأخذ كل منه عمله الخاص بالخلاص، وكذلك يقتضي هدفاً لائقاً يستوجب التجسد، ويتم به وفيه، وهو افتداء جنس سقط في الخطيئة، ليس له رجاء أو معين سوى الله متجسداً لأنه وحده قادر على مطالب الخلاص، فلزوم التجسد عند الله أن يتخذ جسداً بواسطة أقنوم من الأقانيم، ولزوم التجسد عند البشر هو وقوعهم في حالة تستدعي التجسد لإنقاذهم منها"(٥).

وبذلك يكون المسيح الإله المتجسد فادياً للبشر عن الخطيئة الأولى وما نتج عنها من فساد الطبيعة البشرية المؤدي إلى ارتكاب الخطايا الفعلية.

ولكن ما الذي يدعو إلى أن يكون هذا الفادي إله متجسد وليس إنسان فحسب؟

---

(١) ١ يوحنا ١: ١-٣.
(٢) مينا، علم اللاهوت، ص٣١٩.
(٣) ديديموس، خدمة الخلاص، ص١٤٥.
(٤) غلاطية، ٤: ٤-٥.
(٥) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٤٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للإجابة عن هذا السؤال أيضا، يقول القس ميخائيل مينا: " وحيث أنه لم يكن ممكناً للإنسان أن يقدم كفارة عن هذه الخطيئة لعجزه وتسلط الخطيئة على طبعه، وبالتالي غير ممكن مخالفة العدل الإلهي أيضاً، لهذا دبرت الحكمة الإلهية واسطة عجيبة بها يخلص الإنسان ويستوفي العدل الإلهي حقه، وتلك الواسطة هي ترقية طبيعة الإنسان إلى حال فائقة ورتبة إلهية، باشتراكها مع طبيعة الله نفسه، حتى يتسنى لها أن تكفر عن تلك المعصية، وتفي العدل الإلهي حقه، لأن فعلها حينئذ يكون صادراً من مساوٍ لمساوٍ، ولا سبيل للحصول على تلك الغاية إلا بواسطة تجسد ابن الله وتأله طبيعته البشرية، وبغير هذه الواسطة لا تتم المصالحة مع الله"(١).

ومن هنا فإن العلماء المسيحيين قد وضعوا شروطاً لهذا المخلص الفادي، وجميع هذه الشروط قد توافرت في يسوع المسيح الإله المتجسد - كما يعتقد المسيحيون- وأهم هذه الشروط هي:

١- أن يكون إنساناً(٢): وقد كان يسوع المسيح إنساناً، وفي ذلك يقول بولس في الرسالة إلى العبرانيين مبيناً بشرية يسوع المسيح: **﴿فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ﴾ (٣).**

يقول القس عوض سمعان موضحا ذلك: "بما أن الفدية يجب أن تكون على الأقل مساوية في قيمتها للشيء المطلوب فدائه، وبما أنه لا يعادل الإنسان إلا الإنسان، لذلك فإن الفادي الذي يصلح للتكفير عن نفوسنا يجب أن لا يكون إلا إنساناً"(٤).

فاشتراك المسيح في الطبيعة البشرية، هو ضروري لتتميم عمل الفداء، كما يرى المسيحيون.

يقول القس أنس موضحاً هذا الأمر: "كان ضرورياً أن يولد المسيح تحت الناموس الذي خالفناه، ليكمل كل بر ويتألم ويموت ذبيحة، يكفر عن خطايانا، وليشترك في حياتنا البشرية ليشعر بضعافاتنا"(٥).

---

(١) مينا، علم اللاهوت، ص٣١١.

(٢) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، ص٩١.

(٣) عبرانيين، ٢: ١٤.

(٤) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، ص٩١.

(٥) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٤٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- أن يكون بلا خطية[١]: جاءت كثير من النصوص في العهد الجديد والتي استنتج منها العلماء المسيحيون أن يسوع المسيح كان بلا خطية، ومن هذه النصوص ما جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين قوله:﴿فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ. لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ﴾ [٢].

وفي نفس الرسالة قوله:﴿لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ﴾[٣].

وجاء في رسالة بطرس الأولى ما يؤكد هذا فقال:﴿الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ﴾[٤].

يقول القس أنس معلقا: "الذي يقدم نفسه إلى الله ذبيحة عن خطايا العالم يجب أن يكون هو نفسه بريئاً من الخطية، فمن المستحيل أن يكون المخلص من الخطية خاطئاً، لأنه لا يقدر أن يصل إلى الله"[٥].

٣- أن يكون إلهاً: يقول القس عوض سمعان متسائلاً: "ترى من يكون هذا الفادي العظيم القدر، الخالي من الخطيئة والمعصوم منها، غير المخلوق في ذاته، وغير المحدود في مكانته، حتى يستطيع متطوعاً أن يفي مطالب عدالة الله التي لا حد لها عوضاً عنا، ويبعث فينا أيضاً حياة روحية ترقى بنا لدرجة التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية، وليس من يتصف بهذه الصفات أو يستطيع القيام بها سوى الله"[٦].

إذاً فبالنسبة إلى المسيحيين فإن هذا الفادي هو الله ذاته، الذي فدا بدمه جميع البشر بموته على الصليب لمرة واحدة فقط، وقد جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين قوله: ﴿الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ﴾ [٧].

---

(١) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، ص٩٢.

(٢) عبرانيين: ٤:١٤-١٥.

(٣) عبرانيين، ٧:٢٦

(٤) ١ بطرس ٢٢:٢

(٥) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٤٥٤.

(٦) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في لامسيحية، ص٩٢.

(٧) عبرانيين، ٧: ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول القس أنس موضحاً تفرد المسيح في نزع الخطايا بكونه إله متجسد: "لا يقدر أن ينزع الخطية إلا دم من هو أعظم من مخلوق، ولأن المسيح هو الله فقد قدم نفسه ذبيحة مرة واحدة، فأكمل إلى الأبد المؤمنين، وكذلك لا يقدر شخص غير إلهي، أن يبيد سلطان الشيطان، ولا يقدر على تتميم عمل الفداء العظيم إلا القادر على كل شيء صاحب الحكمة والمعرفة غير المحدودتين"(١).

وأخيراً فإنه يمكن القول أن ما يقرره العهد الجديد في شأن المسيح المتجسد من أجل نزع الخطيئة يتلخص في ثلاث نقاط، بينها العلماء المسيحيون، وهذه النقاط هي:

١- أنه إنسان حقيقي ذو طبيعة بشرية كاملة، ينسب إليه كل ما ينسب إلى الإنسان، باعتبار بشريته ما عدا الخطية(٢).

وقد جاء في أسفار العهد الجديد ما يؤيد ذلك، جاء مثلاً في إنجيل لوقا على سبيل المثال قوله:﴿اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي﴾(٣)، وأيضاً ما ورد في رسالة بولس إلى العبرانيين قوله: ﴿فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ﴾ (٤).

يقول سبرول موضحاً الطبيعة البشرية للمسيح: "أما يسوع كبشر، فكانت تحده قيود الزمان والمكان، فهو كسائر البشر لم يكن بوسعه أن يتواجد في أكثر من مكان في آن واحد، وكان يعرق ويجوع ويبكي ويحتمل الألم، وكان بشراً قابلاً للموت، وفي كافة هذه النواحي كان مثلنا، إلا أنه بلا خطية"(٥).

٢- أنه إله بالحقيقة ذو طبيعة إلهية كاملة، ينسب إليه كل ما ينسب إلى الله(٦).

وقد جاء في أسفار العهد الجديد من الآيات الدالة على إلوهية المسيح والتي تنسب بعض الأعمال الإلهية إليه، منها على سبيل المثال ما جاء في إنجيل يوحنا قوله:﴿أَبِي يَعْمَلُ

---

(١) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، ص٩٢.

(٢) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٢٤٣.

(٣) لوقا: ٢٤: ٣٩.

(٤) عبرانيين: ٢: ١٤.

(٥) سبرول، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص٩٠.

(٦) برسوم ميخائيل، موسوعة الحقائق الكتابية، (د.ط)، مطبعة الأخوة، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ﴾[١]، وفي نفس الإنجيل أيضاً قوله: ﴿لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٢].

يقول القس أنس موضحاً بعض الأمور التي تنسب إلى المسيح بكونه إله: "ودعا جميع البشر إليه، ووعدهم بغفران الخطايا، وبإرسال الروح القدس إليهم، وبأن يمنحهم راحةً وسلاماً، ويقيمهم في اليوم الأخير، ويمنحهم حياة أبدية، والخلاصة أنه وصف في الكتاب بنفس أوصاف الله، ووعد وفعل بقدر ما وعد الله وفعل، لذلك هو إله المسيحيين، كما أن الأب أيضاً إلههم منذ تأسيس الدين المسيحي"[٣].

٣- إنه شخص أو ذات واحدة، أي إنه إله تام وإنسان تام في ذات الوقت، وأنه بعد تجسده صارت له الطبيعة الإنسانية بكل خصائصها، عدا الخطيئة التي دخلتنا بالسقوط، كما أنه له منذ الأزل طبيعته الإلهية بكل خصائصها[٤].

ويبرهن القس أنس على ذلك بقوله: "لا يصح أن نميز طبيعتي المسيح، بل هو شخص واحد مؤلف من طبيعتين متحدتين فيه، فإن ابن الله لا يخاطب ابن الإنسان كشخص متميز عن نفسه، والكتاب المقدس لا يعلن لنا إلا مسيحاً واحداً"[٥].

المطلب الثاني: صلب المسيح والمغفرة.

تعتبر عقيدة الفداء بالصلب هي المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه العقيدة المسيحية، فإذا قلنا بنفي هذه العقيدة فإن هذا يعتبر نسفاً للعقيدة المسيحية من جذورها، جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية ما يشير إلى ذلك فقال: ﴿لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ﴾[٦].

ولأن سبب موت المسيح الإله المتجسد على الصليب هو التكفير عن الخطيئة الأولى وخطايا البشر، فإذا قمنا بنفي هذا الصلب فذلك يعني نفي ألوهية المسيح.

وقد بيّن العهد الجديد أن المسيح لم يأت إلا ليتمم عمل الفداء بذبيحة نفسه، جاء في إنجيل متى قوله: ﴿كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ

---

(١) يوحنا، ٥: ١٧.

(٢) يوحنا، ٥: ٢١.

(٣) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص٤٤٤.

(٤) ميخائيل، موسوعة الحقائق الكتابية، ص٢٣٢، بتصرف.

(٥) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٤٤٥.

(٦) غلاطية، ٢: ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَثِيرِينَ﴾[١]، وأيضاً ما جاء في إنجيل يوحنا قوله:﴿أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ﴾[٢].

يقول الدكتور ملطي معلقا على النص السابق: "لقد أعلن السيد المسيح نفسه قبل ساعة الصليب أنه جاء إلى هذا العالم من أجل هذه الساعة، لأنه إن كان المسيح قد ظهر في الجسد لأجل خلاصنا فكان لا بد له أن يموت عنا على الصليب لكي يقدم ذاته ذبيحة عنا، ويحمل عقاب خطايا العالم كله"[٣].

ويقول التفسير التطبيقي موضحاً لزوم موت المسيح لتكفير الخطايا: "كثيراً ما ذكر الرب يسوع لتلاميذه أنه لا بد أن يموت ليفدي جميع الناس من عبودية الخطية والموت، وكان التلاميذ يظنون أنه ما دام يسوع حياً فإنه يقدر أن يخلصهم، ولكنه أعلن لهم أن لا يخلصهم هم والعالم سوى موته"[٤].

* الأسباب الموجبة للصلب:

ذكرت سابقا أن يسوع المسيح هو إله متجسد في نظر المسيحيين، وأنه مات على الصليب من أجل فداء البشرية من الخطايا، فما هي الأسباب الموجبة لهذا الموت على الصليب؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تجعل توضيح عقيدة الفداء بالصلب سهلة يسيرة، وهذه الأسباب هي:

١ –من أجل محبة البشرية.

٢ –من أجل المصالحة بين الله والإنسان.

٣ –من أجل إطاعة الأب.

٤ –من أجل تقديم ذاته ذبيحة لاستيفاء الدين ورفع اللعنة.

وسوف أقوم بتوضيح هذه الأسباب الأربعة من خلال أسفار العهد الجديد وأقوال العلماء.

أولاً: من أجل محبة البشرية.

جاء في إنجيل يوحنا قوله: ﴿لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ﴾ [٥].

---

(١) متى، ٢٠: ٢٨.

(٢) يوحنا، ١٢: ٢٧.

(٣) ديديموس، خدمة الخلاص، ص٢٠٣.

(٤) التفسير التطبيقي، ص١٨٣٩.

(٥) يوحنا، ٣: ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في التفسير التطبيقي تعليقا على الآية السابقة ما نصه: "يتركز الإنجيل كله في هذه الآية، فالحب الحقيقي ليس ساكناً ولا ذاتي التمركز لكنه يسعى إلى الآخرين ويصل إليهم ويجذبهم، إن الله يقدم هنا نموذج الحب الحقيقي، فإن كنت تحب إنساناً بشدة، قد تجسد نفسك مستعداً أن تدفع ثمن محبته، وقد دفع الله الثمن حياة ابنه، أغلى ثمن يمكن دفعه، وقد قبل الرب يسوع عنا عقابنا ودفع ثمن خطايانا، وبعد ذلك قدم لنا الحياة الجديدة التي اشتراها لأجلنا"(١).

معنى ذلك أنه من شدة محبة الله للبشرية الخاطئة، قبل أن يضحي بابنه الوحيد لأجل محو خطاياهم، يقول الدكتور ملطي معلقاً على نص الآية السابقة أيضا: "فإننا نجد أن هذه الآية تعلن بكل وضوح عن قدر هذه المحبة التي لا تغلب حتى بعد سقوط الإنسان في الخطية والعصيان، فالأب أحب العالم إلى الحد أنه قد بذل ابنه الوحيد الجنس إلى الموت لكي ينال العالم الحياة الأبدية"(٢).

ونجد بولس يوضح هذا في رسالته إلى رومية فيقول:﴿ لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا ﴾ (٣).

يقول مؤلفو التفسير التطبيقي معلقين على الفقرة السابقة: "أرسل الله ابنه يسوع المسيح ليموت عوضاً عنا، ليس لأننا كنا على درجة عالية من الصلاح بل لأنه أحبنا بهذا المقدار، فعندما تنازعك مشاعر الشك في محبة الله لك، اذكر أنه أحبك قبل أن تتجه أنت إليه"(٤).

وقد أشار الدكتور ملطي إلى هذا المعنى أيضا فقال: "أراد إظهار عظمة محبة الله لنا، إذ قدم السيد المسيح حياته لنا ونحن ضعفاء وفجار، فبحسب المنطق البشري بالجهد أو بالكاد يمكن لأحد أن يموت عن بار، وربما يجسر أحد ويخاطر بحياته من أجل صالح، أما أن يموت أحد عن فاجر شرير فهذا يبدو مستحيلاً"(٥).

ويحاول القس عوض سمعان أن يؤكد هذا المبدأ من المحبة المفرطة من الله للبشر الخطاة، حيث أن هذه المحبة تدفعه إلى التضحية بنفسه من أجل إزالة آثار الخطيئة الأولى وما

---

(١) التفسير التطبيقي، ص ٢١٨٠.

(٢) ديديموس خدمة الخلاص، ص٢٠٤.

(٣) رومية ٥: ٦-٨.

(٤) التفسير التطبيقي، ص٢٣٨٨.

(٥) ملطي، التفسير الآبائي، تفسير رسالة رومية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتج عنها، حيث يقول: "إن محبة الله الشديدة لنا لا تسمح لأي عقبة بالوقوف في سبيل تحقيق أغراضها، لاسيما أن العظمة الحقيقية ليست في تشامخ العظيم بل في تواضعه، وليست في تعاليه بل في تنازله، لذلك لا يمكن أن يستنكف الله من أن يظهر لنا في ناسوت خاص، طالما أن هذه الوسيلة الوحيدة لفدائنا، وفي الوقت نفسه هي الوسيلة الوحيدة التي بها نستطيع إدراك محبته الفائقة لنا"(١).

أما عن التلازم والارتباط الوثيق بين محبة الله للبشرية الخاطئة وبين الكفارة، فيقول القس يوسف رياض: "إن الارتباط بين محبة الله والكفارة هو ارتباط وثيق، فيمكن القول أن الكفارة هي إسكان غضب الله بواسطة محبة الله، عن طريق ما قدمه وبذله الله، وإن كانت خطايانا قد أغضبت الله القدوس البار الذي ضده أخطأنا والذي كان ينبغي تهدئة غضبه البار المقدس، فإنه تعالى أرسل ابنه وقدمه كفارة"(٢).

(١) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، ص٩٥.

(٢) يوسف رياض، الكفارة في المفهوم المسيحي،(د.ط)، مكتبة الأخوة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: من أجل المصالحة بين الإنسان والله.

إن الخطيئة في الديانة المسيحية جعلت بين الإنسان وربه عداوة منذ آدم وحتى مجيء السيد المسيح، وهذه العداوة لم تكن لتنتهي لولا صلب المسيح، يقول الدكتور ملطي: "لم يكن ممكناً أن يتم الخلاص إلا بإتمام المصالحة بين الإنسان الخاطئ والله القدوس، ولم يكن ممكناً أن تتم هذه المصالحة إلا بموت ربنا يسوع المسيح على الصليب"(١).

جاء في رسالة بولس إلى أهل أفسس متحدثا عن هذه المصالحة فقال: ﴿وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ﴾ (٢).

يعلق مؤلفو التفسير التطبيقي على هذه الفقرة بقولهم: "هذه هي المصالحة الحقيقية، فبموت المسيح صرنا جميعاً عائلة واحدة نستطيع الاقتراب جميعاً إلى الله بالروح القدس، لم نعد غرباء عن الله، بل صرنا جميعاً جزءاً في هيكل، والمسيح هو نفسه حجر الزاوية فيه، فيجب أن يكون صليبه هو مركز وحدتنا"(٣).

القديس يوحنا ذهبي الفم يعلق على الفقرات السابق ذكرها من رسالة أفسس فيقول: "لا توجد كلمات حاسمة وقوية أكثر من هذه، إذ يقول الرسول أن موت المسيح قتل العداوة، لقد جرحها وقتلها، لا بتكليفه أخر ليعمل ذلك، ولا خلال عمله فقط، وإنما خلال ألمه، لم يقل حل العداوة أو أبطلها، بل ما هو أقوى، قتلها حتى لا تقوم ثانية، ما دمنا ثابتين في جسد المسيح ومتحدين معه لا تقوم العداوة بل تبقى ميتة"(٤).

إذاً هذه هي المصالحة التي تمت بالمسيح، ولم تكن لتحصل لولا سفك دم المسيح على الصليب، وبذلك يكون الله قد صالح البشرية جميعها بكل فئاتها، يقول الدكتور ملطي: "بالصليب قتلت العداوة بين الله والبشرية كلها، اليهود والأمم، وقد صار سلام وصارت مصالحة لتصير

---

(١) ديديموس، خدمة الخلاص، ص٢٠٥.

(٢) أفسس، ٢: ١٣-١٦.

(٣) التفسير التطبيقي، ص٢٥٢ بتصرف.

(٤) ملطي، التفسير الآبائي، تفسير رسالة أفسس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشرية كلها جسداً واحداً هو جسد المسيح، وبالدم المسفوك على الصليب صار لنا أن نتقدم إلى الله الأب بالروح القدس"[١].

وقد أشار بولس إلى هذه المصالحة التي تمت بين الله والإنسان في رسالته إلى أهل كولوسي فقال: ﴿لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ.وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ﴾ [٢].

وفي نفس الرسالة: ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغُلْفَةِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ﴾ [٣].

كما وأشار إليها بطرس في رسالته الأولى فقال: ﴿ فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ ﴾ [٤].

وقد لخص الدكتور ملطي هذه الفكرة بقوله: "فالسيد المسيح بالصليب قد قربنا إلى الله نحن الذين كنا بسبب الخطية بعيدين عنه وبموته على الصليب من أجلنا قد صولحنا مع الله"[٥].

ثالثاً: من أجل طاعة الأب.

جاء في رسالة بولس إلى أهل فيلبي موضحاً ماهية هذه الطاعة فقال: ﴿الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ﴾ [٦].

يقول القس أنس: "المقصود بذلك أنه لأجل خلاص البشر قام مقامهم لدى الشريعة وقدم لها طاعة كاملة عنهم، ولكن بسبب خطية البشر لم يكفي مجرد الطاعة بدون كفارة عن الخطايا

---

(١) ديديموس، خدمة الخلاص، ص٢٠٥.

(٢) كولوسي، ١: ١٩-٢٢.

(٣) كولوسي، ٢: ١٣-١٤.

(٤) ١ بطرس، ٣: ١٨.

(٥) ديديموس، خدمة الخلاص، ص٢٠٦.

(٦) فليبي، ٢: ٦-٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقدم تلك الكفارة جزءاً منها لم يكفر عن الخطية فقط، بل اشترى ميراثاً أبدياً سماوياً لجميع المؤمنين به، فكلمة طاعة كلمة شاملة تحيط بكل عمل المسيح من وقت التجسد إلى أن انتهى بموته كفارة"(١).

وما ذكره القس أنس يتوافق مع ما جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين، حيث يقول: ﴿ثُمَّ قُلْتُ: هَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ﴾ (٢).

وعن هذه الطاعة يقول الدكتور ملطي: "إن مساواة السيد المسيح للأب ليست ادعاءً لما ليس له من حق بل هو في الحقيقة معادل ومساو لله أبيه، لكن بينما هو كذلك، وضع نفسه وتجسد متخلياً عن مجده الإلهي، وقد قام بذلك من أجل طاعته لله أبيه الذي كان يشاء خلاصنا، ولم تكن طاعة الرب يسوع فقط في تجسده، بل بلغت طاعته وإتضاعه القمة على الصليب"(٣).

ويعتبر المسيحيين أن هذه الطاعة قد تمت عن رضى تام من قبل السيد المسيح على الرغم من الاهانة التي لحقت به، وأنه قد فعل ذلك بكل سرور، يقول بولس في رسالته إلى العبرانيين: ﴿نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ. ﴾ (٤).

يقول الدكتور ملطي مؤكدا ما سبق: "لقد قدم السيد المسيح على الصليب طاعته الكاملة لله أبيه، فالأب أحب العالم وبذل ابنه الوحيد، والابن قد أطاع حتى الموت موت الصليب، ولكن لا يعني هذا أن الابن لم يكن راضياً عن ذلك، وأن الأمر كان مجرد طاعة للأب، بل على العكس، كان خلاص البشرية هو مسرة الابن أيضاً، أي أن الابن كان أيضاً يشتهي خلاص البشرية مثل الأب تماماً، لأن الابن له نفس مشيئة الأب"(٥).

ويؤكد ملطي على هذا المعنى في تفسيره أيضا فيقول: "آلام الصليب لا تحتمل، وخزيه مر، لكنه في عيني السيد المسيح هو موضع سرور وفرح، إذ يراه الطريق الذي به يحملنا قريبا منه ليجلسنا معه وفيه عن يمين العرش الإلهي"(٦).

رابعاً: من أجل تقديم ذاته ذبيحة لاستيفاء الدين ورفع اللعنة.

---

(١) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٤٥١

(٢) عبرانيين، ١٠: ٧.

(٣) ديديموس، خدمة الخلاص، ص١٣٥.

(٤) عبرانيين، ١٢: ٢.

(٥) ديديموس، خدمة الخلاص، ص٢٠٦.

(٦) ملطي، التفسير الآبائي، تفسير الرسالة إلى العبرانيين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبالنسبة إلى المسيحيين فإن الخطيئة الأولى وما نتج عنها من فساد الطبيعة البشرية وبالتالي ارتكابها الخطايا الفعلية، جعل البشرية في حالة اللعنة وعدم اتصال مع الله، جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية قوله: ﴿لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ﴾(١).

يقول التفسير التطبيقي شارحا الفقرة السابقة: "لأن كل إنسان قد كسر الوصايا، أصبح كل إنسان تحت الدينونة، ولا يستطيع الناموس أن يفعل شيئاً ليرفع الدينونة"(٢).

ثم يؤكد بولس في نفس رسالة غلاطية أن المسيح جاء ليرفع اللعنة بتعليقه على الصليب، وأصبح هو من يحمل اللعنة بالنيابة عن الجنس البشري، إذ يقول: ﴿اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ﴾ (٣).

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "يمكن القول أننا من خلال الخطيئة صرنا تحت اللعنة، بينما صار مخلصنا الذي بلا خطية لعنة لأجلنا، لا بارتكابه خطية ما، وإنما بتعليقه على خشبة، وهكذا احتضننا ونحن تحت اللعنة وأنقذنا منها بنعمته، وخلصنا من اللعنة، إذ حقق في شخصه كل متطلبات الناموس بالكامل، وفي الوقت نفسه صنع كفارة كاملة وتامة، هكذا صار الناموس مرضياً، لا يطالب السيد المسيح ولا بقية الجنس البشري بشيء ما داموا متحدين معه"(٤).

ثم يوضح العهد الجديد أنه ليس بأي دم كانت لترفع لعنة الخطيئة، وأن دم المسيح فقط هو القادر على رفعها، جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين قوله:﴿لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ.﴾ (٥).

يؤكد بولس هنا أن الذبائح الحيوانية لا يمكن أن ترفع الخطيئة أو تكفر عنها كما كان سابقا في العهد القديم، يقول الدكتور ملطي: "لقد هيأ الأب جسداً للابن لكي يتجسد به، ثم يقدمه ذبيحة حقيقية قادرة على التكفير عن خطايا البشرية وليست مثل الذبائح الحيوانية"(٦).

المطلب الثالث: قيامة المسيح من الموت والمغفرة

---

(١) غلاطية، ٣: ١٠.

(٢) التفسير التطبيقي، ص٢٥٠٢.

(٣) غلاطية، ٣: ١٣.

(٤) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير رسالة غلاطية.

(٥) عبرانيين، ١٠: ٤-٦.

(٦) ديديموس، خدمة الخلاص، ص٢٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدم السيد المسيح بموته على الصليب الذبيحة التي وفت الدين عن البشرية،- بحسب اعتقاد المسيحيين- وحررهم من حكم الموت الذي حكم الله به عليهم نتيجة الخطيئة الأولى وما نتج عنها، إلا أنه كان لا بد من القيامة من الموت لإتمام عمل الخلاص.

فما مدى علاقة قيامة المسيح بتتميم عمل الخلاص الذي لأجله مات المسيح على الصليب؟ سوف أقوم بشرح هذه المسألة وتوضيحها، وبعد ذلك سيتضح أن قيامة المسيح من بين الأموات هي واحدة من الأركان الأساسية في نظام الغفران والإيمان المسيحي، وذلك لأن المسيحيين يعتقدون أن جميع ما قام به يسوع المسيح أثناء حياته على الأرض من تعاليم ومعجزات، قد صادق عليها الله الأب عندما أقام المسيح من بين الأموات.

وقبل البدء بتفصيل هذه المسألة، يجب توضيح مسألة أخرى هي في غاية الأهمية، وهي أن قيامة المسيح من الموت تعتبر ركيزة أساسية في الإيمان المسيحي كما ذكرت سابقاً، فلو تم نفي أو إبطال جوهر هذه القيامة، فإن ذلك يعتبر نسفاً لأصول العقيدة المسيحية.

وقد أشار بولس في الرسالة الأولى إلى كورنثوس إلى هذه المسألة فقال: ﴿وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُم﴾ [١]، أي أن عدم قيامة المسيح تعني بطلان دعوة المسيحية، وبطلان إيمان من يؤمن بها على أساس قيامة المسيح.

يوضح الدكتور ملطي ذلك بقوله: "بإنكار قيامة المسيح يصير كل التعليم باطلاً بلا نفع، ولا لزوم للإيمان"[٢].

وبطلان قيامة المسيح تعني أيضاً أن البشرية ما زالت واقعة في براثن الخطيئة الأولى وما نتج عنها، وبذلك يقول بولس في نفس الرسالة: ﴿وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ﴾[٣].

يعلق التفسير التطبيقي على هذه الفقرة فيقول: "قيامة المسيح هي لب الإيمان المسيحي، فلأن المسيح قام من الأموات، نعلم أن ما قاله هو حق، أي أنه هو الله، ولأنه قام فقد ثبت ثبوتاً قاطعاً موته من أجل خطايانا، وأصبح ممكناً لنا أن ننال الغفران، ولأنه قام فهو حي ويشفع فينا، ولأنه قام وغلب الموت نعلم أننا سنقوم أيضاً"[٤].

وهذا يعني أن نفي القيامة هو نفي لكل ما سبقها من أعمال المسيح، من التجسد والصلب، وغيرها من الأعمال لغفران الخطايا.

---

(١) ١ كورنثوس، ١٥: ١٤.

(٢) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير رسالة كورنثوس.

(٣) ١ كورنثوس، ١٥:١٧.

(٤) التفسير التطبيقي، ص ٢٤٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "إن كان هذا عمل غير معقول وأن الله لم يقم به، فإن هذا يتبعه أمور أخرى غير معقولة، إن كان لم يقم فإنه لم يذبح، وإن كان لم يذبح فالخطية لم تنزع، وإن كانت لم تنزع فأنتم في الخطية، وإن كنتم في الخطية تكون كرازتنا باطلة، وإن كانت كرازتنا باطلة يكون إيمانكم باطلاً بأنكم قد تصالحتم وإلى جانب هذا يبقى الموت خالداً إن لم يكن قد أزاله، لأنه إن كان قد أمسك في الموت ولم ينزع عنه ألمه فكيف يزيله عن الآخرين ما دام هو ممسك فيه"(١).

وهكذا نلاحظ أن الإيمان المسيحي مرتبطٌ بمسألة القيامة كالسلسلة، فإذا انفرطت ابتداءً بنفي القيامة فإن العقيدة المسيحية تنهار بأكملها على التوالي بشكل تام.

وفيما يلي بيان لمسألة قيامة المسيح من الموت، وأثرها بالنسبة إلى غفران الخطايا، سأقوم ببيانها على شكل نقاط، حتى يسهل فهمها، كما ذكرها القس عوض سمعان في كتابه "قيامة المسيح والأدلة على صدقها"(٢)، ذاكرا عددا من آيات العهد الجديد، وبعض أقوال العلماء ذات العلاقة بالموضوع، وذلك لمزيد من البيان والتوضيح.

١- إعلان التبرير للمؤمنين الحقيقيين: أي أنه بقيامة المسيح من الموت حصل للبشرية الخاطئة تبرير من خطاياها، يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية:﴿ الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا﴾ (٣).

ويشير إلى ذات المعنى في رسالته إلى فيلبي فيقول:﴿وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ﴾ (٤).

مرة أخرى في الرسالة إلى أهل رومية يقول:﴿وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

يقول القديس متى المسيكن معلقا على ما سبق من نصوص: "صار بر الله بالمسيح نعمة شاملة مفتوحة بسخاء للحياة البشرية كلها من بعد موت شديد ومنيع، وهو موت الخطية الذي لم يكن له منه قيام"(١).

---

(١) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير الرسالة الأولى إلى كورنثوس.

(٢) سمعان، قيامة المسيح والأدلة على صدقها، كتاب منشور على شبكة الانترنت.

www.stmarychurch.org

(٣) رومية، ٤:٢٥.

(٤) فيلبي، ٣: ٩.

(٥) رومية، ٣: ٢١-٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا التبرير كان مجانيا من غير مقابل كما يقول بولس في رسالة رومية:﴿مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ﴾ (٢).

يقول علماء اللاهوت: "حالما نؤمن تحدث مبادلة، فنعطي الرب يسوع كل خطايانا، ويعطينا هو صلاحه وغفرانه، وليس هناك ما يمكننا عمله للحصول على ذلك، فبالمسيح وحده نستطيع الحصول على بر الله"(٣).

والتبرير بالنسبة إلى المسيحيين يجعل المؤمن طاهراً من الخطايا وكأنه لم يرتكبها بالأصل، يقول القس عوض سمعان: "التبرير لا يراد به فقط خلاص المؤمنين الحقيقيين من وصمة الخطايا التي كانت لاصقة بهم، بل يراد به أيضاً صيرورتهم أبراراً أمام الله، أي كأشخاص لم يرتكبوا خطيئة على الإطلاق"(٤).

٢- ولادة المؤمنين الحقيقيين من الله ثانية: يقول بطرس في رسالته الأولى: ﴿مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ﴾ (٥)، يقول مفسروا العهد الجديد: " عبارة "ولدنا ثانية" تشير إلى الميلاد الروحي، وهو عمل الروح القدس في إدخال المؤمنين إلى عائلة الله"(٦).

ويوضح القس عوض سمعان معنى هذه الولادة فيقول: "إن الولادة من الله هي حصول المرء منه على طبيعة روحية تؤهله للتوافق معه في صفاته الأدبية السامية"(٧).

وهذه الولادة الجديدة من الله تكتسي أهمية خاصة في حياة المسيحيين، ويبين القس عوض سمعان هذه الأهمية بقوله: "كما أنه بالولادة من آبائنا وأمهاتنا نحصل على صفاتهم وخصائصهم، ونبدأ حياتنا على الأرض معهم، ويكون لنا أيضاً حق التمتع بهم وبكل ما لديهم من

---

(١) متى المسكين، شرح رسالة القديس بولس إلى أهل رومية، ص٢٥٠.

(٢) رومية، ٣: ٢٤- ٢٥.

(٣) التفسير التطبيقي، ص ٢٣٨٧.

(٤) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، ص١٥١.

(٥) ١ بطرس، ١: ٣.

(٦) التفسير التطبيقي، ص٢٦٩٢.

(٧) سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، ص١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خير، هكذا الحال من جهة الولادة من الله، فإن بها دون غيرها نحصل على طبيعته الأدبية، فتبدأ علاقتنا الحقيقية معه ونستطيع التمتع به في كل أمجاده"(١).

ومن نصوص العهد الجديد التي تدل على هذه الولادة، ما جاء في رسالة بولس إلى أهل أفسس، قال:﴿اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ﴾ (٢).

يقول الدكتور ملطي في تفسيره معلقاً على هذه الفقرة: "لكي يكشف لنا عن قوة النعمة وعمل المصالحة التي تمت بين الله والإنسان، أبرز أولاً حالة الموت التي بلغناها والعبودية التي سقطنا فيها تحت سلطان عدو الخير، والفساد الذي دب في جسدنا، عندئذ أظهر غنى رحمة الله المجانية النابعة من محبته، فقدم لنا الحياة بموت الصليب، ووهبنا الخلاص بنعمته"(٣).

٣- إعلان قوة عمل المسيح في حياة المؤمنين: فإن للمسيح قوة مؤثرة وفاعلة في حياة المسيحيين، أورثها لهم بعد قيامته من الأموات، بحسب اعتقاد المسيحيين.

ويتحدث بولس عن هذه القوة في رسالته إلى أهل أفسس فيقول: ﴿مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ﴾ (٤).

يقول التفسير التطبيقي: "يخشى العالم القوة الذرية، ولكننا نحن شعب الله إله الكون الذي لم يخلق القوة الذرية فحسب، بل أقام أيضاً يسوع المسيح من الأموات، فيجب أن لا نشعر بعجزنا، لأن قوة الله التي لا تبارى هي لكل من يؤمن"(٥).

هذا يعني أن شعور المؤمن المسيحي بنعمة الإيمان في حياته مستمدة من قوة عمل الله الأب الذي أقام يسوع المسيح من بين الأموات لأجل المؤمنين.

يقول بولس في رسالته إلى فيلبي: ﴿لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ﴾ (١).

---

(١) المرجع السابق، ص١٥٧.

(٢) أفسس، ٢: ٤-٦.

(٣) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير رسالة أفسس.

(٤) أفسس، ١: ١٨-٢٠.

(٥) التفسير التطبيقي، ص٢٥٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعلق الدكتور ملطي على هذا النص بقوله: "وضع الرسول بولس القيامة قبل الألم، لأنه عاين السيد المسيح القائم في حياته ثم دخل في حلبة الألم، فأعلن له السيد المسيح عن أمجاد قيامته، وأن أهم شيء في معرفة المسيح هي قوة قيامته التي كانت لأجلنا نحن وليس لأجله"(٢).

٤- إعلان حقيقة قيامة الموتى وتمتع المؤمنين الحقيقيين بالله إلى الأبد، وفي ذلك وردت عدة نصوص في العهد الجديد نذكر منها ما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس فقال: ﴿عَالِمِينَ أَنَّ الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ﴾ (٣).

وأيضاً ما جاء في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي، فقال: ﴿لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ﴾ (٤).

يقول التفسير التطبيقي معلقا على النص السابق: "إن الرسول بولس يدرك أن الموت ليس نهاية كل شيء، فعندما يأتي المسيح ثانية سيجتمع كل المؤمنين ثانية مع الراقدون والأحياء، ولن يذوقوا الموت بعد ذلك"(٥).

والى هذا المعنى أشار أحد القديسين فقال: "وسط الآلام التي حولت حياة القديسين إلى إماتة دائمة، تشرق عليهم قيامة المسيح، فيمتعون بعربون القيامة معه، ولم يخف الرسل من الموت، إذ حسبوه طريق القيامة المفرح، به يعبرن مع المسيح وبه إلى المجد"(٦).

وأخيراً فإن المسيحيين يقولون بكفاية كفارة المسيح بدم نفسه على الصليب، أي أن كفارته كانت كافية لجميع البشرية، ومخلصة لهم إلى الأبد من الخطيئة.

يقول القس عوض سمعان: "بما أن الله هو الذي فدانا في المسيح، لذلك لا بد أن فداءه كان كاف لإيفاء مطالب عدالته، وبالتالي لا بد أنه كاف لخلاصنا من خطايانا ونتائجها الوخيمة"(٧).

---

(١) فيلبي، ٣: ١٠-١١.

(٢) ملطي، التفسير الآبائي، تفسير رسالة فيلبي.

(٣) ٢ كورنثوس، ٤: ١٤.

(٤) ١ تسالونيكي، ٤: ١٤-١٥.

(٥) التفسير التطبيقي، ص ٢٥٧٩.

(٦) ملطي، التفسير الآبائي، تفسير رسالة كورنثوس الثانية.

(٧) سمعان، غفران الذنوب، فلسفة الغفران في المسيحية، ص١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء في العهد الجديد من النصوص التي فسرها العلماء المسيحيين على أن فيها إشارة إلى كفاية كفارة المسيح، نذكر منها ما جاء في رسالة يوحنا الأولى قوله:﴿وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا﴾(١). وأيضاً ما جاء في إنجيل يوحنا قوله: **﴿لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ﴾(٢).** وأيضاً ما جاء في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس حيث قال:**﴿الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ﴾(٣).** وأيضاً في رسالة يوحنا الأولى قال:**﴿وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ﴾ (٤).**

يقول التفسير التطبيقي: "الحياة الأبدية هي حياة الله المتجسدة في المسيح والمعطاة إلى كل المؤمنين كضمان لكونهم سيعيشون إلى الأبد، وليس في تلك الحياة موت ولا مرض ولا أعداء ولا شر"(٥).

---

(١) ١ يوحنا، ٢: ٢.

(٢) يوحنا، ٣: ١٦-١٨.

(٣) ١ تيموثاوس، ٢: ٦.

(٤) ١ يوحنا، ١: ٧.

(٥) التفسير التطبيقي، ص ٢١٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقيدة الإسلامية في المسيح عيسى عليه السلام.

أولاً: عبد الله ورسوله المولود من مريم البتول.

يؤمن المسلمين جميعهم بأن عيسى عليه السلام نبي مرسل من الله عز وجل إلى بني إسرائيل خاصة من دون العالمين.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(١). وقال:﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ﴾(٢).

يقول الدكتور الطهطاوي: "يعتقد المسلمون أن المسيح رسول بعثه الله إلى بني إسرائيل، شأنه شأن باقي الرسل السابقين، مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وقد رسم القرآن الكريم له وللسيدة والدته صورة كريمة سامية، فقد تحدث القرآن الكريم عن أن الله اصطفى السيدة مريم على نساء العالمين عندما أخلصت العبادة لله سبحانه وتعالى، حتى وصلت إلى مرتبة الصديقة، وهي درجة عظيمة القدر عند الله عز وجل، وصلتها بصدق نيتها بالقول والعمل، ولا غرو في ذلك، فهي نشأت في بيئة طيبة في كفالة نبي الله زكريا عليه السلام، فشبت منذ طفولتها على طاعة الله تعالى، وقد رماها اليهود بالزنى لما حملت وولدت المسيح عليه السلام، إلا أن الله برأها من على لسان وليدها الذي أنطقه الله عقب عملية الوضع، وأخبرهم أنه عبد الله ورسوله، وأنه أتاه الكتاب وجعله نبياً"(٣).

وتحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن نبأ عيسى عليه السلام، وعن أمه السيدة مريم التي اتهمها اليهود بالزنى، ثم برأها على لسان عيسى عليه السلام وهو ما يزال في المهد.

قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾(٤).

وقال تعالى في اليهود الذين كفروا بالمسيح عليه السلام وطعنوا في شرف والدته: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً﴾(١).

---

(١) سورة الصف: ٦.

(٢) سورة النساء: ١٧١.

(٣) محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان وثائق وحقائق، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ٦٨، بتصرف.

(٤) سورة آل عمران: ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى:﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(٢).

وقال: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً * {قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾(٣)

وفي سورة مريم أيضاً يحكي القرآن بأسلوبٍ رائع ما قال به اليهود من اتهام باطل للسيدة مريم، فتحدث المعجزة الأولى في حياة سيدنا عيسى عليه السلام، فينطق ببراءتها وهو لا يزال وليداً، وينبأ عن نفسه بأنه نبيٌ مرسل، خاضع في عبوديته لله عز وجل.

قال تعالى:﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً{٢٧} يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً{٢٨} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً{٢٩} قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً{٣٠} وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً{٣١} وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً{٣٢}﴾(٤).

أما خلق المسيح عيسى عليه السلام دون أب، فقد كان بكلمة الله وأمره (كن)، فقد تكون في بطن أمه ونشأ فيها بنفخه تعالى الروح فيه، شأنه شأن آدم سواءً بسواء.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ﴾(٥).

وقال أيضاً:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(٦).

إن الحكمة من إرسال الله عز وجل المسيح عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل،حتى يبين لهم بعض الذي اختلفوا فيه، ويحل لهم بعض ما حرم عليه، ويبشرهم بقرب بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء والمرسلين، وظهور الإسلام خاتماً لرسالات السماء، وديناً للبشرية عامة، وليس لطائفة دون طائفة أخرى(٧).

---

(١) سورة النساء: ١٥٦.

(٢) سورة التحريم: ١٢.

(٣) سورة مريم: ٢٠-٢١.

(٤) سورة مريم: ٢٧: ٣٢.

(٥) سورة النساء: ١٧١.

(٦) سورة آل عمران: ٥٩.

(٧) الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان وثائق وحقائق، ص ٦٩، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾(١).

وقال:﴿وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾(٢).

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(٣).

ثانياً: دعوة المسيح عيسى عليه السلام.

يبين القرآن الكريم أن دعوة النبي عيسى عليه السلام لم تكن تختلف عمن سبقه من الأنبياء، فقد دعى إلى التوحيد الخالص لله تعالى، وأنه لا شريك له ولا ولد، وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز مقالة الأنبياء الذين سبقوا عيسى عليه السلام في الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾(٤). وقال هود عليه السلام لقومه:﴿اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾(٥). وقال صالح عليه السلام لقومه:﴿اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾(٦). وقال شعيب عليه السلام لقومه:﴿اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾(٧). وقال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾(٨). وقال أيضاً:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(٩).

وقال تعالى في معرض السؤال والجواب لنبيه عيسى عليه السلام لنفي تهمة الإلهية عنه:﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ

---

(١) سورة الزخرف: ٦٣.
(٢) سورة آل عمران: ٥٠.
(٣) سورة الصف: ٦.
(٤) سورة الأعراف: ٥٩.
(٥) سورة الأعراف: ٦٥.
(٦) سورة الأعراف: ٧٣.
(٧) سورة الأعراف: ٨٥.
(٨) سورة النحل: ٣٦.
(٩) سورة الأنبياء: ٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(١).

وقد ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز عدداً من أنبيائه مجتمعين في أكثر من موضع، ذاكراً عيسى عليه السلام بينهم، وفي ذلك دلالة على أن ما أوتي جميع الأنبياء هو لا يخرج إلا من مشكاةٍ واحدة، من خلال الوحي الأمين، مبلغاً دعوة التوحيد الخالص، وإفراده تعالى بالعبودية.

قال تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾(٢).

ثالثاً: رفض ألوهية عيسى عليه السلام وصلبه.

بين الله ﷻ في القرآن الكريم أنه من غير الممكن أن يبعث أحداً من رسله ثم يدعي رسول بأنه إله، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ﴾(٣).

يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره: "لا ينبغي لأحد من البشر نزّل الله عليه الكتاب وعلمه من الحكمة، وأعطاه النبوة، أن يدعوا الناس إلى عبادة نفسه دون الله، وقد أتاه الله ما أتاه من الكتاب والحكمة والنبوة، فإن الله إذا أتاه ذلك، فإنه يدعوهم إلى العلم بالله، ويحدوهم إلى معرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه، وأئمة في طاعته وعبادته، بكونهم معلمي الناس الكتاب"(٤).

وكثيرة هي الآيات التي وردت في القرآن الكريم التي أوضحت أن عيسى عليه السلام ليس هو إلا مجرد رسول الله إلى بني إسرائيل، وأنه ليس إلها، وليس ابنا لله.

قال تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾(٥).

---

(١) سورة المائدة: ١١٦-١١٧.

(٢) سورة النساء: ١٦٣.

(٣) سورة آل عمران: ٧٩.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص ٢٥٥.

(٥) سورة النساء: ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾(١).

أما بالنسبة إلى مسألة صلب المسيح، فيذهب أتباع الديانة المسيحية إلى القول بأن عيسى المسيح عليه السلام، قد صلب ومات ثم قام من الموت ليكفر عن خطايا البشر الناجمة عن الخطيئة الأولى التي سقط فيها آدم عليه السلام، وقد أوضحنا مقالة المسيحيين في هذه المسألة فيما سبق.

أما المسلمون، فإنهم على خلاف ذلك تماماً، فإنهم متفقون على القول بأن المسيح عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل معتمدين في تقرير هذه الحقيقة على ما جاء في القرآن الكريم من كلام الله عز وجل، فقد بيّن تعالى أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، وأن الذي صلب وقتل هو إنسانٌ آخر قد ألقى الله تعالى عليه الشبه بعيسى عليه السلام.

وقد اختلف العلماء المسلمون في هوية الشخص الذي صلب وقتل، وذلك لعدم ورود خبر في شأنه، إلا أنهم قد اتفقوا على أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، إنما كان مصيره بأن رفعه الله إليه، ليخلصه من كيد بني إسرائيل الذين تآمروا عليه لقتله.

يقول تعالى في معرض نفيه لصلب المسيح عليه السلام: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً* بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾(٢).

وقال عز وجل: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(٣).

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "فأخبر تعالى أنه رفعه إلى السماء، بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به، وخلصه ممن أراد أذيته من اليهود"(٤).

---

(١) سورة المائدة: ١١٦.

(٢) سورة النساء: ١٥٧-١٥٨.

(٣) سورة آل عمران: ٥٤-٥٥.

(٤) أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المسيح عيسى بن مريم، تحقيق عبد الرحمن حسن حمود، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الأستاذ الخولي: "إن المسيح عيسى لم يقتل ولم يصلب ولكن ظنوا أن المصلوب هو عيسى ظناً بعيداً عن اليقين، كما أنهم شكوا في هوية المصلوب، وهذا ما أخبر به القرآن"(١).

لقد ذكرت قصة عيسى عليه السلام وأمه البتول بعدد مرات يفوق ما جاء ذكره لأي نبي آخر، ويمكن القول بأن أحد أهم أسباب هذا الذكر أن أياً من الأنبياء لم يقل أحد بتأليه واحدٍ منهم، حيث ان جميع الأنبياء قد اتهموا بالكذب والسحر والجنون، وغيرها من الاتهامات الباطلة، وحتى عيسى عليه السلام قد اتهم بهذا البهتان، إلا أنه قد تميز عن باقي الأنبياء الذين اضطهدوا، أن من ادعوا إتباعه، وبعد فترة من الزمن، قد أوصلوه وأمه إلى رتبة الألوهية المطلقة، فكان القول فيه من قبل هؤلاء أعظم من مقالة أياً ممن كذبوا الرسل واتهموهم بالسحر والجنون، والله تعالى أعلم.

وأخيراً فإن إسلام المرء لا يكتمل دون أن يؤمن بعيسى عليه السلام، نبي الله تعالى، كإيمانه بباقي الأنبياء والرسل، ومنهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً{١٥٠} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً{١٥١} وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً{١٥٢}﴾(٢).

يقول الأستاذ العرابلي: "لقد جعل الله تعالى من أركان الإيمان الستة الإيمان برسله بعد الإيمان بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه والقدر خيره وشره فلا إسلام للمرء إذا لم يؤمن بالمسيح عليه السلام، إيماناً قائماً على العلاقة الحقة بين المسيح عليه السلام وربه، فهو عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل، وكلمته ألقاها إلى مريم الطاهرة البتول، وآية من الله ورحمة، فإن آمن بذلك بجانب أركان الإيمان صح إسلامه، ومن كفر بأحد الأنبياء وفرق بينهم، فكأنما كان كفره بجميع الأنبياء"(٣).

هذا هو ملخص اعتقاد المسلمين في المسيح عيسى عليه السلام، معتمدين في ذلك على ما جاء في كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه.

---

(١) محمد علي الخولي، حقيقة عيسى المسيح، ط١، دار الفلاح، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١١١.

(٢) سورة النساء: ١٥٠-١٥٢.

(٣) عبد المجيد العرابلي، أحبك أيها المسيح رحلة تفصيلية في كتاب الله من تحقق البشرى بمولد المسيح إلى الرحمة بنزوله، عمان، نشر المؤلف، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: أثر الفرائض والأعمال الصالحة في المغفرة في القرآن الكريم والعهد الجديد.

المطلب الأول: أثر العبادات والأعمال الصالحة في الغفران في القرآن الكريم.

أولاً: منزلة العبادات والأعمال الصالحة في الإسلام.

تحتل العبادات والأعمال الصالحة مركزاً مهماً في العقيدة الإسلامية وفي حياة المسلمين، ومن هذه العبادات ما هو مفروض واجبٌ أداؤه على كل مسلم مكلف، ومنها ما هو مستحب.

وقد عرف ابن تيمية رحمه الله العبادة فقال: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"(١).

وهذا التعريف يشمل الأعمال الصالحة أيضاً، لأنها من جنس ما يحبه الله ويرضاه، وفي جميعها زيادة في الحسنات، ورفعة في الدرجات، بالإضافة إلى تكفير السيئات، كما أن لها أثراً مهما في شخصية الفرد المسلم وتكوينها الأساسي، وهذا ما سيتضح من خلال بيان منزلة العبادات والأعمال الصالحة في الإسلام.

١ – الفرائض -أركان الإسلام-.

أوجب الله عز وجل على المسلمين عددا من الفرائض التي لا بد لكل مسلم من أدائها على وجه الوجوب الإلزامي، وتعتبر هذه الفرائض الدعامة الرئيسية في الديانة الإسلامية، فإن فاعلها يثاب، أما تاركها فآثم، وقد يخرج من ملة الإسلام إذا أنكر وجوب أحدها.

وهذه الفرائض التي أتحدث عنها هي ما يعرف بأنها أركان الإسلام التي أخبر عنها النبي ﷺ فقال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت)(٢).

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوي، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ج١٠، ط٣، دار الوفاء، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٤٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم(١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتوحيد هو أعظم هذه الأركان، إذ لا يكون المسلم مسلماً إلا إذا نطق بالشهادتين مستيقناً فيها قلبه، وبذلك يكون مسلماً، وبعد ذلك عليه بأداء ما فرضه الله عليه من خلال القرآن الكريم، والتي بين كيفية أدائها النبي محمد ﷺ، وهذا بيان لمنزلة هذه الفرائض:

أ- **الصلاة: وهي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير المقرون بالنية، مختتمة بالتسليم بشرائط وأركان مخصوصة[١].**

من خلال التعريف السابق يتبين أن للصلاة شروطا وأركانا خاصة لا تتم إلا بها، وقد بين العلماء المسلمين هذه الشروط والأركان من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي أول فريضة فرضت في الإسلام بعد بعثة النبي محمد ﷺ، ولما أراد الله تعالى أن يفرضها لم ينزل بها ملك إلى النبي ﷺ، إنما عرج تعالى بالنبي إلى السماء، وهناك تلقى هذا التكليف منه تبارك وتعالى، وهذا يدل على أهمية هذا الركن في الإسلام.

وقد جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة للدلالة على وجوبها والحث عليها والترغيب بها، والترهيب من تركها.

قال تعالى في وجوبها:﴿..إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[٢]، وقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[٣]. وقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٤].

وأمر تعالى بالمحافظة عليها فقال:﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾[٥].

يقول الطبري رحمه الله: "أي واظبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتهن، وتعاهدوهن والزموهن"[٦].

---

(١) محيي الدين مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ص٢٢.

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) هود: ١١٤.

(٤) العنكبوت: ٤٥.

(٥) البقرة: ٢٣٨.

(٦) الطبري، جامع البيان، ج٥، ص ١٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصلاة المفروضة هي خمسة أوقات في اليوم والليلة، يتصل من خلالها المؤمن بالله تبارك وتعالى، ويناجيه، ويرجوا رحمته ويخاف عذابه، ويتأمل القبول من الله عز وجل.

وهي عبادة جامعة، فيها التأمل والتفكر، وفيها الدعاء والمناجاة والتسبيح والتهليل، وفيها الخضوع والتذلل لله رب العالمين(١).

وعظم النبي ﷺ من شأن الصلاة وأهميتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (أرأيت لو أن نهراً بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: كذلك الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا)(٢).

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: "من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبيّ بن خلف"(٣).

وقد توعد الله تعالى من تركها أو تهاون في أدائها بالعقاب، فقال: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾(٤). وقال:﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ(٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(٥).

وقال ﷺ: (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)(٦).

ولو استعرضنا أفعال الصلاة في الإسلام وشروطها وأركانها، لوجدنا الإنسان وهو يؤديها قد تحرر من أي وساطة بينه وبين الله، وتحرر من قيد المكان، فهو يصليها بنفسه في أي مكان طاهر على الأرض، قال ﷺ: (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا)(٧)، وفي الصلاة حمدٌ لله وتمجيد وثناء وتسبيح ودعاء، وفيها ركوع وسجود، يعترف فيها العبد المؤمن وتعترف معه أعضائه وحواسه بالعبودية لله تعالى، وفيها يتحقق دوام الذكر لله سبحانه، والاتصال به عن قرب، وهي مصداق الإيمان ودليل الطاعة، وشرط الانتساب إلى الإسلام، والصفة اللازمة للمؤمنين، وهي العبادة العملية الأولى في الإسلام(٨).

---

(١) مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، ص٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم ٥٢٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم(٦٥٧٦)، وقال الأرناؤوط: اسناده حسن.

(٤) المدثر: ٤٢.

(٥) الماعون: ٤.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم ٨٢.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب حدثنا عبد الله بن يوسف، حديث رقم ٣٣٥.

(٨) مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، ص ٢٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيراً فإن الصلاة عبادة شخصية لا تقبل النيابة أبداً، وذلك بخلاف الزكاة والصيام والحج فإن هذه تقبل النيابة، والصلاة لا تسقط عن المسلم إذا وجبت عليه ما دام أهلاً للتكليف، أما غيرها من الأركان فقد لا يطالب بها المسلم عند عدم الاستطاعة الحقيقية[١].

ب- **الزكاة[٢]:** وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي عبادة مفروضة في أموال الأغنياء القادرين على أدائها، ولا تسقط عن أحد إلا في حالة العجز التام عن أدائها، أو في حال عدم تحقق شروطها.

ويستدل على وجوبها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٣]. وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤].

وقال ﷺ: (بني الإسلام على خمس.....) [٥]، وذكر منها الزكاة.

وحكمة الله تعالى في فرضية الزكاة، هي توزيع الثروة وعدم حصرها في أيدي العباد، ولإصلاح حال المجتمع مادياً، ليصبح بعد تطبيقها وكأنه جسدٌ واحد، كما أن في الزكاة تربية أخلاقية إيجابية للنفس، وعبادة مادية لتخليصها من الشح والبخل، وإيجاد مجتمع يسوده التعاطف والتعاون والتراحم[٦].

وفي الزكاة أجر عظيم وزيادة في المال، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٧].

---

(١) أحمد سالم ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ط١، دار النفائس، عمان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١٦.

(٢) سبق تعريف الزكاة في موضع الكبائر.

(٣) البقرة: ١١٠.

(٤) التوبة: ١٠٣.

(٥) سبق تخريجه، ص١١٨.

(٦) محمد إسماعيل إبراهيم، الركن الثالث من أركان الإسلام الزكاة، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٢، بتصرف.

(٧) فاطر: ٢٩-٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم إنه تعالى يعوض المزكي في ماله أو عياله، فقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾(١)، وقال: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(٢).

كما أنه تعالى وعد من يؤدي الزكاة بالأجر العظيم، فقال: ﴿..وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣).

والزكاة تطهر المؤمن وتزكي أخلاقه بالتخلق بالجود والكرم وترك الشح والبخل، إذ النفس مجبولة على الشح بالمال وحبه، فتتعود السماحة وترتاض لأداء الأمانات، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها(٤)، وقد تضمن ذلك كله في قوله تعالى:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٥).

كما أن الزكاة تدفع البلاء، وتقع فداءً عن العبد، وتجلب رحمة الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾(٦).

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الصدقة لتمنع ميتة السوء وإنها لتقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل)(٧).

وقد توعد الله عز وجل في القرآن الكريم تارك الزكاة بالعذاب الشديد، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{٣٤} يَوْمَ يُحْمَى

---

(١) البقرة: ٢٧٢.

(٢) سبأ: ٣٩.

(٣) المزمل: ٢٠.

(٤) مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، ص ٢٥٤، بتصرف.

(٥) التوبة: ١٠٣.

(٦) الأعراف: ١٥٦.

(٧) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م، باب العين، حديث رقم ٨٥٩٠، ج ٩، ص ١٠٩، قال الألباني: ضعيف، في ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[١].

كما وأخبر النبي ﷺ عن ذلك بقوله: (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاته إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت عليه في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة، ولا صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا إذا كان يوم القيامة فتح لها بقاع قرقر فتطأه بأخفافها، وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولها رد عليه آخرها في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)[٢].

ج- صوم رمضان: والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، مع النية، ومن تمامه الإقلاع عن المحظورات التي تفسده من الأقوال أو الأعمال، لقوله ﷺ: (من لم يدع قول الزور فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[٣].

وهو الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل قادر، وقد ثبتت فرضيته في القرآن الكريم والسنة، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٤]. وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٥].

ومن السنة النبوية، قوله ﷺ: (بني الإسلام على خمس...)[٦] وذكر منها صوم رمضان.

وللصيام مكانة وأهمية روحية في حياة المسلمين، فهو تهذيب للنفوس، وسموا بالأرواح، يعلم الناس كيف يترفعون عن المظاهر الحيوانية التي كل همها الأكل والشرب وإشباع البطن، ويربي فيها ملكة الصبر، وقوة قهر النفس، ويعودهم احتمال الشدائد، والصمود أمام

---

(١) التوبة: ٣٤-٣٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، حديث رقم(٩٨٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، حديث رقم ١٩٠٣.

(٤) البقرة: ١٨٣.

(٥) البقرة: ١٨٥.

(٦) سبق تخريجه، ص١١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقبات والأحداث ومكاره الحياة، وينمي في النفس فضيلة الأمانة والإخلاص في العمل، وألا يراعي في العبادة غير وجه الله تعالى، لشعوره الدائم بمراقبته تعالى له[١].

كما أن الصيام يزيد اللحمة والتعاون والتعاطف داخل المجتمع المسلم، فيشعر الصائم الجائع بالحرمان الذي يعانيه الفقراء نتيجة فقدهم الطعام، فيعطف عليهم ولا ينفك عن مد يد العون لهم.

يقول الدكتور عبيد: "إن الصيام يشعر الإنسان بالجوع، وإذا أحس الإنسان بالجوع تذكر الفقراء، من هنا فإن الصيام يكسب قلب الأغنياء رحمة الفقراء، وعطفاً بهم، ثم إن الصيام لا يفرق بين غني وفقير لأنه مدرسة خلقية كبرى، يتدرب فيها الإنسان على العطف فينمي فيه عاطفة الرحمة والأخوة، ويجعل الغني يتفق مع الفقير في تحمل ما يتحملون، فيكون عنده شعور وإحساس برابطة التضامن والتعاون، ويدفعه إحساسه بالجوع إلى السعي لتدعيم صلة الحب بالآخرين، والمساهمة في القضاء على غائلة الفقر والجوع والمرض"[٢].

هذا بالإضافة إلى فوائد الصيام الصحية، فهو حمية ووقاية وتنقية لأجهزة جسم الإنسان من أخلاط الطعام الضار، وما فيه من راحة الجهاز الهضمي.

د- الحج: وهو القصد إلى بيت الله الحرام للنسك والأتيان بأعمال مخصوصة على وجه مخصوص، استجابة لأمر الله تعالى، وطلباً لمرضاته، وهو فرض عين مرة واحدة في العمر على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع ذكراً أو أنثى[٣].

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٤]، وهذه الآية مطلقة في فرضية الحج، وقد جاءت الأحاديث النبوية لتحدد هذا الإطلاق وتقيده بأن المراد بالحج مرة واحدة في العمر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ **فقال: (يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عامٍ يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال النبي ﷺ: "لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم)[٥].**

---

(١) محمد إسماعيل إبراهيم، الصوم ركن الإسلام الرابع، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت)، ص٥١، بتصرف.

(٢) منصور الرفاعي عبيد، مدرسة الصوم، ط١، مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص ٢٧.

(٣) السعيد عاشور، شعيرة الحج، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٧٧.

(٤) آل عمران: ٩٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة واحدة في العمر، حديث رقم(١٣٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ورد عن النبي ﷺ عدد من الأحاديث التي تبين فضائل الحج ومكانته تجعل المسلم في حالة شوقٍ دائم إلى تكرار الحج إلى بيت الله الحرام، حتى ينال الثواب من الله عز وجل، ويشهد اجتماع المسلمين في أعداد كبيرة، وأجناس وأعراق وألوان مختلفة متنوعة، ليس بينهم فرق، غنيهم وفقيرهم، عزيزهم وحقيرهم، كلهم في مكانٍ واحد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من حج فلم يرفث ولم يفسق، ورجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)(١).

وعن أبي هريرة أيضاً قال: سئل النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: (إيمانٌ بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌ مبرور)(٢).

وفي ركن الحج استعلاء على الشهوات، وتصفية لأقوال الإنسان وأفعاله من الرفث والفسق والجدال، وتعليمه الحلم وسعة الصدر، وإنفاق المال في سبيل الله عز وجل، بالإضافة إلى التواضع والبعد عن الكبر والعجب بالنفس والغرور(٣)، وهذا مصداقٌ لقول تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (٤).

٢ –العبادات العامة ـ الأعمال الصالحة-:

وهي داخلة ضمن تعريف ابن تيمية السابق ذكره، في أنها كل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

وهذه الأعمال الصالحة هي أعم وأشمل وأكبر عدداً من أن تحصى، فهي تعتمد بشكل خاص على إخلاص النية فيها لله تعالى، فمن خلال النية تدخل في مسمى العبادة التي يثاب عليها الإنسان.

يقول الدكتور الأشقر: "إن بعض الناس لا يفهم من كلمة العبادة إذا ذكرت إلا الصلاة والزكاة والصيام والحج، ونحو ذلك من الأذكار والأدعية، ولا يحسب أن لها علاقة بالأخلاق والآداب، والنظم والقوانين، أو العادات والتقاليد، فالشعائر التعبدية من صلاة وصوم وزكاة وحج

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم(١٥٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم(١٥١٩).

(٣) منير البياتي، موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان، ط١، ج٢، دار النفائس، عمان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ص ١٠٨٠، بتصرف.

(٤) البقرة: ١٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونحوها، لها أهميتها ومكانتها، ولكنها ليست العبادة كلها، بل هي جزء من العبادة التي يريدها الله"[١].

فإخلاص النية لله تعالى في أي عمل صالح يقوم به الإنسان هو الفارق بين أن يدخل ذلك العمل في مسمى العبادة التي يثاب عليه المسلم، أو لا يكون مقروناً بالنية الخالصة، فلا يتعدى أن يكون مجرد عمل عادي قام به الإنسان ليس له قيمة عند الله، فيبقى في خانة الأعمال الدنيوية الزائلة دون أثر.

ولا يكفي إخلاص النية، بل يجب أيضاً أن يكون العمل موافقاً لشرع الله تعالى، يقول ابن تيمية رحمه الله: "لا يقبل قول أو عمل إلا بنية، لأن القول والعمل إذا لم يكن خالصاً لله تعالى لم يقبله الله عز وجل، ثم لا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة، وهي الشريعة، وهي ما أمر الله تعالى به، ورسوله ﷺ، لأن القول والعمل والنية إذا لم يكن مسنوناً مشروعاً، يكون بدعة، وكل بدعة ضلالة"[٢].

يقول الدكتور الأشقر موضحا ذلك: "النية تحول الأعمال العادية التي تضمحل وتزول بمجرد الانتهاء منها، إلى أعمال باقية خالدة، فالطعام والشراب والنكاح ونحو ذلك، كله زائل ذاهب، فإذا قصد العبد به نية صالحة، كأن ينوي التقوي بالطعام والشراب على طاعة الله، وكأن يعف نفسه عن الزنى بالنكاح، ويطلب الولد الصالح الذي يعبد الله ويجاهد في سبيله، فإن هذه الأعمال تتحول إلى أعمال باقية صالحة، ينال بها المؤمن الأجر العظيم"[٣].

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٤]، وقال: (إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة)[٥].

---

(١) عمر سليمان الأشقر، مقاصد المكلفين فيما يتعبد به إلى رب العالمين أو النيات في العبادات، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، (د.ت)، ص ٤٧.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستقامة، تحقيق: أشرف علي خلف، ج٢، (د.ط)، دار البصيرة، الإسكندرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ١٥٦.

(٣) الأشقر، مقاصد المكلفين فيما يتعبد إلى رب العالمين أو النيات في العبادات، ص ١٠٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، حديث رقم ١.

(٥) المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنيات، حديث رقم (٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر الله عز وجل العمل الصالح في القرآن لبيان أنه لا يكون العمل صالحاً إلا إذا كان مقروناً بالإيمان بالله تعالى، والنية جزء من ذلك الإيمان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾(١).

وقال أيضاً:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾(٢).

وللعمل الصالح أثرٌ طيب يعود على المؤمن في الدنيا والآخرة، وقد وعد تعالى من عمل صالحاً بطيب العيش في الدارين فقال:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(٣).

يقول ابن كثير رحمه الله: "هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وهو العمل المتابع لكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، من ذكرٍ أو أنثى، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمل في الدار الآخرة"(٤).

والأعمال الصالحة كثيرة جداً، منها على سبيل المثال: التسبيح، الصلاة على النبي، قيام الليل، الصدقة، صلة الرحم، إطعام المسكين، بر الوالدين، التبسم في وجوه المسلمين، إفشاء السلام، الكلمة الطيبة، التواضع، كظم الغيظ، إماطة الأذى عن الطريق، إصلاح ذات البين، أداء الأمانة، العفو عن الناس، الصدق في الحديث، وغيرها الكثير.

ويقول تعالى أيضاً مبيناً الأجر العظيم لمن يقوم بالأعمال الصالحة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾(٥).

والأعمال الصالحة تزكي النفوس وتطهرها، فتصبح نفساً طيبة تتنافر مع المعاصي، ولا تتقبلها، وتبتعد عما يودي إليها، فيستقيم حال المؤمن، فيتغير سلوكه نحو الأفضل.

يقول الدكتور البياتي: "وهكذا تكون ممارسة الطاعات والأعمال الصالحة مزكية للنفس الإنسانية سامية بها، منشأة أخلاقاً وأحوالاً جديدة، وتجعل في نفس المؤمن قابلية أفضل لاكتساب الحسن من الأخلاق، وتقويم المعوج منها، ونبذ السيئ منها، بيسر وسهولة"(٦).

---

(١) الرعد: ٢٩.

(٢) الكهف: ١٠٧.

(٣) النحل: ٩٧.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٧٧٢.

(٥) الكهف: ٣٠.

(٦) البياني، موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان، ص ١٠٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أثر العبادات والأعمال الصالحة في المغفرة.

ورد في القران الكريم والسنة النبوية كثير من النصوص التي وعدت المؤمنين الصادقين بالغفران، إذا قاموا ببعض الأمور الخالصة لوجه الله تعالى.

فمع كون العبادات والأعمال الصالحة في الإسلام مما يثاب عليه المسلم، إلا أنه يمكن كذلك المسلم أن ينال الغفران من خلالها، لما يقع منه من زلات.

على أن هذه الذنوب المغفورة بالعبادات والأعمال الصالحة، بين العلماء أنها تقتصر على الصغائر فقط، أما الكبائر فلا بد لها من توبة كاملة.

ولكي ينال المسلم الغفران بالعبادات والأعمال الصالحة، لا بد وأن تكون مقرونة بالنية الخالصة لوجه الله تعالى، بعيداً عن الرياء والمفاخرة وهذا ما أمر به تعالى فقال:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(١).

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى)(٢).

فالعبادات والأعمال الصالحة في الإسلام ليست مجرد طقوس وأعمال رتيبة، لا يرجى من ورائها سوى حصد الثناء أو بيان أن ملتزمها مؤمن صالح، بل أن قيمتها تتعدى ذلك بكثير، وتتجلى في عدة أمور، من أعظمها نوال المؤمن الغفران من خلالها.

إن الإسلام بهذه الفلسفة يفترق كثيراً عن المسيحية، التي لا تجعل للأعمال الصالحة أي قيمة بالنسبة إلى غفران الذنوب، فهي بالنسبة للمسيحيين أعمال صالحة وطيبة في حد ذاتها، ولكنها لا تحقق غفران الذنوب بالنسبة إلى المؤمن المسيحي، فهي تعتبر من باب الواجبات الضرورية التي لا فضل فيها.

والسبب في ذلك أن المسيحية وسمت الإنسان بالخطيئة منذ لحظة ولادته، والخاطئ هو مسيء إلى الله، ولن يتقبل الله منه أي عمل صالح لفساد طبيعته، فمهما عمل من عمل صالح يبقى غير ذات قيمة بالنسبة إلى الله، بالتالي فإنه لا يستطيع أن يعوض السيئة بالحسنة من خلاله.

وهذا بعكس الإسلام، فإن كل عمل صالح في الإسلام يغفر الذنب، إذا اقترن بالنية الخالصة لله ووافق الشريعة، مهما كان ذلك العمل، لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾(٣).

---

(١) البينة: ٥.

(٢) سبق تخريجه، ص١٢٦.

(٣) هود: ١١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسأذكر بعض العبادات والأعمال الصالحة التي نص عليها الدين في أنها تغفر الذنوب، مبتدئاً بالفرائض الواجبة التي ذكرها النبي ﷺ في الحديث (بني الإسلام على خمس)[١] وليس ذلك بالحصر، لأن عددها كبير لا يتسع المقام هنا لذكرها كلها، إنما أكتفي بذكر بعضها على سبيل البيان والتوضيح.

١- نطق الشهادة –دخول الإسلام-: وهو قول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فإذا دخل الإنسان الإسلام غفرت ذنوبه وكأنها لم تكن، وهذا مصداق قوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ﴾[٢].

فهذا وعدٌ من الله تعالى للكفار في زمن النبي ﷺ، إن هم آمنوا غفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم.

يقول الطبري رحمه الله معلقا على الآية السابقة: "يخاطب تعالى نبيه محمدا ﷺ: أن يا محمد قل للذين كفروا من مشركي قومك أن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المؤمنين، فينيبوا إلى الإيمان، يغفر الله لهم ما قد خلا من ذنوبهم قبل إيمانهم وإنابتهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله بإيمانهم وتوبتهم"[٣].

فبمجرد دخول الكافر إلى دائرة الإسلام يغفر الله له ما قد سلف من كفر، ويجب عليه أن يحسن إسلامه، فإن لم يحسن إسلامه حاسبه الله على ذنوبه جميعها قبل الإسلام وبعده، لقوله ﷺ: (من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر)[٤].

والإسلام الذي يغفر ما قبله من الذنوب يجب أن يكون مستحكماً في القلب، صحيحاً صادقاً يقينياً، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥].

---

(١) سبق تخريجه، ص١١٨.

(٢) الأنفال: ٣٨.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج١٣، ص٥٣٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، حديث رقم (٦٩٢١).

(٥) الأنفال: ٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره للأية السابقة: "يجب أن يكون المراد من هذا الخير الإيمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله في جميع التكاليف والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصي"(١).

كما وأخبر النبي ﷺ أن الإسلام يغفر ما سبقه من الكفر، فقال: (الإسلام يجب ما قبله)(٢).

٢- الصلاة: وقد نصت الآيات والأحاديث صراحةً على أن الصلاة تكفر الذنوب، حيث أن الله تعالى يعلم أن العبد المؤمن قد يقع في الذنب في أي وقت، فشرع له الصلاة خمس مرات في اليوم، ليتفيء ظلال غفرانها بإذن الله، وليست الصلاة المفروضة فقط، بل وصلاة النافلة أيضاً يصليها المؤمن وقت يشاء ومتجنباً أوقات الكراهة.

قال تعالى:﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾(٣).

وقال تعالى أيضاً مخبراً عن عباده القائمين على صلاتهم، والمنفقين مما رزقهم، أن لهم مغفرة ورزق واسع، فقال:﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٤).

وقال ﷺ مؤكداً أن الصلاة كفارة لما يقع بين أوقاتها من صغائر الذنوب: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن إن اجتنبت الكبائر)(٥).

وقد أجمع العلماء والمفسرون على أن من أقام الصلاة كما أمر بها الله عز وجل، وكما بينها رسوله الكريم محمد ﷺ، فإنه ينال الغفران من الله تعالى، وينال رفعةً في درجاته ويدخل جنات النعيم(٦).

٣- الزكاة: الزكاة تزكي المؤمن وتطهره من أنجاس الذنوب والخطايا، فقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٤٤٢.

(٢) أخرجه احمد في مسنده، حديث رقم ١٧٨٦١، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) هود: ١١٤.

(٤) الأنفال: ٣-٤.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات، حديث رقم(٢٣٣).

(٦) انظر: تفاسير: الطبري، ج١٣، ص٣٨٨، والرازي، ج٧، ص٣٥٩، والزمخشري، ج٢، ص٣٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره للآية السابقة: "يخاطب تعالى نبيه محمدا ﷺ، أن خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها، صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم، وتنميهم وترفعهم بها عن خسيس منازل أهل النفاق، إلى منازل أهل الإخلاص، وادعُ لهم بالمغفرة لذنوبهم، حيث أن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم، بأن الله عفا عنهم وقبل توبتهم.

وقال تعالى مبيناً استحقاق من يؤدي الزكاة لدخول رحمته والفوز برضوانه:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾(٢).

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)(٣).

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (أدِ الزكاة المفروضة فإنها طهرة تطهرك)(٤).

وقد قرن تعالى قبول التوبة وأخذ الصدقة في أية واحدة للدلالة على أن كل منهما سبباً في غفران الذنوب، فقال تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٥).

فهذا تهييج إلى التوبة والصدقة اللتين كل منهما يحط للذنوب ويمحصها ويمحقها(٦).

٤- صوم رمضان: والثمرة العظمى التي شرع من أجلها الصيام هي تحقيق التقوى، لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٧).

ولكي تحصل هذه الثمرة يجب على المسلم أن يصوم رمضان كما أراد الله عز وجل، وذلك بأن يصومه إيماناً واحتساباً طاعة لله ورجاءً لمغفرة ذنوبه.

وقد بشر النبي ﷺ من صام رمضان بغفران الذنوب، فقال فيما رواه عنه أبي هريرة رضي الله عنه: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) الأعراف: ١٥٦.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب حرمة الصلاة، حديث رقم (٢٦١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.، وأخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٢١٣٣)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، ورجال ثقات.

(٤) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب الصدقات، باب الترغيب في أداء الزكاة وتأكيد وجوبها، قال عنه: رجاله رجال الصحيح.

(٥) التوبة: ١٠٤.

(٦) صفوت عبد الفتاح محمود، الزكاة وأثرها في تهذيب النفوس، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص٥٦.

(٧) البقرة: ١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصيام رمضان فيه الخير الكثير، والعديد من الأبواب التي يدخلها الصائم فتغفر ذنوبه، فمن فطر صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار، وكان له مثل أجره، قال ﷺ: (يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهرٌ أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتقٌ من النار)[٢].

كما أن في شهر رمضان ليلة خيرٌ من ألف شهر، هي ليلة القدر، فيها أجرٌ عظيم ومغفرة واسعة لمن أقامها طاعة لله تعالى، قال ﷺ: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[٣].

كما أن الصيام يقي المؤمن من الوقوع في المعصية، فما يحصل للصائم من ذلٍ وانكسارٍ في النفس، تضعف إرادته تجاه ارتكاب المعاصي، ويسيطر الصائم بشكل أسهل على جوارحه وشهواته.

يقول الدكتور عقله: "إن الصوم وقاية من المعاصي، لأن الذي يملك غرائزه الطبيعية، ويسيطر على رغباته الفطرية، من حب للطعام والشراب، لا بد وأن يكون قادراً على منع النفس من اقتراف ما فيه اعتداء على حرمات الله"[٤].

٥- الحج: قال تعالى:﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾[٥]، قال العلماء، إتمام الحج من خلال إتيان مناسكه كاملة من غير نقصان منها، وبذلك ينال الحاج الغفران من الله تعالى، بشرط أن **لا يرفث ولا يفسق ولا يكثر الجدال في الحج، قال تعالى:﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[٦].**

وقد نقل القرطبي في تفسيره عن جماعة من العلماء أن الرفث هو الجماع، أو ما يقال للنساء عن الجماع، أو حتى لغير النساء، وهذا مفسدٌ للحج، وإذا فسد الحج لم ينل المسلم الغفران المرجو من هذه الشعيرة[٧].

وأخبر النبي ﷺ أن بالحج غفرانٌ للذنوب فقال: (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية، حديث رقم(١٩٠١).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر، رقم (١٨٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر، حديث رقم(٢٠١٤).

(٤) محمد عقله، أحكام الصيام والاعتكاف، ط٢، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م، ص١٩.

(٥) البقرة: ١٩٦.

(٦) البقرة: ١٩٧.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ٤٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث السابق: "أي بغير ذنب، وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات"(٢).

وهكذا فإن الأركان المفروضة السابق ذكرها، هي عبارة عن أبواب مفتوحة إلى رحاب الغفران، يدخلها المؤمن متى حان وقتها، فالصلاة يؤديها المسلم في اليوم خمس مرات، فتكفر ما بدر منه من ذنوب في أوقات ما بين الصلوات، والزكاة أيضاً يؤديها المسلم متى اكتمل نصابها وحان وقتها، فيكون فيها تطهير لذنوبه وتزكية لأمواله، ثم الصيام في العام مرة واحدة، وفيه التزود بالتقوى، وتطهيرٌ لنفس الصائم من علائق الذنوب، ويأتي الحج مرة واحدة في العمر، يجتمع فيه المسلم مع إخوانه المسلمين في مكان واحد، وقد أتوا شعثاً غبراً، يرجون رحمة ربهم وغفرانه ويخافون عذابه، فيباهي عز وجل بهم ملائكته فيغفر لهم.

وباب الأعمال الصالحة أوسع من باب الفرائض، فهي كثيرة متنوعة لا حصر لها، فإن الفوز بغفرانه تعالى يتوقف على قدر اجتهاد العبد في إعمال نفسه بعد القيام بالفرائض، أن يشتغل بالأعمال الصالحة، مخلصاً فيها النية لله تعالى.

وسوف أذكر بعض الأعمال والأقوال الصالحة التي ينال العبد الغفران من خلالها، إن كان مخلصاً فيها النية لله تعالى.

١- الاستغفار: وهو طلب الصفح والغفران عما مضى من الذنوب، وقد حث تعالى عباده في القرآن الكريم على طلب المغفرة، فقال:﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣).

وقد وعد تعالى المستغفرين بإجابة طلبهم، فقال:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾(٤). وقال أيضاً:﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، فضل الحج المبرور، حديث رقم (١٥٢١).

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج٣، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم ١٥٢١، ص ٣٨٢.

(٣) المزمل: ٢٠.

(٤) النساء: ٦٤.

(٥) النساء: ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستغفار يكون بأذكار وأدعية مخصوصة، وردت في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، فمن القرآن الكريم ما جاء في استغفار آدم عليه السلام وزوجه حواء، قال تعالى:﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(١).

ومن السنة النبوية ما رواه شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)(٢).

٢- الحدود كفارة: إن إقامة الحد في الدنيا على مرتكب الذنوب المستوجبة للحد كالزنا والسرقة والقتل وقذف المحصنات، وغيرها، سبب لغفران الذنوب في الآخرة.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، فمن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه)(٣).

٣- أداء العمرة: قال تعالى:﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾(٤)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة)(٥).

٤- خشية الله تعالى: قال عز وجل:﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾(٦).

وقال أيضاً:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٧).

---

(١) الأعراف: ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (٦٣٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارة، حديث رقم ٦٧٨٤، ص٣٠٢.

(٤) البقرة، ١٩٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، حديث رقم ١٧٧٣، ج٦، ص٤٦٦.

(٦) يس: ١١.

(٧) الملك: ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الوضوء: فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه توضأ فقال: ألا إني رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال: (من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

٦- الجهاد في سبيل الله: قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{١٠} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{١١} يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٢).

٧- الهجرة في سبيل الله: قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣). وقال أيضاً:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤).

٨- قراءة القرآن: قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ{٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٥).

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)(٦).

٩- صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء: فعن أبي قتادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضيه ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية)(٧).

١٠- الإنفاق في السراء والضراء، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس: قال تعالى:﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ{١٣٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، حديث رقم ٣٣٦.

(٢) الصف: ١٠-١٢.

(٣) البقرة: ٢١٨.

(٤) النحل: ١١٠.

(٥) فاطر: ٢٩-٣٠.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من أجر، حديث رقم (٢٨٣٥)، صححه الألباني في الجامع الصغير، برقم (١١٤١٥)، ج١، ص ١٤٢.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب ثلاث أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، حديث رقم (١٩٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- اجتناب الكبائر: قال تعالى:﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيما﴾(٢).

١٢- الابتلاء والمرض: فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: (ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة)(٣).

١٣- رحمة الحيوانات: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (غفرة لامرأة مومسة مرت بكلب يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك)(٤).

١٤- الذكر وراء كل صلاة: وقد ورد الكثير من الأذكار عن النبي ﷺ، والتي من خلالها ينال المؤمن الغفران، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثة وثلاثين، وحمد الله ثلاث وثلاثين، وكبر لله ثلاث وثلاثين وقال تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)(٥).

١٥-الذكر عند سماع المؤذن: عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً، غفر له ما تقدم من ذنبه)(٦).

المطلب الثاني: أثر الفرائض الكنسية والأعمال الصالحة في المغفرة في العهد الجديد.

---

(١) آل عمران: ١٣٣-١٣٤.

(٢) النساء: ٣١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ونحو ذلك حتى الشوكة، حديث رقم (٢٥٧٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، حديث رقم (٣٣٢١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب إستحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (٥٩٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إستحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي، حديث رقم (٣٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضم الديانة المسيحية عددا من الفرائض، أو ما يعرف بالأسرار الكنسية، والتي بدونها لا يمكن نوال استحقاقات الفداء، إذ هي مكملة لعمل الفداء، ولها أثر هام في نوال الغفران، وهذه الأسرار هي: سر المعمودية، وسر مسحة الميرون، وسر العشاء الرباني، وسر التوبة والاعتراف.

ولكل من هذه الأسرار عمله الخاص به، ومنها ما يقام مرة واحدة بالنسبة للمؤمن المسيحي، كالمعمودية ومسحة الميرون لأنها تترك فيه أثراً لا يمحى من نفسه، أما سري العشاء الرباني والاعتراف فيجب تكرارهما بصفة مستمرة للحفاظ على نقاوة الإنسان، وحفظه من السقوط بالخطيئة.

وسأوضح مدى علاقة هذه الأسرار بالغفران كما وسأذكر في نهايتها فضيلة الصلاة في المسيحية، لبيان مدى علاقتها كعمل صالح بالغفران.

أولاً: المعمودية.

وهي واحدة من أهم الأسرار الكنسية، وترمز إلى الولادة الثانية من الله، حيث لا يحصل الإيمان بالنسبة إلى الفرد المسيحي دون أن يتعمد على يد كاهن، وهي تقوم بتغطيس المتعمد أو رشه بالماء ثلاث مرات، ويرمز ذلك إلى عدد الأيام التي قضاها السيد المسيح في القبر(١).

والماء المستخدم في طقس المعمودية هو ماء مقدس، وذلك بفعل الروح القدس، يقول القس حنا إبراهيم: "الماء الخاص بالمعمودية يعمل فيه الروح القدس، ويقدسه ويعطيه صفة التوليد الروحاني، حتى أن كل من ينزل إليه يكون مولوداً من الله بالماء والروح"(٢).

فهل لماء المعمودية المقدس بفعل الروح القدس أثر في غفران الخطايا؟

يجيب عن هذا السؤال القس حنا إبراهيم موضحاً أثر المعمودية في غفران الخطايا من خلال عمل السيد المسيح، فيقول: "إذا آمن الإنسان بالمسيح يستطيع أن يجد وسيلة للتبرير من خطاياه، والإفلات من سلطان الموت باسترداد الحياة، وهذه الوسيلة هي أن لا يموت الخاطئ بمفرده، وإنما يموت متحداً بالمسيح الحي، ويقوم مع المسيح القائم حياً من الأموات، وهذه هي المعمودية، فيها يموت المؤمن متحداً بالمسيح، إذ ينزل إلى مياه المعمودية ليغطس فيها متعمداً باسم الأب والابن والروح القدس، جاء في إنجيل متى قوله: ﴿فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ

---

(١) الأنباغريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، مكتبة المتنيح الأنباغريغوريوس، مصر (د.ط)، ٢٠٠٥، ص١٣.

(٢) حنا إبراهيم، سلسلة الموت وماذا بعد الموت "الاستعداد"، ط١، مكتبة مارجرجس، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ﴾[١]، ثم يخرج من الماء لابساً السيد المسيح، كما جاء في رسالة بولس إلى غلاطية: ﴿لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ﴾[٢]، وهكذا يخرج المؤمن من الأموات"[٣].

وللمعمودية فوائد وبركات يحصل عليه المتعمد، سأذكرها لبيان مدى علاقتها بغفران الخطايا:

١ –عتق المؤمن من الخطيئة الجدية: أي الخطيئة الأولى، فالمعمودية هي الطريق إلى الانعتاق من أثر هذه الخطيئة، يقول الأنبا غريغوريوس: "المعمودية هي الواسطة التي رسمها الرب في كنيسته المقدسة لينال بها المؤمن باسمه، والراغبون في الخلاص استحقاقات المسيح الفادي الكفارية، فالمؤمنون بالمسيح يموتون مع المسيح في المعمودية وفيه يقومون، فالروح القدس ينزع من المؤمن طبيعته الأولى التي ينزل بها إلى المعمودية، وهذا هو معنى الموت في المعمودية، فيمنحه طبيعة جديدة هي طبيعة المسيح، وهذا هو معنى القيامة في المسيح"[٤].

وجاء في رسالة بولس إلى أهل كولوسي، أن المعمودية هي واسطة للاستفادة من عمل المسيح للعتق من الخطيئة الأولى، فقال: ﴿مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغُلْفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ﴾[٥].

ونجد شرح الآية السابقة في التفسير التطبيقي حيث يقول: "قبل أن نؤمن بالمسيح كانت طبيعتنا شريرة، ولكن أصبحت للمؤمن طبيعة جديدة، فقد صلب الله الطبيعة القديمة العاصية، واستبدلها بطبيعة جديدة مملوءة محبة، وقد انتهى عقاب الخطية بموت المسيح على الصليب"[٦].

---

(١) متى ٢٨:١٩.

(٢) غلاطية ٣: ٢٧.

(٣) إبراهيم، الاستعداد، ص ٢٥.

(٤) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٧.

(٥) كولوسي ٢: ١٢–١٤.

(٦) التفسير التطبيقي، ص ٢٥٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – غفران الخطايا الفعلية، والتطهير بالروح القدس من جميع الأدناس والنجاسات[١]، وهذا ما أوضحه بطرس في أعمال الرسل فقال:﴿ تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ﴾[٢].

يقول أحد القديسين موضحا شمول المعمودية بالغفران لجميع الخطايا: "كل خطية تغفر في المعمودية"[٣].

فالإنسان المسيحي لا يستطيع أن يخلص نفسه إلا من خلال الوساطة التي تتم بالمعمودية للوصول إلى غفران المسيح بالفداء، يقول علماء اللاهوت في التفسير التطبيقي: "فنحن لا نقدر أن نخلص أنفسنا بأنفسنا، وليس سوى الله يقدر أن يخلصنا من خلال المعمودية التي تبين إتحاد الإنسان المعتمد بالمسيح"[٤].

وجاء في إنجيل متى قول النبي يوحنا المعمدان يصف معمودية المسيح وقوتها في غفران الخطايا: ﴿أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ ﴾[٥].

يقول الأنباغرويغوريوس معلقاً على الآية السابقة: "هذا معناه أن المعمودية تطهير المؤمن المعمد من خطاياه وتحرقها بنار إلهية، فيخرج المؤمن المعتمد من جرن المعمودية نقياً طاهراً، ومصفى بالنار، وليس هناك تعبير آخر أكثر دلالة على فاعلية المعمودية المسيحية في تطهير المؤمن المعتمد، لأن النار تأكل وتحرق وتطهر"[٦].

ويقول أحد القديسين مؤكدا ما سبق: "المعمودية هي الكور العظيم الممتلئ نار، فيها يسبك الناس ليصيروا غير أموات، وفيها يموت الإنسان القديم، ويولد الإنسان الجديد"[٧].

وأذكر أيضاً من الآيات التي وردت في العهد الجديد والتي ذكرت بأن المعمودية واسطة إلى غفران الذنوب بواسطة المسيح.

جاء في سفر أعمال الرسل:﴿تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ﴾[١].

---

(١) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص٢٠.

(٢) أعمال الرسل ٢: ٣٨.

(٣) ماطي، التفسير الأبائي، تفسير أعمال الرسل.

(٤) التفسير التطبيقي، ص٢٢٧٤.

(٥) متى ٣: ١١.

(٦) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنسية السبعة، ص٢٠.

(٧) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير إنجيل متى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس:﴿وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا﴾ (٢).

وفي رسالة بولس إلى تيطس قوله:﴿لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٦الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا﴾(٣).

فالمعمودية أذا تمحوا جميع الخطايا، الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية خطايا الفكر والقول والعمل، والخطايا التي يتذكرها الإنسان، والخطايا المنسية.

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "إن معمودية النعمة تطهر كل إنسان، سواء كان فاسداً أو زانياً، أو عباداً للأصنام، أو غير ذلك، لأنه مهما كان غارقاً في الخطايا، فما أن يدخل مياه المعمودية يخرج من هذه المياه الإلهية أنقى من أشعة الشمس عينها، وليس نقياً فقط، بل قديساً، بل باراً أيضاً"(٤).

٣- ولادة المؤمن ولادة جديدة من فوق(٥).

وقد جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح ما يوضح ذلك حيث قال: ﴿الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟أَجَابَ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ﴾(٦).

وهذه الولادة التي تحدث عنها المسيح هي ولادة روحية، يقول التفسير التطبيقي موضحا ذلك: "تمثل المعمودية الولادة الثانية، كما يمثل الماء فعل التطهير الذي يجريه الروح القدس، ويشرح الرب يسوع أهمية الولادة الثانية الروحية بقوله: إننا ندخل الملكوت بمعيشتنا حياة أفضل بالولادة الثانية الروحية"(٧).

---

(١) أعمال الرسل ٢٢: ٦.

(٢) ١ كورنثوس ٦: ١١.

(٣) تيطس ٣: ٥-٦.

(٤) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٣.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٦) يوحنا ٣: ٣-٦.

(٧) التفسير التطبيقي، ص ٢١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترتبط هذه الولادة بصلب المسيح، وقيامته من الأموات بعد دفنه ثلاثة أيام، وقد خص بها الماء لأن فيه تغطيس للجسم ثم الخروج من جديد مطهراً من الخطايا.

ويوضح ذلك القديس يوحنا ذهبي الفم فيقول: "إن سأل سائل: ما الحاجة إلى الماء في هذه الولادة؟ أجبته: إن هذه الولادة تعمل وتُتِم دلائل إلهية، قبر ودفن وإيمان وحياة وولادة، وهذه كلها تتكون في المعمودية معاً، لأننا إذا غطسنا رؤوسنا في الماء كأننا نغطسها في قبر من القبور، يدفن فيه الإنسان العتيق إلى أسفل ويغرق كله، ثم إذا رفعنا رؤوسنا يطلع الإنسان الجديد أيضاً"[١].

ويؤكد الأنباغريغوريوس حقيقة هذه الولادة الروحية من فوق بقوله: "من أفاعيل المعمودية المسيحية أنه فيها وبها يولد المؤمن ولادة ثانية غير ولادته الأولى من أمه وأبيه، يولد ولادة روحانية حقيقية جديدة، ولادة من فوق من السماء من الله، فيصير بها إبناً لله بالتبني، وذلك بفعل الروح القدس الذي ينحدر بنعمته على مياه المعمودية فيكسبها هذه الفاعلية الولادية"[٢].

ثانياً: مسحة الميرون.

كلمة الميرون هي كلمة يونانية تعني طيب أو دهن، وفي المصطلح الكنسي، هو خليط مطبوخ من عدد كبير من مختلف العقاقير والأطياب، يقدس بكلمة الله والصلاة، ويمسح به بإشارة الصليب المقدس في ستة وثلاثين موضعاً من أعضاء جسم المعمد، ليمتلئ من عطية الروح القدس[٣].

وتأتي هذه المسحة مباشرة بعد المعمودية للشخص المعمد، وهي مرتبطة بالمعمودية ارتباطاً وثيقاً، يقول القس بولس يازجي: "لقد شددنا سابقاً على ارتباط المعمودية بالميرون، وعلى عدم الفصل بين السرين، وعلى ضرورة تلازم السرين المعمودية والميرون، فالميرون ليس جزءاً عضوياً من سر المعمودية وحسب، بل هو تحقيقاً له"[٤].

---

(١) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير إنجيل يوحنا.

(٢) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٧، بتصرف.

(٤) بولس اليازجي، سر الميرون، بحث منشور على شبكة الإنترنت، موقع كنيسة العرب، **www.arabchurch.com**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً فإن ارتباط السرين مع بعضهما هو ارتباط تكميلي، حيث أن مسحة الميرون هي تكميل للمعمودية وفاعليتها، وتثبت المعتمد في الإيمان والصلاح من خلال الروح القدس، جاء في سفر أعمال الرسل: ﴿بِوَضْعِ أَيْدِي الرُّسُلِ يُعْطَى الرُّوحُ الْقُدُسُ﴾[١].

فبعد أن يعمد الإنسان المسيحي، يخرج من المعمودية وقد غفرت له جميع خطاياه، فيصبح إنساناً جديداً خاليا من الخطايا –كما يعتقد المسيحيون- وبعد ذلك فإن هذا الإنسان بحاجة إلى ما يثبته في هذه النعمة التي حصل عليها بالمعمودية، وهذا هو عمل مسحة الميرون، فإنها تثبت المؤمن المعتمد في حالة النقاء.

وقد جاء في رسالة يوحنا الأولى ما يؤكد ذلك: ﴿وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَق وَلَيْسَتْ كَذِبًا. كَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ﴾[٢].

ويقول بولس في الرسالة الثانية إلى كورنثوس: ﴿وَلكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا﴾[٣].

يقول الأنباغريغوريوس موضحاً سر الثبات من خلال مسحة الميرون: "وكما أن المولود جسدياً يحتاج قوة تحفظه وتحفظ له بقائه واستمراره وصحته، ضداً لعوامل المرض والموت والفناء، كذلك الحال بالنسبة إلى المؤمن في حياته الروحية، إنه لا يكفيه أن يولد في المعمودية ميلاداً ثانياً من فوق، من الماء والروح، فقد يسقط صريعاً أمام الخطية من جديد ما لم توهب له نعمة أخرى يمكنه بها أن يثبت في حياة النعمة والإيمان، ويقاوم عوامل الشر ومثيرات الخطيئة والانحراف والسقوط، لذلك فإن مسحة الميرون تمنح المعمد قوة روحانية تثبته في حال الخلاص، وتحفظ له وجوده واستمراريته في حياته الجديدة التي حصل عليها بالمعمودية، لذلك يسمى سر التثبيت"[٤].

وبعد هذا التثبيت يكون المؤمن المعمد أكثر قابلية لأن يسكن الروح القدس فيه، يقول القس حنا: "إن الروح القدس يعمل في المعمودية لخلع الإنسان العتيق، وإلباسنا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله، أما عمل الروح القدس في الميرون، فهو تدشين الهيكل السابق بتقديسه

---

(١) أعمال الرسل ٨: ١٨.

(٢) ١ يوحنا ٢: ٢٧.

(٣) ٢ كورنثوس ١: ٢١-٢٢.

(٤) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٠٩-٢١٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتخصيصه مسكناً للروح القدس، ويختم بخاتم الروح القدس ليكون قدساً للرب، وهيكلاً لسكناه، فلكي يقبل المؤمن الروح القدس لا يكفي المعمودية فلا بد من مسحة الميرون"[١].

ثالثاً: العشاء الرباني (الافخراستيا).

يعرف الأنبا غريغوريوس العشاء الرباني بقوله: "هو تغذية المؤمن روحياً بجسد المسيح إلهنا وبدمه الثمين، تحت أعراض الخبز والخمر، وبصلوات الكاهن المرتبة بالقداس الإلهي على الخبز والخمر يحل الروح القدس عليهما، فيتحول ويتغير ويتبدل جوهر الخبز إلى جسد المسيح، وجوهر الخمر إلى دمه، وعلى ذلك فالمؤمن لا يتناول خبزاً وخمراً على بسيط الحال، إنما يتناول فعلاً جسد المسيح الحي ودمه الطاهر المسفوك عن خلاصنا"[٢].

والعشاء الرباني يرمز إلى قبول عمل المسيح على الصليب من أجل غفران الخطايا، ويجب على كل مؤمن مسيحي أن يقوم بعمل هذا العشاء حتى ينال الغفران للخطايا التي وقع بها بعد المعمودية.

جاء في إنجيل لوقا قوله: ﴿وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ﴾ [٣].

يقول التفسير التطبيقي: "كل المسيحيين متفقون على أن عشاء الرب تذكار لموت المسيح على الصليب من أجل خطايانا، وعندما نشترك في عشاء الرب نبدي قبولنا لعمله ويقوى إيماننا"[٤].

يعني ذلك أن الاشتراك في هذا العشاء يعطي للمؤمن المسيحي الغفران بعد الإيمان الكامل بعمل المسيح الكفاري على الصليب لغفران الخطايا، يقول القس حنا مؤكدا ذلك: "فبالتناول نتحد بالمسيح ونثبت فيه، ويكون لنا نصيب وحق في الميراث السماوي، وهو يعطينا جسده ودمه مجاناً، ونأخذ نحن لكي نتحد فيه وبه ونصير جسداً واحداً"[٥].

---

(١) إبراهيم، الاستعداد، ص ٢٨.

(٢) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٥٦.

(٣) لوقا ٢٢: ١٩-٢٠.

(٤) التفسير التطبيقي، ص ٢١٤٩.

(٥) حنا إبراهيم، الاستعداد، ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقتصر مفعول العشاء الرباني بالنسبة إلى غفران الخطايا على محو الخطايا الفعلية المرتكبة بعد المعمودية فقط.

يقول الأنباغريغوريوس موضحاً هذا الأمر: "أما الخطايا اليومية التي تقترف بعد المعمودية فهذه تغفر بسر القربان إذا قدمت عنها توبة صادقة، لأن سر القربان أيضاً هو ذبيحة الصليب عينها التي تمت بها الكفارة ولا تزال استحقاقاتها تشملنا إلى الأبد"(١).

وجاء في إنجيل متى ما يؤكد فاعلية العشاء الرباني في الغفران فقال:﴿وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي. وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا﴾(٢).

يعلق القديس كيرلس الكبير على هذه الآية بقوله: "بأية وسيلة يمكن للإنسان الذي على الأرض وقد إلتحف بالمائت أن يعود إلى عدم الفساد؟ أجيب: أن هذا الجسد المائت يجب أن يشترك في قوة واهب الحياة النازلة من الله، أما قوة واهب الحياة التي لله الأب فهي الابن الوحيد الكلمة، الذي أرسله إلينا مخلصاً وفادياً، فعندما تأكل جسد المسيح المقدس مخلصنا جميعاً ونشرب دمه الكريم، ننال الحياة فينا، إذ نكون كما لو أننا معه، نسكن فيه وهو يملك أيضاً فينا"(٣).

فعشاء الرب إذاً بقي رمزاً لدى المسيحيين يرمز إلى يسوع المسيح الذي فداهم بجسده ودمه لغفران الخطايا، ولأن الإنسان قد يقع في الخطيئة بعد المعمودية فكانت فريضة العشاء الرباني هي من ينقذ الخاطئ من خطاياه المرتكبة بعد المعمودية.

يقول أحد القديسين موضحا ذلك: "ثم أعطانا دواءً آخر لمن أخطأ بعد تنقية المعمودية وتدنس بالذنوب، وهو القربان الذي يغفر الخطايا لمن تقرب إليه بإيمان به أنه جسد المسيح ودمه"(٤).

وبهذا المعنى يفهم المسيحيون استمرار شفاعة المسيح الكفارية القائمة إلى الأبد، على الرغم من أن المسيح قدم كفارته مرة واحدة، بموته على الصليب، وأن فاعلية هذه الكفارة مستمرة إلى الأزل، من خلال العشاء الرباني، وذلك لمغفرة الخطايا الفعلية.

---

(١) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٥٧.

(٢) متى ٢٦: ٢٦-٢٧.

(٣) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير إنجيل متى.

(٤) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: التوبة والاعتراف.

١ – التوبة: يعرف سامي غبريال التوبة بقوله: "هي الحزن والندامة على ارتكاب الشر، والابتعاد عن الخطية وبغضها، وبذل الجهد في الاتكال التام على نعمة الله ومساعدة الروح القدس في تركها والانقياد إلى مشيئة الله، والخضوع لأوامره الطاهرة"(١).

فالتوبة في المسيحية اذا تدعوا صاحبها إلى ترك المعصية وعدم العودة إليها وذلك بالاستعانة بقوة الله، حتى يعود للاتصال به.

يقول القس حنا مؤيدا ذلك: "إذا كانت الخطية هي انفصال عن الله مصدر للحياة، فالخاطئ ميت حتى لو كان يعيش بجسده، ولذلك كانت التوبة هي إعادة الحياة للإنسان من خلال عمل المسيح الخلاصي بغفران خطاياه من قبل صليبه ودمه المحيي المسفوك عنه"(٢).

والتوبة تعتبر من أساسيات الإيمان المسيحي، فبدونها لا يستطيع الإنسان نوال الحياة الروحية، وإن لم يتب يؤدي بنفسه إلى الهلاك، جاء في إنجيل لوقا قوله: ﴿إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ﴾(٣).

يقول الدكتور ملطي موضحا أهمية التوبة: "جاء السيد المسيح يطلب صداقتنا مقدماً حياته ثمناً لهذه الصداقة، مبادراً بالحب، لكننا لا نستطيع أن نلتقي معه ونقبل حبه فينا بطريق آخر غير التوبة"(٤).

ويقول القس حنا أيضاً: "التوبة هي المدخل الأساسي للحياة الروحية، فالتوبة تجعل الإنسان يتمتع بوضعه الطبيعي فيكون لله وصورة له وشريك الطبيعة الإلهية، وتنقله من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، ومن عبودية إبليس إلى حياة البنوة لله"(٥).

وقد دعا العهد الجديد إلى التوبة، جاء في إنجيل لوقا أن النبي يوحنا كان يدعو إلى التوبة لمغفرة الخطايا، فقال: ﴿فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا﴾(٦).

---

(١) سامي غبريال، نداء التوبة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٧.

(٢) إبراهيم، الاستعداد، ص ٣٣.

(٣) لوقا ١٣: ٥.

(٤) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير إنجيل لوقا.

(٥) إبراهيم، الاستعداد، ص ٣٣.

(٦) لوقا ٣: ٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في سفر أعمال الرسل على لسان بولس الرسول قوله: ﴿بَلْ أَخْبَرْتُ أَوَّلاً الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ، وَفِي أُورُشَلِيمَ حَتَّى جَمِيعِ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ، ثُمَّ الأُمَمَ، أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالاً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ﴾(١).

وقال أيضاً في الرسالة إلى أهل رومية: ﴿أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟﴾(٢).

وجاء في سفر أعمال الرسل أيضاً: ﴿فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ﴾(٣).

وللعلماء المسيحيين أقوال كثيرة تبين أثر التوبة في إمكانية نوال الغفران من الله ودخول رحمته.

يقول أحد الرهبان: "إن كانت الخطية هي نجاسة وفساد للطبيعة البشرية، فالتوبة إذاً هي تجديد للطبيعة البشرية كعمل إلهي يقوم به الرب داخل الإنسان، فهي يد الله الممدودة يطلب أن يصالحك، لذلك قيل عن التوبة أنها باب الرحمة وباب الغفران، وباب الحياة، وهي جسر يصل بين الأرض والسماء"(٤).

ويقول آخر: "المعمودية هي الولادة الأولى من الله والتوبة هي الولادة الثانية، وكذلك الأمر الذي نلنا عربونه في الإيمان نأخذ هبته بالتوبة، والتوبة هي باب الرحمة المفتوح لمن يريدونه"(٥).

إن قيمة التوبة بالنسبة إلى المؤمن المسيحي تتضح من خلال كونها شرط لدخول الإيمان الحقيقي بالمسيح وعمله بالفداء ثم الاستفادة من هذا العمل.

يقول سامي غبريال مبيناً أهمية التوبة لدخول الإيمان: "فالتوبة ليست إشباعاً أو إرضاءً لله، بل هي شرط ضروري للقلب حتى يتهيأ للخلاص، كما أن التوبة الحقيقية لا توجد منفصلة عن الإيمان، أي أن الإنسان لا يمكن أن يرجع عن الخطية دون أن يرجع في الوقت نفسه إلى الله، وبطريقة أخرى يمكن القول أن الإيمان الحقيقي لا يوجد بدون التوبة الحقيقية"(٦)،

---

(١) أعمال الرسل ٢٦: ٢٠.

(٢) رومية ٢: ٤.

(٣) أعمال الرسل ١٧: ٣٠.

(٤) إعداد أحد الرهبان، الكمال المسيحي، ط١، دير السيدة العذراء، السريان "مكتبة دير السريان"، مصر، ٢٠٠٥، ص ٧٢

(٥) تادرس عطية الله، التوبة والاعتراف، ص ٩٤.

(٦) غبريال، نداء التوبة، ص ٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك فإن المسيحي كي يتوب لا بد وأن يمر في عدة خطوات ذكرها القس حنا إبراهيم في كتابه "الاستعداد" وهي:

١ –جلسة هادئة مع النفس كما جلس الابن الضال مع نفسه يفكر في طلب الغفران من والده، فقال: ﴿كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ﴾[١].

٢ –التفكير الدائم في حالتك الخاطئة: كما قال القديس يوحنا ذهبي الفم: انظر إلى ذاتك أيضاً فإنك متى تذكرت خطيتك فالله لا يذكرها وإن نسيتها فالله ينساها، وهذا معناه أنه بالتوبة ينسى الله الخطايا.

٣ –ممارسة الصلاة الكثيرة: إن الله لا يقبل صلاة الخاطئ وإنما على الخاطئ أن يصلي حتى يقبل الله توبته.

٤ –ممارسة الاعتراف: وهذا ما سنتحدث عنه فيما يلي بشيء من التفصيل.

٢ – الاعتراف:

يعتبر الاعتراف من أهم أسرار الكنيسة، لما له من أثر بالنسبة إلى المؤمن المسيحي في نوال الغفران، والتوبة هي جزء من هذا السر وكل منهما يكمل الآخر، ولا يكمل السر بدون أحدهما.

يقول القس تادرس مبيناً هذا الأمر: "سر التوبة والاعتراف هو سر مقدس من أسرار الكنيسة، وهو أحد أعمدتها، كما أن الاعتراف يحتسب النصف الثاني المكمل لسر التوبة، لأن هذا لا يدعى سر التوبة فقط، بل هو سر التوبة والاعتراف"[٢].

والاعتراف هو رجوع الخاطئ إلى الله، وتجديد سيرته، وذلك بإظهار ندامته وباعترافه لله على يد كاهن، فيحصل منه على الحل والغفران بموجب السلطان الممنوح له من الله كوكيل للأسرار المقدسة، وبعد أن يتحقق الكاهن من صدق توبته، وانسحاق قلبه وندامته، واعترافه على تصحيح أخطائه وإصلاح سيرته، مع إيمانه الوطيد في المسيح يسوع ورجائه في تحننه، ومن بين وسائل التحقق من صدق توبته قيامه بالتأديبات الكنسية التي يفرضها عليه الكاهن كأدوية لأمراضه النفسية والروحية وتنفيذه لها بروح الطاعة والخضوع والاستعداد الحسن للسير في طريق التوبة[٣].

---

(١) لوقا ١٥: ١٧–١٨.

(٢) الله، التوبة والاعتراف، ص ٦.

(٣) غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٤١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالركن الأساسي في الاعتراف، هو أن يكون على يد كاهن صالح وأن يكون المعترف صادقاً في توبته.

وقد أسست الكنيسة هذا السر بناءاً على تفسير بعض النصوص التي وردت في العهد الجديد، والتي ألمحت إلى هذا الاعتراف فقد جاء في إنجيل متى على لسان المسيح قوله: ﴿وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ﴾[١].

وكذلك ما جاء على لسان المسيح في إنجيل يوحنا قوله: ﴿مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ﴾[٢].

وهذا يعني في نظر الكنيسة أن السيد المسيح قد أعطى سلطان غفران الخطايا للكهنة لخدمة البشرية في الحصول على الغفران، وهم مؤتمنون على ذلك من خلال الروح القدس.

يقول القديس أغسطينيوس شارحا ذلك: "إن ملكوت السماوات هو عمل إلهي يعلنه الأب في قلوبنا بالروح القدس في ابنه، فقد قدم مفاتيح هذا الملكوت في يد الكنيسة، لا لتسيطر وإنما لتخدم البشرية لقد تسلمت السلطان لا لتعمل بذاتها بل بالروح القدس الساكن فيها، ومفتاح الملكوت في الحقيقة هو ملكية المسيح الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح، فإن كان السيد قد وهب كنيسته هذا المفتاح الإلهي إنما يأتمنها عليه، ويبقى هو العامل سرياً داخلها، ويعرف من يستحق فيفتح له ولو أن هذا الكلام قيل لبطرس وحده لما حصل أي أساس لعمل خاص بالكنيسة"[٣].

معنى ذلك أن السيد المسيح قد سلم حق غفران الخطايا للناس عن طريق الاعتراف، ثم إن هذا الحق لم يكن لبطرس وحده الذي وجه له المسيح الكلام في الآية المذكورة سابقاً، إنما كان ذلك حكم عام لجميع الكنائس.

وللاعتراف طقس خاص يقوم به الكاهن والمعترف كي يحصل المعترف على بركات الغفران، وتحصل المصالحة بينه وبين الله.

---

(١) متى ١٦: ١٨-١٩.

(٢) يوحنا ٢٠: ٢٣.

(٣) ملطي، التفسير الأبائي، تفسير إنجيل متى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنقل بتصرف طفيف خطوات هذا الاعتراف كما ذكرها القس يوسف أسعد في كتابه "توبني يا رب فأتوب"[١]:

١ – يقر التائب بخطاياه إقراراً كاملاً، نابعاً عن رغبة صادقة للتوبة، وحرص شديد على النمو والجهاد، وذلك في وقار الكلام والجلوس والاستيضاح فيما يشير به الكاهن.

٢ – يضع الكاهن الصليب على رأس المعترف ويمسك بإبهام يده اليمنى وأصابع يده اليسرى فوق رأس المعترف.

وهذا إشارة إلى أبوة الله الحنانة القابلة إليه التائبين، كما أنه إشارة إلى يد الله الماسك الكل، والضابط الكل بيمينه.

أما وضع الصليب فوق رأس المعترف، فذلك لأن موهبة الغفران وقوته يستمدها الكاهن من دم المسيح المسفوك على الصليب والرأس المثقلة بالخطية تكون منحنية إلى أسفل، بينما يصلي الكاهن بالصليب، حيث يتم بفعله السري تقديس المعترف لحلول الروح القدس، ثم يمنح بواسطة هز الصليب الظاهر قوة الدم الإلهي المطهر لخطايا التائب سرياً، وحينئذ تتم بالصليب الحل والمصالحة بين الله والتائب.

وبعد ذلك يتلو الكاهن والمعترف معاً صلاة تسمى (صلاة السر)، وذلك بقصد الاستعداد الروحي والذهني لملاقاة صفح الرب وحله. انتهى

الملاحظ من الكلام السابق أن سر الاعتراف يهدف إلى مصالحة المعترف مع الله، وغفران خطاياه وذلك على يد الكاهن ظاهرياً، ومن خلال عمل الروح القدس سرياً.

ولكي يحصل المعترف على كامل بركات هذا الاعتراف ونوال الغفران لخطاياه، يجب عليه أن يعترف بها جميعها أمام الكاهن، جاء في أعمال الرسل: ﴿وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقِرِّينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ﴾[٢].

يقول القس تادرس معلقا على الآية السابقة: "إن جميع الداخلين إلى التوبة والإيمان كانوا يعترفون بكل ما اقترفوه من آثام"[٣].

الصلاة وعلاقتها بالغفران:

---

(١) يوسف أسعد، توبني يا رب فأتوب، ط٤، الناشر أبناء القس يوسف أسعد، مصر، ١٩٩٤، ص ١٥٤–١٥٥، بتصرف.

(٢) أعمال الرسل ١٩: ١٨.

(٣) عطية الله، التوبة والاعتراف، ص ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاة هي نوع من العبادة في الأديان، ولكل ديانة أفعال خاصة للصلاة، والديانة المسيحية كباقي الأديان احتوت على الصلاة كفضيلة من الفضائل، وليست سراً أو واجباً.

يعرف القس أنس الصلاة في المسيحية بقوله: "هي خطاب النفس لله، توضح فيها محبتها له، وإجلالها لكماله الإلهي، وشكرها على كل مراحمه، وتوبتها عن خطاياها، واتكالها على محبته وشفقته، وخضوعها لسلطانه، وثقتها في عنايته، ورغبتها في رضاه، وطلبها بركات عنايته الجسدية والروحية"(١).

فالصلاة إذاً هي نوع من الاتصال بالله، وقد ذكر القس أنس في تعريفه أن في الصلاة توبة للنفس عن خطاياها، وقد بين العهد الجديد أهمية الصلاة بالنسبة إلى المؤمنين ودعاهم إلى المداومة عليها لنوال بركاتها.

جاء في إنجيل متى قوله: ﴿وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ﴾(٢).

وجاء في إنجيل لوقا على لسان المسيح قوله: ﴿لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ﴾(٣).

وجاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: ﴿لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُصَلِّي بِلِسَانٍ، فَرُوحِي تُصَلِّي، وَأَمَّا ذِهْنِي فَهُوَ بِلاَ ثَمَرٍ. فَمَا هُوَ إِذًا؟ أُصَلِّي بِالرُّوحِ، وَأُصَلِّي بِالذِّهْنِ أَيْضًا. أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ، وَأُرَتِّلُ بِالذِّهْنِ أَيْضًا﴾(٤).

وجاء في رسالة بولس إلى كولوسي قوله:﴿وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ﴾(٥).

وأخيراً جاء في إنجيل لوقا قوله: ﴿يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ﴾(٦).

إن الصلاة في المسيحية ليس فيها غفران لخطايا المؤمن المسيحي، لأن الخاطئ قد أصبح فاسداً في طبيعته بسبب الخطيئة الأولى، فمن غير الممكن أن يصدر عنه شيء صالح تجاه الله.

يقول القس عوض: "بما أن الخاطئ فضلاً عن أنه أساء خطيئته إلى الله، وكسر شريعته، قد أصبح في ذاته عاجزاً عن التوافق معه في صفاته الأدبية السامية، لذلك فالخاطئ لا

---

(١) أنس، علم اللاهوت النظامي، ص ٤٥٦.

(٢) متى ١٧: ٢١.

(٣) لوقا ٢٢: ٤٦.

(٤) ١ كورنثوس ١٤: ١٤-١٥.

(٥) كولوسي ٤: ٢.

(٦) لوقا ١٨: ١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستطيع أن يتصل من تلقاء ذاته بالله، أو يتحدث معه، ولا يستطيع أن يرفع صلاة حقيقية إليه، وإذا كان الأمر كذلك، لا تكون صلاة الخاطئ سوى عبارات ينطق بها أما ما يتصور أنه الله"[١].

ويمكن القياس على الصلاة أي عمل فاضل آخر في المسيحية كالصوم مثلاً، فإنه لا أثر له في غفران الذنوب، وأي عمل آخر أيضاً مهما كان يحمل من معاني الخير والصلاح، فليس له أي عمل يذكر في الغفران، وليس في علمي أن للنية أثر في المسيحية في تحويل الأعمال العادية إلى أعمال فاضلة يؤجر عليها الإنسان وينال الغفران من خلالها.

وتتركز فضيلة الصلاة في المسيحية في أنه يمكن من خلالها تنقية النفوس، وإعطاء النصرة الروحية التي من خلالها يقاوم المؤمن الخطيئة، ويطلب التوبة، يقول القس حنا: "ليس بالعلم الكثير والكتب المختلفة نقتني النقاوة أو نجدها، بل بالاعتناء بالصلاة، فالصلاة تنقي القلب، لأننا فيها نتكلم مع النقي القلب، وكامل النقاوة، والقلب النقي يهزم كل الخطايا حتى الشياطين نفسهم يغلبهم"[٢].

وقد حث العلماء المسيحيون على المداومة على الصلاة لأنها تقي من الوقوع في الخطيئة، يقول أحد القديسين: "داوم على الصلاة كل حين ليستنير قلبك بالرب، لأن مداومة الصلاة صيانة من السبي ومن يتوانى قليلاً فقد سبته الخطية"[٣].

وتوجه الصلاة في المسيحية إلى الله باسم الأب والابن والروح القدس، والخاطئ لا تقبل منه صلاة إلا بعد أن يتوب، يقول قاموس الكتاب المقدس: "يجب أن نصلي باسم المسيح لأن الإنسان الخاطئ لا يستطيع أن يدنوا إلى الله، ويجب أن نقترب إليه غير فارضين عليه أن ننال حقاً من حقوقنا، ولكن باسم الذي غسل خطايانا بدمه، وتوجه الصلاة لله كثالوث قدوس للأب باسم الابن وبواسطة الروح القدس لمساواتهم في الجوهر"[٤].

وهذا نموذج للصلاة في المسيحية مقرونا بطلب الغفران والتوبة: "ربي وإلهي ومخلصي يسوع المسيح، كنز الرحمة ونبع الخلاص، آتي إليك مقراً بذنوبي، أعترف أني بوقاحة تجاسرت ودنست هيكلك المقدس بخطاياي، والآن ألجأ إلى رحمتك وتحننك لأن مراحمك لا تحصى، وأنك لا ترد خاطئاً أقبل إليك فها أنا يا رب معترف بأن أثامي قد طمت فوق رأسي كحمل ثقيل وقد فارقتني قوتي، فلا تحجب يا رب وجهك عني، ولا توبخني بغضبك ولا تؤنبني بغيضك، ولا تحاكمني بحسب استحقاقي إرحمني يا رب فإني ضعيف، إذكر يا رب أني عمل

---

(١) سمعان، غفران الذنوب، فلسفة الغفران في المسيحية، ص ٥٠.

(٢) إبراهيم، الاستعداد، ص ٥٠.

(٣) أحد الرهبان، الكمال المسيحي، ص ١٤٥.

(٤) بطرس، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يديك، وترأف بي، لا تدخل في المحاكمة مع عبدك لأنه لن يتبرر قدامك حي، عد وألبسني حلة جديدة تليق بمجدك، إغفر لي وسامحني، لأترنم قائلاً: طوبى لمن غفرت أثمه وسترت خطيئته أعترف لك بخطيئتي ولا أكتم أثمي"[١].

وأخيراً قد يظهر سؤال مهم وهو أنه إذا كان المؤمن المسيحي قد ينال الغفران بواسطة الفرائض أو الأسرار التي ذكرت سابقاً فما الفائدة من موت المسيح الكفاري على الصليب لنوال الغفران؟

يجيب عن هذا السؤال الأنباغريغوريس بقوله: "إن الأسرار المسيحية قائمة على استحقاقات ربنا يسوع المسيح الكفارية، الذي قدم نفسه مرة على الصليب ذبيحة غفران عن الخطايا، وليس كفارة عن خطايانا فقط، بل كفارة عن خطايا كل العالم أيضاً والروح القدس ينقل إلينا عن طريق هذه الأسرار جميعاً ولا نزال ننال غفران خطايانا، ولكن لكل سر عمل خاص به ينفرد به عن غيره، وإن كانت جميعاً ينقل بها الروح القدس إلينا استحقاقات المسيح الكفارية، وعن طريقها ننال غفران لخطايانا، فهي جميعاً تعمل بفاعلية الروح القدس فيها، وهي جميعاً قنوات لتحصل بركات الفداء لغفران خطايانا"[٢].

(١)عطية الله، التوبة والاعتراف، ص ٩٢.

(٢)غريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وأشرف المرسلين وعلى أله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الذي بنعمته وفضله ومنه وكرمه إلي وهبني الصبر على تحمل عناء ومشقة إتمام هذا البحث المتواضع، والذي حاولت فيه قدر ما أمكن أن أجعله مركزا على موضوع البحث، دون التطرق إلى مواضيع جانبية قد تحرف البحث عن وجهته الصحيحة.

إن موضوع الذنوب والغفران بين العهد الجديد والقران الكريم لهو في غاية الأهمية والتشويق والإثارة في نفس الوقت، وذلك بسبب الاختلاف الواسع بين الكتابين في مرتكزات هذا الموضوع، فمن خلال دراسة هذا الموضوع المكون من جزأين أمكن لي الإطلاع على مسائل لم تكن لتخطر لي لولا تناولي هذا الموضوع بالبحث فكان اطلاعي على الكثير من العقائد المسيحية واسعا وكبيرا، مما أسهم في تغذية الجانب العلمي لدي، بالإضافة إلى زيادة إيماني بعقيدتي وديني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأن منطلقه القرآن الذي قال تعالى مخبرا عنه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩].

وبعد الانتهاء من هذا البحث خرجت بالنتائج التالية:

١ –إن أكثر ما جاء به العهد الجديد من عقائد هو معتمد في أصله على ما جاء في العهد القديم، ولكن هذا لا يعني الاتفاق المطلق بين كلا العهدين في العقائد، ومن المسائل التي وردت في العهد الجديد مسألة خطيئة أدم عليه السلام، لقد وردت هذه المسألة بشكل مفصل في العهد القديم، ولكنها لم ترد بهذا التفصيل في العهد الجديد، إنما جاءت إشارات فقط تنبأ عن وجود خطيئة أولى نتج عنها الفساد البشري، وقد ذكرت هذه الإشارات في هذه الدراسة.

٢ –هناك اختلاف جذري وكبير في مفهوم الحالة الأصلية للإنسان قبل السقوط في الخطيئة في القرآن الكريم والعهد الجديد.

نجد القرآن على خلاف ذلك، فهو ينبأ في آياته عن أن الإنسان مخلوق ضعيف منذ أن خلقه الله تعالى، وأنه سيقع في الذنوب والمعاصي بينما في العهد الجديد وشارحوه يعتقدون بأن الإنسان قبل السقوط كان في حالة من البلوغ والكمال الأدبي، وأن سقوط أدم عليه السلام في الخطيئة، هو ما أفسده وجعله في حالة من الخطيئة الدائمة، أن هذه الحالة التي ورثها أبناء جنسه أدت بهم إلى ارتكاب الخطايا الفعلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – نلاحظ أن قصة أدم عليه السلام قد وردت في القران الكريم بتفصيل أكبر مما ورد في العهد الجديد، يمكن القول أن سبب ذلك هو أن القرآن الكريم هو كتاب واحد ليس فيه جزأين قديم وجديد، ولأنه خاتمة الكتب السماوية المنزلة، فأراد الله تعالى أن يخبر البشرية بتفاصيل هذه الحادثة، وذلك بعد أن طفح الكتاب المقدس بعهديه بالتحريف والتضليل الذي غير وشوه معالم هذه القصة.

كما أن مدوني العهد الجديد لم يذكروا هذه القصة في أسفارهم، معتمدين في روايتها على ما جاء في العهد القديم، فاكتفوا بإشارات بسيطة ذات مدلول مباشر يشير إلى تلك القصة، وكيفية معالجة أثرها الذي وقع على البشرية.

٤ –أن أصل الذنوب مختلف تماما في كلا الكتابين، فبينما يقر العهد الجديد بأن أصل الذنوب هو خطيئة أدم عليه السلام، نلاحظ بأن القران الكريم على خلاف ذلك تماما، فهو ينفي أن يكون لخطيئة أدم عليه السلام أي علاقة بما يرتكب البشر من المعاصي.

٥ –يتفق العهد الجديد والقران الكريم في تحديد عدد كبير من أنواع الذنوب والمعاصي التي يرتكبها البشر، كما أنهما يتفقان في مسألة أن الإنسان سوف يعاقب ويحاسب على مخالفة أمر ربه، إلا أن القران الكريم كان أكثر تفصيلا وبيانا في مسألة تحديد أنواع الذنوب.

٦ –هناك اختلاف شاسع في طرق الغفران بين كلا الكتابين، فبينما نجد أن العهد الجديد يجعل التجسد والصلب وما يتبعهما هو المرتكز الأساسي لنوال الغفران الكامل، والإيمان بهذه العقيدة يمر في طقوس ومراحل يصل المؤمن المسيحي في نهايتها إلى الغفران الكامل.

والقران الكريم على خلاف ذلك تماما، فأن الغفران فيه معتمدا بشكل أساسي على التوبة الصادقة المقرونة بنية الإخلاص لله تعالى، كما أن القران ينفي بشكل قاطع عقيدتي التجسد والصلب وما يتبعهما من عقائد أخرى، كما ويعتبرها من الكفر الذي لا شك فيه، لأنه ينزل مرتبة الخالق إلى مرتبة المخلوق.

٧ –ليس للعبادات والأعمال الصالحة أثر في غفران الذنوب في العهد الجديد، بينما نجد لها أثرا عظيما في نوال الغفران في القرآن الكريم، وذلك من خلال اقترانها بإخلاص النية الصادقة لوجه الله تعالى، فيبدل الله سيئات المسلم إلى حسنات من خلال الاعتماد على ما جاء في قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيرا فإن هذا ما استطعت الوصول إليه، لا أدعي كماله ولا أقر بأني أقفلت الباب بعدي في هذا الموضوع لأنني أتممته، ولكن أقول كما قال أحد العلماء" ليس هناك كتاب كامل، كما أنه ليس هناك شيء كامل في هذا العالم، أن تكتب كتابا كاملا معناه أن لا تنهيه أبدا".

فإن كان في هذا العمل شيء كامل فهو توفيق من الله، وما كان فيه من نقص أو عيب فهو نزغة من الشيطان، فأسأل الله العفو والغفران.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿ومن شكر فانما يشكر لنفسه﴾	النحل، ٤٠	و
٢	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ(١٣٦)﴾	آل عمران ١٣٥ – ١٣٦	١
٣	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾	آل عمران ٦٤	٢
٤	:﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أن يَقْتُلُونِ﴾	سورة الشعراء: ١٤	٨
٥	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾	سورة يوسف: ٢٩	٨
٦	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾	سورة آل عمران: ١٤٧	١٠
٧	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾	سورة النجم: ٣- ٤	١٢
٨	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	سورة يوسف: ٢	١٣
٩	﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾	سورة الزمر: ٢٨	١٣
١٠	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	سورة الحجر: ٤	١٣
١١	﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	سورة القيامة: ١٦- ١٩	١٣
١٢	﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	سورة الإسراء: ٨٨	١٤
١٣	﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	سورة هود: ١	١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	سورة البقرة: ٣٠	٢٥
١٥	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾	سورة البقرة: ٣٥	٢٦
١٦	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	سورة البقرة: ٣١	٢٧
١٧	﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	سورة البقرة: ٣٣	٢٧
١٨	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	سورة البقرة: ٣٤	٢٧
١٩	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾	سورة طه: ١٢٠	٢٨
٢٠	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤} وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{٣٥} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{٣٦} فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{٣٧}﴾	سورة البقرة: ٣٤-٣٧	٢٩
٢١	﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ{١٩} فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا	سورة الأعراف: ١٩-٢٤	٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	رَبُّكُمَا عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ{٢٠} وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ{٢١} فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ{٢٢} قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ{٢٣} قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{٢٤}﴾		
٢٢	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً{١١٥} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى{١١٦} فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى{١١٧} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى{١١٩} فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى{١٢٠} فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى{١٢١} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى{١٢٢} قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى{١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى{١٢٤}﴾	سورة طه: ١١٥-١٢٤	٣٠
٢٣	﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	سورة البقرة: ٣٧	٣٠
٢٤	﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾	سورة طه: ١٢٢	٣٠
٢٥	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ	سورة البقرة: ٣٦	٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾		
٢٦	﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى{١٢١} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى{١٢٢} قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى{١٢٣}﴾	سورة طه:١٢٠-١٢٣	٣١
٢٧	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾	سورة البقرة: ٣٠	٣١
٢٨	﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾	سورة النساء: ٣١	٣٦
٢٩	﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾	سورة النجم: ٣٢	٣٦
٣٠	﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	سورة الشورى: ٣٧	٣٦
٣١	﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾	سورة النساء: ٤٨	٣٨
٣٢	﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	سورة المائدة: ٧٣	٣٨
٣٣	﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾	سورة النساء: ٣٦	٣٨
٣٤	﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾	سورة النساء: ١١٦	٣٨
٣٥	﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ﴾	سورة المائدة: ٧٢	٣٨
٣٦	﴿مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾	سورة المؤمنون: ٩١	٣٩
٣٧	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا	سورة النساء: ٩٣	٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾		
٣٨	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً{٦٨} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً{٦٩}﴾	سورة الفرقان: ٦٨-٦٩	٣٩
٣٩	﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾	سورة الفرقان: ٦٨	٣٩
٤٠	﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾	سورة البقرة: ١٠٢	٤٠
٤١	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾	سورة الأنعام: ١٥٢	٤٠
٤٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾	سورة النساء: ١٠	٤١
٤٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{١٣٠} وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ{١٣١}﴾	سورة آل عمران: ١٣٠-١٣١	٤١
٤٤	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	سورة البقرة: ٢٧٥	٤١
٤٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ{١٥} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{١٦}﴾	سورة الأنفال ١٥-١٦	٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٦	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾	سورة الأحزاب: ٥٨	٤٢
٤٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{٢٣} يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{٢٤}﴾	سورة النور: ٢٣-٢٤	٤٢
٤٨	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	سورة النور: ٤	٤٣
٤٩	: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً{٢٣} وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً{٢٤}﴾	سورة الإسراء: ٢٣-٢٤	٤٣
٥٠	﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾	سورة الحج: ٣٠	٤٤
٥١	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾	سورة الفرقان: ٧٢	٤٤
٥٢	:﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً{٥٩} إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً{٦٠}﴾	سورة مريم: ٥٩-٦٠	٤٥
٥٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	سورة المنافقون: ٩	٤٥
٥٤	: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	سورة آل عمران: ١٨٠	٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٥	﴿..وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ{٦} الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ..{٧}﴾	سورة فصلت: ٦-٧	٤٥
٥٦	﴿.. وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{٣٤} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ{٣٥}﴾	سورة التوبة: ٣٤-٣٥	٤٥
٥٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{١٨٣} أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...{١٨٤}﴾	سورة البقرة: ١٨٣-١٨٤	٤٥
٥٨	﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾	سورة آل عمران: ٩٧	٤٥
٥٩	﴿..وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ..﴾	سورة النساء: ١	٤٥
٦٠	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ{٢٢} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ{٢٣}﴾	سورة محمد: ٢٢	٤٦
٦١	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾	سورة الإسراء: ٣٢	٤٦
٦٢	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً{٦٨} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً{٦٩} إِلَّا مَن تَابَ...{٧٠}﴾	سورة الفرقان: ٦٨-٧٠	٤٦
٦٣	﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ{١٦٥} وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ{١٦٦}﴾	سورة الشعراء: ١٦٥-١٦٦	٤٦
٦٤	﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	سورة الأعراف: ٨١	٤٦
٦٥	﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾	سورة النمل، الآية ٥٥	٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{٩٠} إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ{٩١}﴾	سورة المائدة: ٩٠-٩١	٤٦
٦٧	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..﴾	سورة آل عمران: ١٦١	٤٦
٦٨	﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾	سورة غافر: ٢٧	٤٧
٦٩	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	سورة لقمان: ١٨	٤٧
٧٠	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	سورة الشورى: ٤٢	٤٧
٧١	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ..﴾	سورة الزمر: ٦٠	٤٧
٧٢	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	سورة المائدة: ٣٨	٤٧
٧٣	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ{٤٢} مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء{٤٣} وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ...{٤٤}﴾	سورة إبراهيم: ٤٢-٤٤	٤٧
٧٤	﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	سورة المائدة: ٣٣	٤٨
٧٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً	سورة آل عمران: ٧٧	٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	أَوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾		
٧٦	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	سورة الشورى: ٤٢	٤٨
٧٧	﴿لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾	سورة آل عمران: ٦١	٤٨
٧٨	﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾	سورة الذاريات: ١٠	٤٨
٧٩	﴿..إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾	سورة غافر: ٢٨	٤٨
٨٠	﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾	سورة البقرة: ١٨٨	٤٨
٨١	﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً{٢٩} وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً{٣٠}﴾	سورة النساء: ٢٩-٣٠	٤٩
٨٢	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	سورة المائدة: ٤٤	٤٩
٨٣	﴿.وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	سورة المائدة: ٤٥	٤٩
٨٤	﴿.. وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	سورة المائدة: ٤٧	٤٩
٨٥	وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	سورة البقرة: ١٨٨	٤٩
٨٦	﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	سورة المدثر: ٤	٤٩
٨٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾	سورة البقرة: ١٥٩	٤٩
٨٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى﴾	سورة البقرة: ٢٦٤	٤٩
٨٩	﴿يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	سورة النساء: ١٤٢	٥٠
٩٠	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ{٤} الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ{٥} الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ{٦} وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ{٧}﴾	سورة الماعون: ٤-٧	٥٠
٩١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ	سورة الأنفال: ٢٧	٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾		
٩٢	﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾	سورة يوسف: ٥٢	٥٠
٩٣	﴿... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾	سورة النساء: ٣٤	٥٠
٩٤	﴿.. وَلَا تَجَسَّسُوا﴾	سورة الحجرات: ١٢	٥٠
٩٥	﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ{١٠} هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ{١١}﴾	سورة القلم: ١٠-١١	٥٠
٩٦	﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾	سورة الإسراء: ٣٤	٥٠
٩٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾	سورة المائدة: ١	٥٠
٩٨	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	سورة الشورى: ٤٢	٥١
٩٩	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾	سورة الأحزاب: ٥٨	٥١
١٠٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	سورة الحجرات: ١١	٥١
١٠١	﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾	سورة الأنعام: ١٢١	٥١
١٠٢	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{١} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{٣} أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{٥}﴾	سورة المطففين: ١-٥	٥١
١٠٣	﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾	سورة الأنعام: ٤٤	٥١
١٠٤	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ	الأنعام: ١٦٤	٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	كُلُّ نَفسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾		
١٠٥	﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾	الإسراء: ١٥	٧٧
١٠٦	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾	فاطر: ١٨	٧٧
١٠٧	﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	النور: ٣١	٧٩
١٠٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾	التحريم: ٨	٨٠و٨١
١٠٩	﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	هود: ٩٠	٨٠
١١٠	﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	غافر: ١٤	٨١
١١١	﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾	الزمر: ٢	٨١
١١٢	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	البينة: ٥	٨١
١١٣	﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	الأعراف: ٢٣	٨٢
١١٤	﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	هود: ٤٦	٨٢
١١٥	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾	هود: ٤٧	٨٢
١١٦	﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾	القصص: ١٥-١٦	٨٢
١١٧	﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي	الأنبياء: ٨٧	٨٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾		
١١٨	﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾	النساء: ٤٨	٨٤
١١٩	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الزمر: ٥٣	٨٤
١٢٠	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾	آل عمران: ١٣٥-١٣٦	٨٥
١٢١	: ﴿يَوْمَ يَأتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾	الأنعام: ١٥٨	٨٥
١٢٢	: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾	النساء: ١٧-١٨	٨٥
١٢٣	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾	يونس: ٩٠-٩٢	٨٦
١٢٤	﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾	غافر: ٨٥	٨٦
١٢٥	﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾	النبأ: ٤٠	٨٦
١٢٦	﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ	الأنعام: ٢٧	٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾		
١٢٧	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾	الأعراف: ٥٣	٨٦
١٢٨	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	البقرة: ٥٤	٨٨
١٢٩	﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾	غافر: ٣	٨٩
١٣٠	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	الشورى:٢٥	٨٩
١٣١	﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	التوبة: ١٠٤	٨٩
١٣٢	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الزمر: ٥٣	٨٩
١٣٣	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾	الأنفال: ٣٨	٨٩
١٣٤	﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾	الفرقان: ٧٠	٩٠
١٣٥	﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	المائدة: ٣٤	٩٠
١٣٦	﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	المائدة: ٣٩	٩٠
١٣٧	﴿وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	الأنعام: ٥٤	٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٨	وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	الأعراف: ١٥٣	٩٠
١٣٩	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	سورة الصف: ٦	١١٢
١٤٠	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ﴾	سورة النساء: ١٧١	١١٢
١٤١	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾	سورة آل عمران: ٤٢	١١٢
١٤٢	﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً﴾	سورة النساء: ١٥٦	١١٢
١٤٣	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾	سورة التحريم: ١٢	١١٣
١٤٤	﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾	سورة مريم: ٢٠-٢١	١١٣
١٤٥	:﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً{٢٧} يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً{٢٨} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً{٢٩} قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً{٣٠} وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً{٣١} وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً{٣٢}﴾	سورة مريم: ٢٧: ٣٢	١١٣
١٤٦	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾	سورة النساء: ١٧١	١١٣
١٤٧	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	سورة آل عمران: ٥٩	١١٣
١٤٨	﴿وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ	سورة الزخرف: ٦٣	١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	وَأَطِيعُونِ﴾		
١٤٩	:﴿وَمُصَدِّقاً لَمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾	سورة آل عمران: ٥٠	١١٥
١٥٠	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	سورة الصف: ٦	١١٥
١٥١	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾	سورة الأعراف: ٥٩	١١٥
١٥٢	﴿اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾	سورة الأعراف: ٦٥	١١٥
١٥٣	﴿اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾	سورة الأعراف: ٧٣	١١٥
١٥٤	﴿اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾	سورة الأعراف: ٨٥	١١٥
١٥٥	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾	سورة النحل: ٣٦	١١٥
١٥٦	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	سورة الأنبياء: ٢٥	١١٥
١٥٧	﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾		
١٥٨	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾	سورة النساء: ١٦٣	١١٦
١٥٩	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ	سورة آل عمران: ٧٩	١١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	ثُمَّ يَقولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللهِ﴾		
١٦٠	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾	سورة النساء: ١٧١	١١٦
١٦١	﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾	سورة المائدة: ١١٦	١١٦
١٦٢	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً* بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾	سورة النساء: ١٥٧-١٥٨	١١٧
١٦٣	﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	سورة آل عمران: ٥٤-٥٥	١١٧
١٦٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً{١٥٠} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً{١٥١} وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ	سورة النساء: ١٥٠-١٥٢	١١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	اللهُ غَفوراً رَّحِيماً{١٥٢}﴾		
١٦٥	﴿..إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾	النساء: ١٠٣	١٢٠
١٦٦	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾	هود: ١١٤	١٢٠
١٦٧	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	العنكبوت: ٤٥	١٢٠
١٦٨	﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾	البقرة: ٢٣٨	١٢٠
١٦٩	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾	المدثر: ٤٢	١٢١
١٧٠	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ(٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	الماعون: ٤	١٢١
١٧١	﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأنفسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	البقرة: ١١٠	١٢٢
١٧٢	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	التوبة: ١٠٣	١٢٢
١٧٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	فاطر: ٢٩-٣٠	١٢٢
١٧٤	﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾	البقرة: ٢٧٢	١٢٢
١٧٥	﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	سبأ: ٣٩	١٢٢
١٧٦	﴿..وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	المزمل: ٢٠	١٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧٧	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	التوبة: ١٠٣	١٢٣
١٧٨	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأعراف: ١٥٦	١٢٣
١٧٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{٣٤} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾	التوبة: ٣٤-٣٥	١٢٣
١٨٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة: ١٨٣	١٢٤
١٨١	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	البقرة: ١٨٥	١٢٤
١٨٢	﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	آل عمران: ٩٧	١٢٥
١٨٣	﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	البقرة: ١٩٧	١٢٦
١٨٤	﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾	الرعد: ٢٩	١٢٧
١٨٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾	الكهف: ١٠٧	١٢٧
١٨٦	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا	النحل: ٩٧	١٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾		
١٨٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾	الكهف: ٣٠	١٢٨
١٨٨	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	البينة: ٥	١٢٨
١٨٩	وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾	هود: ١١٤	١٢٩
١٩٠	﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾	الأنفال: ٣٨	١٢٩
١٩١	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	الأنفال: ٧٠	١٣٠
١٩٢	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾	هود: ١١٤	١٣٠
١٩٣	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	الأنفال: ٣-٤	١٣١
١٩٤	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	التوبة: ١٠٣	١٣١
١٩٥	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأعراف: ١٥٦	١٣١
١٩٦	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	التوبة: ١٠٤	١٣١
١٩٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة: ١٨٣	١٣٢
١٩٨	﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾	البقرة: ١٩٦	١٣٣
١٩٩	﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ	البقرة: ١٩٧	١٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	رَفَثَ وَلاَ فسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾		
٢٠٠	﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	المزمل: ٢٠	١٣٤
٢٠١	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾	النساء: ٦٤	١٣٤
٢٠٢	﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾	النساء: ١١٠	١٣٤
٢٠٣	﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	الأعراف: ٢٣	١٣٤
٢٠٤	﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾	البقرة، ١٩٦	١٣٥
٢٠٥	﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾	يس: ١١	١٣٥
٢٠٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	الملك: ١٢	١٣٥
٢٠٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{١٠} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{١١} يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	الصف: ١٠-١٢	١٣٥
٢٠٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	البقرة: ٢١٨	١٣٥
٢٠٩	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	النحل: ١١٠	١٣٥
٢١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفقوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ{٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	فاطر: ٢٩-٣٠	١٣٥
٢١١	﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا	آل عمران: ١٣٣-	١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ{١٣٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	
٢١٢	:﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيما﴾	النساء: ٣١	١٣٦
٢١٣	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر: ٩	١٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
١	(إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه فيستره.....)	٨
٢	(لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه....)	٢٦
٣	(الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر..)	٣٦
٤	(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر.....)	٣٨
٥	(اجتنبوا السبع الموبقات.....)	٣٨,٣٩,٤٠,٤٤
٦	(لا يدخل الجنة قاطع رحم.....)	٤٦
٧	(من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.....)	٤٧
٨	(يعذبان وما يعذبان بكبير.....)	٤٩
٩	(إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته لعنتها الملائكة حتى تصبح.....)	٥٠
١٠	(لا يدخل الجنة قتات.....)	٥٠
١١	(إن الله أوصى إليّ أن تواضعوا.....)	٥١
١٢	(من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها.....)	٨٣
١٣	(إن الله يبسط يده بالليل حتى يتوب مسيء النهار....)	٩٠
١٤	(بني الإسلام على خمس: شهادة.....)	١١٨,١٢١,١٢٣,١٢٨
١٥	(أرأيت لو أن نهراً بباب أحدكم.....)	١٢٠
١٦	(من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة.....)	١٢٠
١٧	(بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)	١٢٠
١٨	(وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا)	١٢٠
١٩	(إن الصدقة لتمنع ميتة السوء.....)	١٢٢
٢٠	(ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاته إلا إذا كان يوم القيامة.....)	١٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١	(من لم يدع قول الزور فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)	١٢٣
٢٢	(يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا.....)	١٢٤
٢٣	(من حج فلم يرفث ولم يفسق، ورجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)	١٢٤
٢٤	(سئل النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: (إيمانٌ بالله ورسوله.....)	١٢٤
٢٥	(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى.....)	١٢٦
٢٦	(إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة)	١٢٦
٢٧	(من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية....)	١٢٩
٢٨	(الإسلام يجب ما قبله)	١٢٩
٢٩	(الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن إن اجتنبت الكبائر)	١٣٠
٣٠	(الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)	١٣٠
٣١	(أدِ الزكاة المفروضة فإنها طهرة تطهرك)	١٣٠
٣٢	(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)	١٣١
٣٣	(يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً.....)	١٣١
٣٤	(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)	١٣١
٣٥	(من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)	١٣٢
٣٦	(سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت...)	١٣٣
٣٧	(بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً...)	١٣٣
٣٨	(العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما....)	١٣٤
٣٩	(من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة.....)	١٣٤
٤٠	(صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضيه ومستقبلة....)	١٣٥
٤١	(ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه....)	١٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٢	(غفرة لامرأة مومسة مرت بكلب يلهث كاد يقتله العطش	١٣٥
٤٣	(من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثة وثلاثين.....)	١٣٦
٤٤	(من قال حين يسمع المؤذن....)	١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع الإسلامية مرتبة ألف باء

١ – القران الكريم.

٢ – إبراهيم مدكور وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، دار الدعوة، إستانبول-تركيا، ١٤١٠هـ.

٣ – إبراهيم اليازجي اللبناني، نجعة الرائد وشرعة الوارد في الترادف والتوارد، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٠م.

٤ – ابن حجر الهيثمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، تم التحقيق بمكتب الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥ – أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، التوبة والإنابة، تحقيق: محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، ط١، دار الكتبي، دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦ – أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بان القيم الجوزية، مدارج السالكين إلى منازل إياد نعبد وإياك نستعين، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٧ – أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الدواء الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، "الداء والدواء"، ط١، دار الكتبي، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٨ – ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٩ – أبي زكريا يحيى ابن شرف بن مري النووي، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، د.ط، مؤسسة مناهل العرفان، ١٣٤٩هـ.

١٠ –أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي المعروف بالفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ –أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المنتقى الصحيح من قصص الأنبياء، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٢ –أبو حامد الغزال، التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، د.ط، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

١٣ –أبو سريع محمد عبد الهادي، الربا والقرض في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة بالأوضاع الاقتصادية المعاصرة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤ –أبي الفداء إسماعيل كثير (ت ٧٧٤هـ)، المسيح عيسى بن مريم، تحقيق عبد الرحمن حسن حمود، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٥ –أبي الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي (ت ٦٤٦هـ)، الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦ –أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٧ –أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة وآي القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٨ –أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) بحر العلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٩ –أبي إسحاق، إبراهيم بن موسى محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، ط١، تحقيق: بكر بن عبد الله، أبو زيد، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧ه.

٢٠ –أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٥٩ه)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، د ت.

٢١ –أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٢ –أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.

٢٣ –أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد التونجي، ط١، عالم الكتب، لبنان ـ بيروت، ١٤١٤هجري.

٢٤ –أحمد عز الدين البيانوني، الكفر والمكفرات، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٥ –أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٨٢٧هـ)، التوبة، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز بن أحمد زمرلي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٦ –أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، التوبة والاستغفار، تحقيق: محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٧ –أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستقامة، تحقيق: أشرف علي خلف، (د.ط)، دار البصيرة، الإسكندرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٨ –تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوي، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ط٣، دار الوفاء، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢٩ –أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣٠ –أحمد سالم ملحم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ط١، دار النفائس، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م

٣١ –السعيد عاشور، شعيرة الحج، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.

٣٢ –إسماعيل أحمد الطحان، دراسات حول القرآن، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤ه.

٣٣ –آمال بنت صالح نصير، التوبة في ضوء القرآن الكريم، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣٤ –بدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي (ت ٧٧٧هـ)، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٣٥ –حسن أيوب، قصص الأنبياء قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٦ –حسين حسين شحاته، القلوب بين قسوة الذنوب ورحمات الاستغفار، ط١، دار النشر للجامعات، ١٤٢٣هجري

٣٧ –سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣٨ –سعيد عبد العظيم، شهادة الزور، بحث منشور على شبكة الانترنت، بتاريخ: ٢٠٠٦/٥/٢٦م، موقع الشبكة الإسلامية، www.Islamweb.net.

٣٩ –سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.

٤٠ –شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الكبائر، تحقيق: عبد المحسن قاسم البزاز، ط١، دار الصابوني، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤١ –صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط١، دار ابن رجب، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٢ –صفوت عبد الفتاح محمود، الزكاة وأثرها في تهذيب النفوس، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٣ –صلاح عبد الفتاح الخالدي، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣.

٤٤ –عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٤٥ –عبد الله البستاني، الوافي معجم وسيط للغة العربية، مكتبة لبنان، د ط، بيروت، ١٩٨٠م.

٤٦ –عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م.

٤٧ –عبد الله بن علي بن محمد بن الربيع الشيباني، غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر من الذنوب ويوجب الجنة، تحقيق: رضى محمد صفي الدين السنوسي، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٨ –عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٩ –علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٠ –علي الشربجي، الزواجر في التحذير من الكبائر، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥١ –علي الخولي، حقيقة عيسى المسيح، ط١، دار الفلاح، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥٢ –عبد المجيد العرابلي، أحبك أيها المسيح رحلة تفصيلية في كتاب الله من تحقق البشرى بمولد المسيح إلى الرحمة بنزوله، د ط، المملكة الأردنية الهاشمية، نشر المؤلف، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٥٣ –علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ط١، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م.

٥٤ –عمر سليمان الأشقر، مقاصد المكلفين فيما يتعبد به إلى رب العالمين أو النيات في العبادات، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، (د.ت).

٥٥ –فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط٧، مكتبة التوبة، ١٤١٦هـ.

٥٦ –محيي الدين مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٧ –مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، د ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ.

٥٨ –محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجغفي، الجامع الصحيح، ط٣،، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥٩ –محمد إسماعيل إبراهيم، الركن الثالث من أركان الإسلام الزكاة، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٦٠ –محمد إسماعيل إبراهيم، الصوم ركن الإسلام الرابع، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت).

٦١ –محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت.

٦٢ –محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، (د.ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠.

٦٣ –محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.

٦٤ –محمد هلال سليمان، في رحاب القرآن، ط١، مركز الكتب للنشر، القاهرة، ١٤١٧هـ.

٦٥ –محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦٦ –محمد علي بحر العلوم، الإمامة الإلهية، ط١، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠٢م.

٦٧ –محمد الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

٦٨ –محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

٦٩ –محسن منصور، السبع الموبقات "التولي يوم الزحف"، بحث منشور على شبكة الانترنت، بتاريخ: ٢٠٠٦/٦/١٣م، على الموقع: www.majdah_makootb.com.

٧٠ –ماهر السيد، عقوق الوالدين، بحث منشور على شبكة الانترنت بتاريخ: ٢٠٠٤/١٠/١٣م، موقع الشبكة الإسلامية: www.Islamweb.net.

٧١ –مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح بشرح الإمام النووي، د ط.مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ١٣٤٩هـ.

٧٢ –محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٣ –محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان وثائق وحقائق، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٧٤ –محمد بن رياض الأحمد، أنيس التائبين وسراج السائرين من كلام الإمامين عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٧٥ –منصور الرفاعي عبيد، مدرسة الصوم، ط١، مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٧٦ –منير البياتي، موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان، ط١، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٧٧ –ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧٨ –يوسف القرضاوي، تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن الكريم والسنة في الطريق إلى الله "التوبة إلى الله"، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع المسيحية مرتبة ألف باء

١ – الكتاب المقدس، نسخة صادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القاهرة، الإصدار الثالث، ط١، ٢٠٠٥.

٢ – أندراوس واطسون، شرح أصول الأيمان

٣ – إينوك باول، تطور الإنجيل المسيح ابن الله أم ملك من نسل داوود، ط١، ترجمة: أحمد أيبش، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٣م.

٤ – أوغسطينيوس موريس، عقيدة المطهر، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.aghostenos.multiply.com.

٥ – الأنباغريغوريوس، اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، مكتبة المتنيح الأنباغريغوريوس، مصر (د.ط)، ٢٠٠٥.

٦ – إعداد أحد الرهبان، الكمال المسيحي، ط١، دير السيدة العذراء، السريان "مكتبة دير السريان"، مصر، ٢٠٠٥.

٧ – أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، خدمة الخلاص، ط١، كنيسة الشهيد مارجرجس، الإسكندرية، ٢٠٠٧.

٨ – بولس الفغالي، إنجيل يوحنا دراسات وتأملات، ط١، المكتبة البولسية، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م.

٩ – بولس اليازجي، سر الميرون، بحث منشور على شبكة الإنترنت، موقع كنيسة العرب، www.arabchurch.com.

١٠ –بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط١٠، دار الثقافة، القاهرة،د ت.

١١ –برسوم ميخائيل، موسوعة الحقائق الكتابية،(د.ط)، مطبعة الأخوة، ٢٠٠٤م.

١٢ –تشارلز ستانلي، هبة الغفران، ط١، دار المنهل للحياة، لبنان، ترجمة: آمال خاطر، ٢٠٠٥.

١٣ –تادرس يعقوب ملطي، تفسير أعمال الرسل، ط١، كنيسة مارجرجس، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٤ –تادرس يعقوب ملطي، التفسير الإبائي للكتاب المقدس، كنيسة مارجرجس، الإسكندرية، (قرص DVD).

١٥ –تادرس عطية الله، التوبة والاعتراف أسئلة صريحة وإجابات مريحة، ط١، كنيسة مارجرجس، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦ –جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

١٧ –جمعية الكتاب المقدس، تفسير العهد الجديد، ط٢، ترجمة: البستاني، مكتبة السائح، بيروت- لبنان ١٩٨٧م.

١٨ –جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، (د. ط)، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوباره، القاهرة، (د.ت).

١٩ –حنانيا إلياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، (د.ط)، منشورات النور، دمشق، ١٩٧٥م.

٢٠ –حنا إبراهيم، سلسلة الموت وماذا بعد الموت "الاستعداد"، ط١، مكتبة مارجرجس، القاهرة، ٢٠٠٦

٢١ – د. فاندر، ميزان الحق، كتاب منشور على شبكة الانترنت،على الموقع www.geocities.com

٢٢ –ر.ك، سبرول، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، د ط ، ترجمة: نيكلس نسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٣ –زكريا بطرس، صنعت خلاصاً، (د. ط)، كنيسة العذراء مريم والانبا إبرام، إنجلترا، ٢٠٠١.

٢٤ –سامي غبريال، نداء التوبة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢٥ –شنودة الثالث، الوصايا العشر– الوصايا الأربع الأخيرة، ط١٢، الكلية الأكليريكية بالكتدرائية، العباسية – مصر، ٢٠٠٤.

٢٦ –شنودة الثالث، الوصايا العشر – لا تقتل، ط٨، الأنبا رويس، العباسية، مصر، ١٩٩٩م.

٢٧ –شنودة الثالث، كيف تم فداء البشر، ط٣، الكلية الأكليركية بالعباسية، القاهرة، د.ت.

٢٨ –صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، ط٢، دار الثقافة، القاهرة، د ت.

٢٩ –عزيز الحلاق اليسوعي، الخطيئة الأصلية كيف نفهمها اليوم، ط٢، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٠ –عوض سمعان، غفران الذنوب فلسفة الغفران في المسيحية، د ط ، مكتبة الأخوة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣١ –عماد مكرم، التاريخ الطقسي لسر التوبة والاعتراف، بحث منشور على شبكة الانترنت، ٣ ديسمبر ٢٠٠٧، موقع أبناء القديس مارمرجس الرسول والشهيد موريس. www.stmaurizius.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٢ –عبد الله حمصي، سر التوبة والمصالحة من الشعور بالذنب إلى وعي الخطيئة، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع كنيسة القديسة تيريزا، حلب.www.terezia.org.

٣٣ –عبد المسيح بسيط أبو الخير، سر التجسد الإلهي، كنيسة العذراء الأثرية بمسطرد، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣٤ –عوض سمعان، قيامة المسيح والأدلة على صدقها، كتاب منشور على شبكة الانترنت، www.stmarychurch.org.

٣٥ –غيوم دي منتير، سر المصالحة، بحث منشور في مجلة الكرمل، باريس، العدد ٨٧، شتاء ٢٠٠٦م.

٣٦ –فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ط١، دار الجيل، القاهرة، ١٩٨٠.

٣٧ –فرانسيس الأسيزي، المسيرة الفرنسسكانية (الخطايا السبع الرئيسية)، بحث منشور على شبكة الانترنت www.ramekanisati.com .

٣٨ –ق. بروس، التفسير الحديث للكتاب المقدس، ترجمة نبيل إلياس، ط١، دار الثقافة، القاهرة، (د. ت).

٣٩ –كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩م.

٤٠ –كيرلس سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم، ط٣، ١٩٩٩م.

٤١ –مجموعة من اللاهوتيين، التفسير التطبيقي، ترجمة شركة ماستر ميديا، القاهرة، ١٩٩٧م.

٤٢ –متى المسكين، شرح رسالة القديس بولس إلى أهل رومية، ط١، مطبعة دير القديس، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤٣ –ميخائيل مينا، علم اللاهوت، (د.ط)، الناشر فايز لبيب عبد المسيح، القاهرة، ١٩٨١م.

٤٤ –هوارد مارشال، التفسير الحديث للكتاب المقدس أعمال الرسل، ترجمة: نجيب جرجور، ط١، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤٥ –يوسف أسعد، توبني يا رب فأتوب، ط٤، الناشر أبناء القس يوسف أسعد، مصر، ١٩٩٤.

٤٦ –يوسف رياض، الموعظة على الجبل، د ط ، مكتبة الأخوة، شبرا، القاهرة، (د.ت).

٤٧ –يوسف رياض، الكفارة في المفهوم المسيحي،(د.ط)، مكتبة الأخوة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Summary

This study consider the Subject of Sins and forgiveness in the New Testament and Holy Qur'an, showing the most important differences between the two books and the agreement Points on this issue, through a Careful study and analysis of written texts

This study included introduction four chapters, and conclusion.

The introductory chapter has come to define the terms research, and the definition of sin and forgiveness in the New Testament and the Holy Qur'an.

The first chapter deal with the impact of first sin chapter two talk about the ways of forgiveness of sins in the New testament and the Holy Qur'an.

In Conclusion I have reported some of the results of the research.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com